

الدكتور يوسف سليم شويحات
الغزوات

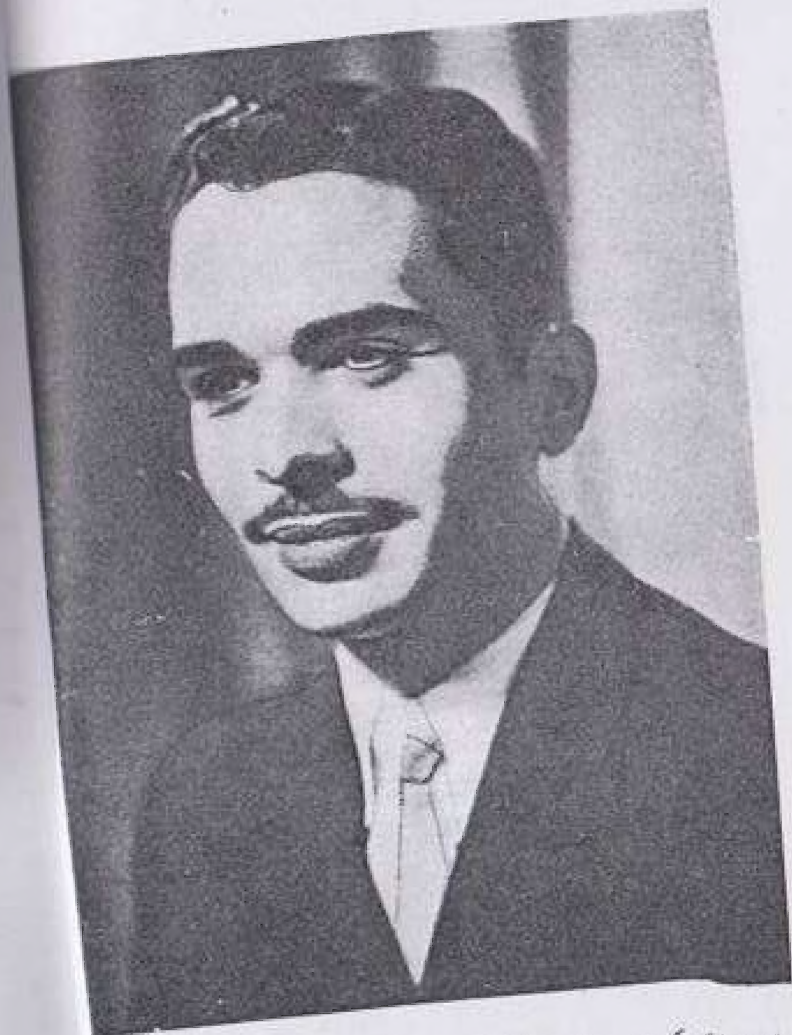
الغزوات في مآداب



العزيرات في مادبا

بقلم

الدكتور يوسف سلم الشويحات العزيرات



محضره صاحبہ الجلالہ الملارہ الحسنیہ المعظم

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الاهداء

اتشرف باهداء هذا الكتاب الى حضرة صاحب الجلالة الملك حسين بن طلال ملك المملكة الاردنية الهاشمية حفظه الله . لقد مضى ما يربو على الف وثلاثمائة سنة على اول معركة للمسلمين مع الروم في هذه البقعة من العالم وبقي العزيزات يعززون بدورهم في هذه المعركة وبما انعم به النبي محمد (صلعم) من شرف ومعرفة . وبعد هذه العصور الطويلة بشاء القدر ان يكون حفيد الرسول عليه السلام ملكاً على البقعة نفسها من الارض ويكون احفاد عبد الرحمان من رعاياه المخلصين . ولعل التاريخ يعيد نفسه.

الدكتور يوسف الشريحات العزيزات

المقدمة

كلمة شكر

الفصل الاول : تاريخ العزيرات - اسم ونسب العزيرات - اديان العرب قبل الاسلام (عبادة العزى وسدائها) - دور العزيرات في معركة مؤتة - مركز العزيرات الاجتماعي - تفرق العزيرات .

الفصل الثاني : العائلات المسيحية في الكرك - التشيقات القبلية - الطاعون في الكرك - تسمية العائلات - غزوة غافل بن شعلان - الحرب بين الكركية واهل جبال - اسباب نزوح العزيرات من الكرك - حادثة العصيفي .

الفصل الثالث : اخلق العربي - بنو صخر والحمايدة والبلقاوية والعزيرات والحكام الاراك - الشيخ يعقوب الشريجات وحنان فرح - مادبا حين النزوح اليها - نخربة مادبا - حدود قرية مادبا - خانات العزيرات - سنة السرحاني - تمرد الحمايدة - طرشة الحمايدة - اخضاع الحمايدة - ذبحة الازيسدي - ذبحة الفيطي - دخائل الحقيش - استتاب الامن - فساد الحكم - موقعة جرينة - ذبحة المور - تصرف الحكام الاراك - ثورة الكرك - حكاية عاصي القضاة - الحرب العالمية الاولى - مصادرة السمن والحيول - التدخل الاجني - مصادرة املاك المنفيين - الحكام يشجعون النهب - تحالف اهالي مادبا والبلقاوية ضد بني صخر - نهب قرى بني صخر - غزوة اخو صبحية - تعداد الاغنام ونهب السمن - حاميها حراميها - الحرب بين اهالي مادبا والبلقاوية - طلائع الجيش العربي وانسحاب الاراك - موقعة واد الحبيس - غزو الفار - الثلجة الكبيرة - مزبذ من التعدييات وقطع الطرق - مركز الحكومة في الجزيرة (زيزيا) بدل مادبا - المرأة العزيرية .

الفصل الرابع : تعليق سكرتير العشائر والرد عليه .

الفصل الخامس : بعض القصائد .

الفصل السادس : عائلات العزيرات في مادبا وشجرة العائلات العزيرية في الاردن .



المؤلف

الدكتور يوسف سليم الشوبحات المزيقات

المقدمة

يتناقل العزيزات في الاردن وسوريا ولبنان، خلفا عن سلف، ان سبب تسميتهم بهذا الاسم يعود الى ان جدتهم عبد الرحمن، الذي هاجر من العراق الى الاردن، وعند بمساعدة المسلمين في حريهم للروم. فلما علم بذلك النبي محمد (صلعم) قال لاصحابه عزوه يا صحابة «فوزوا واصبح له مركز عند المسلمين منذ ذلك الوقت. وليومنا هذا اصبح هذا الاسم مصدر فخر واعتزاز لجميع افراد العشيرة. ولقد تمتع العزيزات منذ ذلك الزمان بتقدير واحترام جميع مجاورهم بالنظر الى هذا الشرف العظيم الذي خصهم به النبي الكريم اولا وثانيا لمرامهم فيهم وشجاعتهم ورجولتهم.

لم اتمكن من العثور على دليل قاطع يثبت صحة هذه الرواية ولكنني اعتقد ان لا دخان بلا نار. ان ما كتب حتى الآن على العزيزات هو ما تناقلته الالسن. وقد كانت الرواية، وما تزال، مصدر واساس كل تاريخ. ولتد كان سرده الحوادث من قبل المسلمين من ابناء العشيرة وغيرهم دقيقا ومنصلا، لا تختلف الرواية الواحدة عن الاخرى الا ببعض التفاصيل.

وفي سنة ١٩٢١ كان الشيخ اسعد حبيش، من درعون في لبنان، صديقا حميما للعائلة، وقد نصح جدي سليمان الشويحات واخاه سلامه بكتابة تاريخ العزيزات خصوصا وان عندنا كبيرا من الذين زحوا من الكرك بعد احياء. فكننت وابن عمي ابراهيم نذهب مع الغم سلامه عند المسلمين منهم وتأخذ المعلومات وندونها بعد الموافقة عليها مسن الجميع لكي يضمني عليها ذلك صفة الدقة وكان سلامه ينقلها بخط يده. كان اكبر المسلمين عمرا خلف العليات الذي كان عمره آنذاك مائة عام ونيف غير انه كان صافي الذهن سليم الجسم لولا ارتجاس في الاطراف والشفقين نتيجة لهرمه.

وحيث ان ما كتبه العم سلامة لم يكن متساو ولا دقيقا، من حيث اسباب الحوادث
ونائجها، استعنت بالرواة المعروفين من العزيرات في تفصي هذه الحقائق وهم يوسف طنوس
الذي يبلغ من العمر نحو التسعين عاما، ولا يزال من اربع الرواة، ثم شخادة المصاروة وعيسى
العلبات، وغيرهم من العزيرات، وكلهم مشهود لهم بصدق الرواية والمعرفة التامة في
الشؤون القبلية في مادبا.

لقد اتخذت الروايات التي تناقلتها الالسن من جيل الى جيل وما هو شائع ومعروف من
التقاليد عن العزيرات بين القبائل في هذا الجزء من العالم منطلقا لاجائي وقابلتها بما امكنتني
الحصول عليه من القرائن والاذلة، وانني اضع كل ذلك بين يدي القاريء وانا على يقين بان
المستقبل قد ثبت ما ورد او قد يعدل ما فيه من آراء ولكن لا يمكن ان ينفيه لان تقليد اعاش
ثلاثة عشر قرنا ونيف لا يمكن ان يكون مبنا على غير اساس، والله ولي التوفيق.

المؤلف

الدكتور يوسف سليم الشويحات

العزيرات

كلمة شكر

لم يكن بالامكان اخراج هذا الكتاب بصورته الحاضرة لولا المساعدة القيمة التي قدمها
لي الاستاذ روكس بن زائد العزيري في التتويب واعطاء المعلومات الدقيقة عن بعض
الحوادث وتصحيح الكتاب لغويا والسيد سامي بنريس الطوال الذي جمع شجرة العائلة
لكثير من العزيرات والدكتور سمير جهشان والسيد فاروق حنا الشليف لاعطائي شجرتي
جهشان وعزيرات السلط والسيد ايوب زعرب الذي كان لآرائه القيمة تأثيرا كبيرا في كتابة
التقسيم الاول من الكتاب.

الى كل هؤلاء والى كثيرين غيرهم اقدم جزيل شكري وامتناني،

المؤلف

الفصل الاول

(١)

تاريخ العزيزات

ان نسب العزيرات هو شبه جرة اثرية متناثرة الاجزاء لدينا الكثير من اجزائها ،
غير ان هذه الاجزاء لا تزال مبعثرة هنا وهناك وللان لم يظهر شكلها الاصل كسا ان غبار
الايام قد طمس الكثير من معالمها .

ان هذه الاجزاء المتناثرة هي نصف من الاقاصيص التي تنقلت خلفاً عن سلف ومن
العادات والتقاليد المتوارثة عن العزيرات منذ اقدم الازمنة والتي ما زالت تعمل في محيطنا
الاردني . ولكن قسماً مما يروى هو كالترايب الذي يعلق بهذه الاجزاء فيضفي عليها بعض
الغموض فيما يتعلق بنسب العشيرة . ان اصل هذه العادات والتقاليد يرجع : في بعض
الحالات ، الى الشرف الرفيع الذي خصهم به النبي العربي الكريم وصحبه الكرام حين
قيام الدعوة الاسلامية ، وفي البعض الآخر الى ما قبل الاسلام ، كما سأتبين ذلك في حينه .
انني وان لم اكن عالماً اثيرياً فقد اتبعت اسلوب علماء الآثار في جمع هذه الاجزاء
المتناثرة ونفص الغبار عنها ثم ضمتها الى بعضها البعض لاعطي فكرة واضحة عن شكل هذه
الجرة وقيمها الاثرية . وان ما اقوم به هو مجرد اجتهاد في تحليل وتعليق على المعلومات
المتوفرة لدي .

ان هذه التقاليد والعادات هي حلقة الاتصال بين ماضي العزيرات وحاضرهم . ولولا
وجودها بصورة حية وفعالة واعتقاد الناس في محيطنا الاردني بصدقها لما تجرأت على
كتابتها ولعد فخر العزيرات في نسبهم نوعاً من الادعاء الاجوف .

سأخذ ما نقله سلامة الشويحات عن لسان ابراهيم المصاروة عن نسب العزيرات
منطلقاً لاجائي وهذا نصه : -

اخذه سلامة الشويحات من ابراهيم المصاروة في ١٥ آب سنة ١٩٣١ (١) ، اصلهم
عسكر اخوان الذين من بغداد اونيسوى . فرا من العسكرية (والبعض يقول خطأ بخطيئة)

(١) لقد اثبت الرواية السابقة بنقله عن ما فيها من خروج على قواعد اللغة لامانة النقل . الكتابات بين قوسين
هي التي ارفقها المصاروة عن قاضي معروف عند انتصاري والمسلمين (كتاب العادات العربية
في مواب . جوسان . ١٩٣٥) .

اسم ونسب العزيزات

يقول بعض الناس ان الآخرين المذكورين كانوا يدعيان «عزير وعزير» ويقول غيرهم «عبد الرحمان وصقر» بينما يقول اخرون بان اسم عبد الرحمان لم يكن معروفا قبل الاسلام مثل اسم عبد الله، وهذا قول مردود لان والد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) كان يحمل اسم عبد الله وكذلك اسم عبد الله بن رواحة الثالث الذي قتل في معركة مؤتة.

وقد ورد في كتاب «تاريخ العرب قبل الاسلام» لجواد علي المجلد الخامس صفحة ٥٥ ما يلي :

« اما عبادة الرحمان » رحمن « فهي عبادة توحيد كذلك. وقد وردت كلمة «رحمن» اي « الرحمان » في نص يهودي كذلك . وفي كتابات ابرهة وردت بشكل اخر بالطبع ، قريب من مفهوم « الرحمان » عند الاسلام .

وقد تكون كلمة «رحم» اي «الرحم» الواردة في النصوص الصنوية وفي النصوص السبئية اسم اله . وقد تكون صفة من صفات الالهة على نحو ما تؤيده كلمة «الرحم» في الاسلام . وفي صفحة ١٥٦ قال « اما الاله » عزير « فهو العزير ويؤيد ذلك ما كتبه اليونان انه كوكب الصبح عند العرب . والله الاله الرؤوف الرحيم الذي عبدته العرب قبل الاسلام ، ويلاحظ ان النعت وارد في نص تدمري . مما يثبت كون « عزير » هو العزير الاله الشهير .

انني استنتج من ذلك ان الاءاء «عبد العزير وعبد العزيز وعبد الرحمان» كلها اثناء قديمة مترادفة ولعل اسم عبد الرحمان وعبد العزيز لم يكونا شائعين قبل الاسلام غير انهما كانا مستعملين . وقد يكون صحيحا اذا ان الآخرين كانوا يدعيان «عبد الرحمان وصقر» .

يوجد هناك روايتان عن اصل ونسب العزيزات الرواية الاولى ولعل مصدرها العزيزات انفسهم وقد كتبت في مصادر مختارة وهي كما يلي :

وهزبوا على مكة . واحد منهم اسلم اول ظهور الاسلام والثاني سكن مؤتة ونما نسله هناك . ولما زحف الاسلام على مؤتة وحاربوها قتل جعفر الطيار ولم يقدروا ان يدخلوها لان سورها كان منيعاً . وكان اعزير غريباً بهذه القرية وايقن انه لا بد من اخذها (لسوء معاملة الروم للابريز العرب) . ذهب ليلا الى الجيش وكان اخيه الذي اسلم معهم فسهل لاختيه اعزير معاهدة مع الجيش . فقال لهم ان عاهدتموني فأنا اسلمكم القرية فعاهدوه انهم لا يضربونه هو وكافة اصدقائه (البعض يقول عائلته وغيره اقاربه) وامروه ان يضع اشارة صليبين على باب دار كل واحد منهم ورجع في ليلته بعد ان قال لهم في الساعة التي يريدون فيها دخول القرية فالتى اجعل الابواب فاتحة . فانه ذبح البواب وفتح لهم الباب وولوا (استولوا) المدينة . فبعد ان ولوا اتقوا (تجمع) الصحابة بحضور الرسول بعسد رجوعهم من واقعة مؤتة (بحضور الرسول الخ . كانت زبادة عن الاصل وكتبت بقلم رصاص ويخط سلامة) وتشاوروا فقال ماذا نكافيه فقال عزير يا صحابا فقالوا اي شيء جزاء فقال ملعون من خسر عزير مازول (ما زال) الاسلام موجودين . ملعون من اقبل عليه اعزير وما قام بوجهه وما اشبه ذلك . ايام حصار القدس في زمن الحروب الصليبية كان العزيزات قد ارتحلوا من مؤتة ونزلوا احسان ومن حسان نزلوا دين ومن هناك شعثوا اي تفرقوا (وضعت هذه الجملة بقلم رصاص بدل الجملة « ان بعض المسيحيين اجتمعوا في السواحل » وربما قصد بالمسيحيين الافرنج) ودرجوا في البلاد ضابعين الكل وكاره (اي مهتة) واول من نزل الكرك الحداد وبعدها تواقعوا عليها النصارى وهكذا سكنوا الكرك . ومنهم من صار في اذرع وهم عيلة عزام ومنهم في الجديدة عيلة راشد ومنهم في السلط اخوان القبيسي والبيطار ومنهم صار في غزة عيلة جهشان ومنهم في بيت جالا التزاوية . وفي خراب مؤتة ان من نسل عزير كان تعقب (تحلف) ولد يتيم هو واخته وسكنوا في طور (مغارة) بابا وسبع والجمع طبران) في العراق (وهي قرية في لواء الكرك) بجانب البلدة واسلموا ولحد الان يقال لهم التيمة (التيمة) على اسمهم الاول .

١ - رواية ابراهيم المضاروة الالفية الذكر .

٢ - ورد في كتاب الاخبار الشهية عن العيال المرجعوية والتبعية للنفس حنا حردان صفحة ٣٣ ما يلي : في اواخر الجبل السادس للميلاد كان يقطن في جوار خرائب نينوى في بلاد العراق اخوان اكبرهما يدعى عبد الرحمان والا صغر يسمى صابر . وحكي ان عبد الرحمان غمر على كثر ثمن كان بين موجوداته غزال ذهبي ازاد حاكم تلك الناحية اغتصابه عنوة فلم يفلح ونجم عن ذلك بعض الجلاء انتهى بارتحال الاخوين وقومهما من نواحي نينوى الى جهات مؤنة بالقرب من الكرك .

وفي صفحة ٣٥ يذكر ما يلي :

« ان النبي عليه السلام لما علم من خاله بن الوليد بان عبد الرحمان وعديان يسهل لهم فتح مؤنة لثب عبد الرحمان بعزير واصبحت عشيرته تعرف بالعزيرات نسبة اليه . »

٣ - ورد في كتاب « تاريخ امالية الكرك » للاب مديبول « صفحة ٢٣ ما يلي : يتصل اسم العزيرات بمحاذاته ايام الفتح الاسلامي . لقد سلم رجل مسيحي في مؤنة هذا الموقع الى الغزاة المسلمين وهذا قد شرقه النبي بلقب « عزير » وقد اغتصاه هو وذريته من الجزية والخراج . ان العزيرات تمركزوا بعد ذلك في الكرك وحافظوا على هذا الامتياز امام كل التباقل المسلمة . »

٤ - ورد في كتاب « العادات العربية في موآب - جوسان » صفحة ١٧ ما يلي : « ان العزيرات لم يأتوا الا من مصر ولا شبه الجزيرة العربية . ان اصلهم من نينوى في العراق . فتحقر القرن الرابع خطف جندي - ويجب ان نلاحظ هنا صفة الجنادية - ابنة - وخوفامن الانتقام . هرب من نينوى واتى الى مؤنة واستقر بها . . . ان العائلة او العشيرة تكاثرت بسرعة . ان قوة بأس السلالة قد اكسبتهم عن جدارة شهرة حرية . كسان لهم المجال ان يظهروها . ان قادة الجيش الاسلامي امنوه على حياته وحياء اقاربه اذا هو فتح الابواب لهم . وجزاء للخدمات التي قدمها للجيش الاسلامي قد سماه النبي « عزير » ولعن كل من يعتدي على عزير وكل ذريته ولو بعائد ربع فلس (Un quart d'obole) . هذا هو اصل اسم العزيرات . . . »

بعد خراب مؤنة وحل عزير واقرباؤه الى الكرك حيث بقيت المسيحية ، التي ازدهرت ايام الصليبيين . . الى عصرنا هذا . .

٥ - يقول بعض الناصب ان الاخوين كانوا من الغسانية وانهما قدما من نوى في سورية وليس من نينوى في العراق . يدلي ان قصا من العزيرات في بيت جلال يدعى « النواوية » نسبة الى نوى وليس نينواوية نسبة الى نينوى . ان ردي على ذلك هو ان هذه التسمية تنطبق على ذلك القرع من العزيرات الذي ربح اولاً الى نوى ثم ارتحل الى بيت جبال ولا تنطبق على العزيرات ككل .

٦ - ورد في كتاب « تاريخ شرقي الاردن وقيامها » ليلك باشا صفحة ٨٨ ما يلي : « تخرج اخوان من عائلة العزيرات التي كانت تقيم في مؤنة لقدام الجيش الاسلامي وقدما له طعاما وشربا واعتنق احدهما الاسلام وبقي الاخر مسيحيا . وقد كان لصنيعهما هذا احسن الامر في نفس النبي وامر بان لا يستوفى منهما ولا من اعقابهما جزية ولا خراجا . وظل امر النبي نافذا مسدة الف وثلاثمائة سنة . وبعد ثورة الكرك ١٩١١ اخذت الحكومة التركية تحصل منهم اموالا اميرية . والعزيرات اليوم يفتنون مادبا وهم من اقوى عشائرها . وهجروا الكرك بسبب خطف احدى البنات . ويغلب على الظن انهم غسانة . »

اما الرواية الثانية ولعلها الاصح كبرتها جاءت على لسان الاب انستاس ماري الكرملي العلامة العراقي الشهير الذي لم يترك شاردة او واردة من جميع ما يتعلق بلغة العرب ودياناتهم وادابهم وتاريخهم الا عالجلها . وقد ورد في كتابه الخطي « الخطرات الملقدة » صفحة ٢٢٨ ما يلي : (١)

« كان العزيرات يتبعون في شمال الموصل منذ عهد قديم وكانوا يعبدون العزى وقد اضطهدوا بسبب عبادتهم هذه واكروهوا على التنصر او مغادرة القطر . فتنصر كثيرون منهم واقاموا في مراعيهم واندجروا بالتصاري بخاورهم . اما الذين رفضوا التنصر فقلعوا الى جبال الاردن . وعندما جاء الاسلام ساعده فريق منهم وفريق قاومه اشد مقاومة . وقد نسب العزيرات الى معبودتهم العزى . »

(١) الاخبار الشهية الج . حردان صفحة ٢٢

وذو الشرى Dusara ، وهو اللات أيضاً ، ولعله رب جبال الشراة في جنوب الأردن (نقطة البواء) . حيث كانت كعبته ، يقابله الاله « ديونيسوس » بأخسوس Dionysos — Bacchus في رأى الكنية اليونان والرومان (١) . ويظهر ان عبادته كانت منتشرة كثيراً بحيث ان منطقة جبل الدروز كانت تسمى سابقاً ديونيسيا (Dionysia) . وقد ذكر اليناغورس (٢) Epiphanius ان النبط كانوا يحتفلون بالاله « ذو الشرى Dusara » في مدينتي « بطراء » و « الوسا Elusa » الواقعة على مقربة منها في اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الاول December من كل عام (٣) وهو يوم عيد ميلاد ذو الشرى (٤) . والظاهر ان كعبة ذو الشرى لم تكن خاصة بأهل « العربية النبطية » انما كانت محجة لغيرهم من العرب كما ثبت ذلك من تصريحات بعض الكنية الكلاسيكيين (٥) . ولعل المسيحيين قد استعملوا احتفالات ذو الشرى الزائفة باحتفالات عيد الميلاد التي تقع في نفس اليوم ، كما هي عاداتهم عند نظير القبائل الوثنية . وشجرة الميلاد هي برهان آخر على ذلك .

- | | |
|-----|---|
| ١٧٥ | (١) تاريخ العرب قبل الاسلام - جواد علي المجلد الخامس صفحة |
| ١٨١ | (٢) |
| | Encyclopedia Of Religion I. P. 663 |
| ١٩٠ | (٤) العربي صوريا قبل الاسلام . رينه ديسو صفحة |
| ١٨٠ | (٥) تاريخ العرب قبل الاسلام - جواد علي المجلد الخامس صفحة |
| ١٩٠ | (٦) |

و « يظهر ان أهل الحيرة كانوا يتعبدون للعرى كذلك ، وكانوا يقرءون لها البشر
قرايين في بعض الاحيان . وقد ذكر الصم مرتين في المصادر المؤلفة بعد الميلاد : اسحاق
اسحاق الانطاكي ، وهو من رجال القرن الخامس للميلاد ، الى اسم العرى في حديثه عن
مدينة « بيت هور Beth-Hur » ويقال ان « كركبا » المذكورة في المصادر السريانية هي
أنثى كوكب ويعتقد بها كوكب الصباح اي الكوكب الذي يظهر عند الصباح وهو العرى
عند الجاهلين » (١)

سنة الله العزى :

« كان رجال الدين هم الناطقين باسم الآلهة والناقلين على تلاميذ أو أمرائها ونوابها إلى الناس. وهم الذين يشرفون على إدارة المعابد وخدمة نبوت الآلهة ويكفل ما يتعلق بها وبما له صلة بالدين... وكان لرجال الدين نفوذ واسع وسلطان كبير قد يتغلّب على سلطة الحكام في بعض الأحيان... بل كان بعضهم يجمع بينه السلطتين في آن واحد. فهو كاهن وحاكم أو مرجع الأمور. وقد عرف الكاهن الذي يجمع السلطتين عند المصريين بـ «مكرب» (أو مقرب الذي يقدم القرابين). وقد كان هؤلاء هم حكام سبأ قبل عهد الملوك» (٢).

« وتدخل في ضمن رجال الدين طبقة متولي المعابد وسنة الاضنام : فهم حماةها ورعايتها واقرب الناس في عرف القوم اليها . وقد عرف متولي الاضنام ويومنها بمكة والحجاز ونجد « سادن » . وظلت السدانة محافظة على معناها هذا الخاص بالمعابد والمواضع المقدسة . وهذه الميزة وانصلتها بالالهة والاضنام عدت السدانة من فروع الشرف والجاه . وكانت لاصحابها حرمة ومكانة في النفوس . . . وهي ورثة تنتقل بالارث من الاءاء الى اكابر الاءاء فتتخصر في الامرة فتكون من حتها ونصبتها (١) .

و هذا بالنسبة لاهل الزبير (بيوت الشعر) اما اهل المنذر (المدن) فقد كسان لهم في الكتابات رجال دين تمتعوا بنبوة واسع ، وكان لهم شأن في الحياة العامة . ولكن الكتابات لا تتمحور حولهم ولا الى نظام واجباتهم .

ولم يكن الكهنة من الطبقة الدنيا عند عرب الجاهلية ، ولا من سواد الناس ؛ لئلا كان منهم من سادة القوم ومن الاشراف . ولا بد من ان يكونوا من هذه الطبقة ليكون حكمهم نافذا بين الناس بما لهم من عز وميزة وجاه (٢) . وكانوا ايام الجاهلية من اسرع رتبة (٣) .

بما ان هدف كتابي هو تسجيل كل ما هو معروف وشائع عن العزيرات ساورد هنا كل ما قيل وكتب في هذا المظهر تاريخيا للتاريخ حكمه فيه . ولا حاجة لي لاعادة ما ذكره ابراهيم المصاوة ومديبل وجوسان . ولكنني ساقبل ما كتبه القس حنا حردان في كتابه « الاخبار الشهية » صفحة ٣٤ لانه يعطي فكرة صحيحة عما هو معروف وشائع عن العزيرات .

« وحدث في ذلك الزمان ان حبرا توجه الى مكة في تجارة فسمع وهو هنالك بصاحب الشريعة الاسلامية وتغريب منه وما لبث ان اسلم وازم الرسول العربي حتى السنة الثامنة للهجرة فافوده مع كتبية مؤلفة من خمسة عشر رجلا الى شرقي الاردن لدعوة الناس الى الاسلام ولتجسس اخبار الروم وحركاتهم . فلما وصل الوفد الى مكان يقال له « حطلة » بين الكرك

(١) سمعت هذه الحكاية عن جده عائلة المرح . وهو من عائلة يوقانية كثرية عريقة وكسان ناسكا في إحدى المغاور في ضواحي التكرت . بعد الطاعون ذهب عنده بعض رجال العزيرات وقالوا له لا يجوز أن تبقى هكذا ونحن بحاجة إلى رجال ، فزوجه إحدى بنات الصوالحة وزوى منها ثمزي وجريس وحنا .

(١) تاريخ العرب قبل الاسلام . جواد علي . المجلد الخامس صفحة ١٨٩
 (٢)
 (٣)

والطائفة خرج عليهم جمع غفير من روم وعرب وفتكوا بهم كلهم ما عدا صفراً الذي نجا
ينقل للرسول نبأ الكارثة . وفي الوقت ذاته كان النبي قد أوفد رجلاً اسمه الحارث بن عبيد
إلى ملك الغساسنة في سورية يدعوه إلى الإسلام فقبض عليه شرحبيل بن عمرو مبيد مؤمنة
وقتل .

كذلك وصلت إلى النبي أخبار مريبة تفيد عن الاستعدادات الحربية التي كانت تجري
على تخوم الولايات الرومانية . كل هذه الأمور جعلته يعتد التية على إرسال حملة إلى شرقي
الأردن ليعرف أسباب تجمع الجيوش الرومانية على الحدود الجنوبية وليختبر مدى استعدادهم
وليتنقم لرسله الذين لاقوا حتفهم على أيديهم .

ففي أيلول سنة ٦٢٩م تم حشد النبي لجيش مؤلف من ثلاثة آلاف مقاتل فوجهه لغزو
سورية وأمر عليه زيد بن حارثة . فان أصابه قتل فالأمير جعفر بن أبي طالب على الناس .
فان أصابه قتل فالأمير عبدالله بن أبي رباحة على الناس . فان أصيب فليترفع المسلمون
برجل من بينهم يجعلونه أميراً عليهم . وكان شرحبيل بن عمرو مبيد مؤمنة قد هيا جيشاً جلياً
وترهب في جنوبي الكرك منتظراً طلائع المسلمين . وفيما كان الجيش العربي يسير نحو الشمال
وصلت إلى قواده الأخبار عن عظم جيش العدو فاقاموا في معان فليتين يتكبرون في أمرهم .
فتم من أراد استشارة النبي بالتأمل ومنهم من حث على السير والتخوض في المعركة وأخيراً
اتفقت كلمتهم على المضي في حملتهم مهما كانت النتيجة . فلما وصل الجيش إلى تخوم البلقاء
لأتينهم جموع الروم والغساسنة واقتتل الفريقان بجرار فرية مؤنة التي تبعد عن الكرك مسافة
أحد عشر كيلومتراً قتالاً شديداً دارت فيه الدائرة على الجيش الإسلامي وقتل قواده الثلاثة
على التعاقب وآلت القيادة إلى خالد بن الوليد الذي رأى من الحكمة أن ينسحب بالجيش
إلى المدينة وفعل ذلك بكل حذافة وبراعة .

وحدث أن صفراً كان مرافقاً لجيش المسلمين اشتاقاً على أخيه عبدالرحمن وعشيرته
فوقع أسيراً في يد الروم هو وعدد قليل من المسلمين وكان بعض أولئك الأسرى في حوزة
عبد الرحمن . ففي أثناء احتدام المعركة هجم بعض الرماح على منزل عبد الرحمن وفتكوا
بأسراده ولما نقل إليه صفراً أخيراً غصب غصباً شديداً وصمم على أن ينتقم لكرامته المخروجة
وإرسيل من قومه ففدا إلى خالد بن الوليد يناوئنه ويظهر له بأنه على استعداد أن ينجي

العرب من المأزق الذي وقعوا فيه وبعث إليه بعض المؤمنين وفي نفس الوقت توجه إلى شرحبيل
بن عمرو واقنعه بعلوم الفائدة من متابعة جيش متقهقر في الصحراء . وقبل أن ينسحب خالد
بن الوليد من تيمى من الجيش كان عبد الرحمن قد وعد أن يسهل له فتح البلاد إن عاد الجيش
مرة ثانية . وكان صفراً حذرة الاتصال بين الرجلين ينقل بنود المفاوضة بأمانة لما كان يراه
من الخير لكلا الطرفين المتناوذين . ثم انسحب خالد بن الوليد نحو المدينة يحمل للنبي
الخيار الرجل الغساني الذي بذل لهم مساعدته غصبا لكرامته .

فكان لذلك النبأ أعظم الأثر في نفس صاحب الشريعة الإسلامية وقال « عزوا الرجل
وعزوا أخاه وكل من لا يها » ومن ذلك الحين لقب عبدالرحمن بعزير وأصبحت عشيرته
تعرف بالعزيرات نسبة إليه . أما أخوه المسلم فقد اعتقت غنائمه من كل مطلب .

وكان الاعتقاد السائد لدى العزيرات أن صفراً أخا عبد الرحمن الذي أسلم وتزوج
بنت الأيدا مات عن غير خلاف إلى أن وقف الاستاذ روكس العزيري سنة ١٩٣٨ على رواية
مصدرها السيد حسن الحميشي من عربان الصقور تقول بأن ذرية صفراً العزيري تقرب من
تسمين عائلته وانهم تحت زعامة الأيدا (١) .

وفي سنة ١٤ أو ١٥ للهجرة وقعت جيوش المسلمين أمام أسوار الكرك وخيمت في
الجهة الشرقية من البلدة وكان عزيز يتولى قيادة الجيش المتافع عنها فقام بتعهدهاته لخالد
واتفق وإياه على تسليمه الكرك وطلب إليه خالد بن الوليد أن يضع هو وأقاربه على بيوتهم
رسم ضليعين لتحفظ من النهب والسلب ولينجذب أفراد الجيش العربي الفاتح إيقاع الأذى بسكانها .
إن تعلقي على ما ورد أعلاه هو كما يلي :

إن عبد الرحمن لم يكن غسانياً لأنه تزوج من العراق ولأن من الشافرة بسبب العداوة
بينهم وبين الغساسنة كما هو معروف . فرغم الأهمية التي يعلقها العزيرات على معركة مؤنة
والدور الذي لعبه عبد الرحمن في استسلامها فال تاريخ لا يذكر شيئاً عنها . إن كل ما ورد
في كتاب الطبري صفحة ٢١٠٨ هو ما يلي :

وقالوا - فأول صلح كان بالشام صلح مآب . وهي فسطاط وليس بمدينة مريهم
أبو عبيدة في طريقه . وهي قرية في البلقاء . فقاتلوه ثم سألوه الصلح فصالحهم .

(١) يقول بعض الناس إن المحادين في الكرك هم اخلاف صفراً . فلو كان الأمر كذلك لعرف العزيرات . ولكان
المحادين في صف العزيرات في المنازعات القبلية ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث ولم يذكره أحد وقيل أن واحداً
من المحادين اسم وأخط اسم محي الدين . ومحادين هو تحوير محي الدين : المؤلف

مركز العزيزات الاجتماعي

يقول القس. حردان ان الامتيازات التي منحت لعبد الرحمن بعد استسلام مؤتة هي كما يلي (١) :

١ - احترام كل من له علاقة بعزيز .

٢ - اعفاؤه من الجزية والخراج .

٣ - حصر زعامة الكرك فيه وفي نسله .

٤ - الامتناع عن الطلاق بحضوره .

ان هذه الامتيازات لم تكن حبرا على ورق ولا مجرد ادعاءات جوفاء بل حقائق ثابتة ما زال اكثرها ساري المفعول في محيطنا الاردني ويعرفها الكثيرون . ان الامثلة الواردة ادناه هي بعض ما تناقلته الالسن وبعض الذين جرت معهم لا يزالون احياء يرزقون .

١ - احترام كل من له علاقة بعزيز :

١ - بتاريخ ١٦ ايار سنة ١٩٦٥ ذهبت الى مدينة السلط في مهمة في احدى الدوائر الحكومية . بعد ان تجولات في شوارعها ، ولم اكن اعرفها ، وقفت عند مكان يقع عند ملتقى شارع القلعة مع شارع وادي الاكراد وكان فيه ثلاثة رجال تجاذبت وايامهم اطراف الحديث ، ثم سألني اكبرهم - بنا ويدلح نحو الستين - من العمر من اين انت ؟ قلت له من مادبا - من العزيزات . قال : العزيزات معزوزين من ايام الرمبول . ان هذه الجملة شائعة الاستعمال في بلادنا .

وبتاريخ ٢٢ / ١٠ / ١٩٦٦ قابلت في عيادتي رجلا مسيحياً من الزريقات من الكرك وسأله عما يعرف عن العزيزات قال : العزيزات اشرف عشيرة مسيحية في الاردن ، قلت ولماذا ؟ قال لانهم حاربوا مع المسلمين وقد شرفهم النبي عليه السلام بهذا الاسم .

(١) الاخبار الشبه صفة ٣٦ .

ان ما لبث هي الرية وهي قرية ولذلك لم يكن لها اهمية استراتيجية رغم وجود قلعة موازية قديمة فيها ، بعكس مؤتة التي كانت حصناً منيعاً ووقفت مدناً قوياً ضد تقدم الجيش الاسلامي وكادت ان تقضي عليه لولا عبقرية خالد بن الوليد والخلص الذين تعاونوا معه . ان مسألة الاستيلاء عليها كانت حيرة جداً حتى لا تكون مركزاً للعدو يهدد طرق مواصلات الجيش . ولعل الامر النيس على ناقل القصة كونها في منطقة واحدة فقال ما لبث بدل مؤتة .

اما الكرك فقد كانت ايضاً قرية ليس لها اهمية استراتيجية اذا لم تتحول الى قلعة حصينة الا في ايام الفيلبيين . وقد ورد في كتاب صبح الاعشى للفقيه السدي الخلد ٤ صفحة ١٥٥ . والكرك مدينة عديمة البناء كانت ديراً يتديره زهبان ، ثم كثروا فكبروا بنائه وامرى اليهم من يجاورهم من النصارى ، فقامت لهم به اسواق ودرت لهم فيه معاش . واوت اليه الفرنج فاداروا اسواره فصارت مدينة عظيمة ، ثم بنوا به قلعة حصينة من اجل المعسكر والحصنها . وبقي الفرنج مسؤولين عليه حتى فتحه السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب . رحمه الله على يد اخيه العادل ابي بكر .

وقد جاء في كتاب تاريخ شرقي الاردن . وقبائلها لبيك باشا صفحة ١٢٣ ما يلي : « وقد اشتهر او اخر حكم فلك (FULK OF ANJOU) بأعمال البناء في فلسطين وشرقي الاردن فبنى بوى قلعة الكرك والتقى لها مكاناً امنع من القلعة الموازية القديمة في الرية وتم بناء القلعة في عام ١١٤٢ م (٥٣٧ هـ) . »

فحكاية فتح ابواب مؤتة من قبل عبد الرحمن واستيلاء الجيش الاسلامي عليها على حين غرة وبدون معارك طاحنة يستعجلها المؤرخون لا تعد اذاً من تسج الخيال بل حقيقة واقعية فتحت افاقاً واسعة امام الجيش الاسلامي ولهذا عومل عبد الرحمن من قبيل الصحابة بكل تقدير واعجاب .

ان الاختلاف بالتفاصيل بين الكرك ومؤتة وحتى ما لبث لا يغير من جوهر الحادثة ولا من اهميتها وخصوصاً لان كل هذه المواقع موجودة في ذات المنطقة .

يتبين لي مما ذكر ان اثر عبد الرحمن واخيه صقر في الحرب الدائرة بين الجيشين العربي والرومي لم يكن مقتصر على فتح ابواب قلعة مؤتة بل تعداه الى المساعدة المادية بتقديم الطعام والشراب والمعنوية باسداء المشورة لزوم لمصلحة العرب واثارة التباثل على الروم . الخ . ان قيمة ومدى الامتيازات التي اعطاها الصحابة لخدين الاخوين ولزريتها من بعدهما نل اولاً على مقام هذين الرجلين الاجتماعي فهم من سدة العزى وثانياً على قيمة واهمية الخدمة التي قاما بها والنتائج المترتبة والتي تمت فعلاً وكانت السبب في الوفاء بالعهد منذ ظهور الاسلام حتى ايامنا هذه .

٢ - قال شاعر بدوي كركي في قصيدة طويلة :

عندك جميل بالنضارى ياما اكثر - عزيزات ع دور الضحبابا يياطيس (١) .

٣ - وقيل بان المرحومين عودة بن يعقوب العزيرات وسلامة وعاصي الضباعين حلوا صيوفا على الشيخ فارس الحجابي فآكرم وفادتهم وبالع في الترحيب بهم مما جعلهم ينجلون من أنفسهم فلما رآهم الشيخ خجلين قال لهم « يجب ان تتأكدوا ان احترام العزيرات فرض واجب على كل مسلم ، فانا اخبركم تنفيذاً لأرادة الرسول عليه السلام » .

ومن غريب ما يروى ان البدوي الكرك وضواحيها عندما يباشرون عملاً من الاعمال الهامة كبداية الزراعة والحصاد او ما اشبه ، يبادرون اولاً الى اقرب منزل للعزيرات ويطلبون من اهله « فواله » وهي الكلمة العلمية في اللهجة البدوية للقال - ومعنى هذا انهم يتركون من كل ما يتسبب الى العزيرات ويتضاءلون بهم خيراً ويجنون عاقبة محمودة بالتقرب منهم والحصول على « الفواله » التي قد تكون لقمه خبز او شربة ماء او حفنة من الخيوط كالحمص والعدس او التبول (او التمج) فيتسامحونها بينهم تفاؤلاً بالخير (انني اعرف ذلك من والدي - المؤلف) .

حدثنا احد سكان المزار القريبة من مؤته ان السكان في تلك الناحية يعينون مكاناً زاعمين انه قبر عزيز جد العائلة وانهم يتناقلون به خيراً ويأتون بخرافهم فيجعلونها تمر فوق القبر للتبرك فتحفظ من الهلاك على اختلاف اميابه - حسب عقيدتهم (٢) .

٤ - عندما جاء ابراهيم باشا الى الكرك نحو سنة ١٨٣٤ للمرة الثالثة عسكرياً في التنية وارسل كتاباً الى دخل الله الضمور و ابراهيم الصرايرة من شيوخ الكرك يطلب منها التسليم بدون قتال . كان شجاعة المضاروة زوج نصره ابنة ابراهيم الشويحات الوحيد في الكرك الذي يحسن القراءة والكتابة . لذلك بسبب لباقته وحسن نصرته تمكن من اجراء التفاهم بين الطرفين فدخل الجيش الكرك دون قتال . وقد قدم القائد له حصاناً تقديراً لخدمته .

(١) الاخبار الشهية صفحة ٤١ .

(٢) الاخبار الشهية صفحة ٤٢ . هذه القادة موجودة عند المسيحيين . ايضاً لانا اذكر جيداً عندما كنت صغيراً ان جدي سليمان جعل الفم تمر حول الكنيسة في ناديا قبل ان يتم بناؤها سبع مرات اعتقاداً منه بان ذلك يمنع المرض عنها وفي آخر مرة ذبح ذبيحة فداء عنها .

طلب القادة المصريون من الاهالي تقديم بغال للقيام بحملة لاحتلال الشوبك . سأل القائد : هل احضرت كل عشيرة بغلتها ، قالوا بقيت بغلة سليمان العزيرات ، قال « هل هذا اسم شخص او لقب فقالوا « لقب » . بعد قليل حضر سليمان العزيرات (جد المزار) فقام القائد احتراماً له وقال « هل انت من العزيرات » قال « نعم » قال « انت وعشيرتك معلون من السخرة والاموال الاميرية » .

عندما قامت الثورة على المصريين احتج نحو مائة جندي في قلعة الكرك ، ولما اتت الاوامر لهم بالانسحاب جرى الاتفاق ان تنسحب هذه القوة دون ان يتعرض لها احد تحت اشراف سليمان العزيرات . وقد سار هو واخوته مع القوة في شوارع الكرك ولكن احد الجهال الذي لم يكن يعلم بهذه الاتفاقية تحرش باحد الجنود واسقط طربوشه ولما استل سليمان بيده هذا الرجل اعتقد الجنود ان هناك خطة مدبرة لآبادتهم فباشروا اطلاق النار فقتل سليمان واخوته الخمسة .

٥ - ان بعض الكلمات المأثورة التي يتناقلها البدوي هذه الجملة « كسبك يا عزيز عزيز كسبك يا عزيز مبارك » . هذا المثل يتداوله البدوي من الرولة والشرارات والصخور وسكان الكرك واقاربها ويعرفون القصة تمام المعرفة . فلقد روى ان عرب الرولة اجتمعوا مرة في بيت احد شيوخهم فايز بن معهل الانصلي في قضية نياق لهم وكان سليمان العليات حاضراً . بعد الجدل قال الشيخ فايز للمتناهضين « انا احكم بينكم النوري بن شعلان وقوله الفصل وحكمه مبرم والذي يتولى ان النياق له كسبك يا عزيز طيب » .

وما يروى عن البدوي ايضاً انهم عندما مايكاثرون رجلاً يدفع ماعليه ويمتنع عن ذلك يقولون له « لماذا لا تدفع لي » هو مفروق عليك صليبين « اشارة الى الاتفاق الذي تم بين خالد وعزيز . . وهناك حكاية تروى في هذا الباب عن رجل من اهالي مادبا اقام دعوى بارضى مل زعيم من الصخور وفي اثناء المحاكمة قال الصخري « هو النصراني هذا مفروق على بابيه صليبين حتى ياخذ ارضي » (١) . والامثلة على ذلك كثيرة .

(١) الاخبار الشهية صفحة ٤٠

اعفائه مع اهل بيته من كل ما يخضع له اهل الذمة

١ - لقد سبق لي ان ذكرت ما كتبه بك باشا في كتابه تاريخ شرقي الاردن وقبائلها عن العزيزات وعن اعفائهم من الجزية والحواجز وقد جاء خطأ ان الحكومة التركية اخذت منهم الاموال الاميرية بعد ثورة الكرك في ١٩١١ .

ان الحقيقة التي يرونها العزيزات الذين تزوجوا من الكرك سنة ١٨٧٩ هي انه لما دخلت الحكومة التركية الكرك بعد انسحاب ابراهيم باشا سنة ١٨٤٠ كانت تفرض الضرائب بصورة تطويع على المسلمين والمسيحيين على سواء عند العزيزات . عندئذ قال مسيحيو الكرك للعزيزات انكم تأخذون بناتنا لاولادكم ونحن نأخذ بناتكم لاولادنا فانتم اذما منا ونحن منكم ويجب ان تشاركونا في دفع الضرائب . ولما لم يكن عند العزيزات اي تقدير اذني او مادي قيمة هذا الامتياز الذي خصوا به منذ الفتح الاسلامي فقد استجابوا لهذا الطلب وشاركهم في دفع الضرائب ، وقد ورد ذكر هذا الاعفاء ايضا في ما كتبه مديبل في صفحة ٢٤ من كتاب «تاريخ ارسالية الكرك» .

٢ - عثر على حجر من المرمر الابيض في انقاض جامع الكرك في آخر القرن الماضي والموجودة نسخة عنها في متحف الزوفر في باريس عليها الكتابة التالية (١) :
« باسم الله الرحمن الرحيم :

بما امر ياتشاه السيد الاجل الملك العابد المظفر المهتم ناصر الاسلام غياث الانام سيف ابو ايوب محي الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين قانع الكفر والمشركين الامير الاجل الصارم الدين ابو منصور ان مشايخ اهل مدينة الكرك المحروسة يمسوا على ائلاكتهم وغورهم ويساتينهم من الاجتكار وجملته الف وسبعماية درهم مساعمة مستمرة للدموم على عمر السنين والاعوام فمن بدله بعد ما جمعه فانما ائمه على الذين يدلونه بعدما جمعه وذلك في مقر الشافي الظاهري تاشب الكرك والشوبك اعز الله انصاره بتاريخ جمادى الثاني سنة سبعماية واثنين وتسعين » .

(١) الاخبار الشبهة صفحة ٣٧ .

ان سنة ٧٩٢ هـ تعادل ١٣٩٠ م ايام حكم المماليك (١٢٦٠ - ١٥١٦) فرغم ان اسم عزيز او عزيزات لم يذكر في هذه الوثيقة التاريخية غير ان استمرار اعفاء العزيزات من الضرائب حتى قبل نزوحهم الى مادبا ، كما ذكرنا اعلاه ، يجعلنا نستنتج ان المقصود بمشايخ اهل مدينة الكرك هم العزيزات انفسهم دون غيرهم .

انني اميل الى الاعتقاد بان المسيحيين كانوا الاكثرية في الكرك اثناء الحكم الصليبي وانهم بقوا الاكثرية ايام حكم المماليك ولذلك فمن المرجح ان كتابتها جاءت تثبيتا لما كان شائعا انذاك عن هذا الاعفاء . اما طرد المسيحيين من الكرك الذي لم يدم طويلا بناء على امر السلطان ناصر بن قلاوون ، كما سيأتي ، فقد حدث قبل كتابة هذه الوثيقة بنحو ثمانين سنة ولعل العهد الذي كان انذاك عند العزيزات هو سبب . حب السلطان لامره واعفائهم من الضرائب فجاءت الكتابة تثبيتا لذلك . ثم ان كتابة الاعفاء على حجر ووضعها في مكان للعبادة لا تكون من الامور العادية وانما الامر جليل يستحق الاحترام من جميع المصلين .

حصر زعامة الكرك فيه وفي نسله

من المنتظر ان يكون هذا الامر صحيحا في اثناء الحكم الاسلامي وان يستمر كذلك اثناء حكم الصليبيين . ثم اثناء حكم للمماليك الذي دام من ١٢٦٠ الى ١٥١٦ كما يشبه الكتابة التي وجدت في انقاض جامع الكرك . ان كل ما نعرفه عن الكرك بعد ذلك في اثناء الحكم التركي هو ان الحاكم التركي الاول ، ناصيف باشا ، استقل بعدها عن تأييد الحكومة ومناعة موقعها فاستحل بها ، غير ان والي دمشق قطع رأسه ووضع جسدا لذلك . وغسل أمر ذلك وضعت الحكومة بعض العناصر التركية لتتولى شؤون المسلمين والمسيحيين . من بقايا هذه العناصر : الباشا ، القضاة ، الاخوات ، الطنشات الذين كانت شهادتهم مقبولة بما يتعلق بالاملاك حتى سنة ١٨٩٤ م (١) .

انا لا نعرف شيئا عن هذه الحقبة من تاريخ الكرك سوى ان حكم العمر ، حكام الكرك الاصليين ، كان حكما استبداديا شديدا على جميع السكان المسلمين والمسيحيين على حد سواء . وقد طلب اهالي الكرك مساعدة بني صخر (٢) والحجابا لقاء دفع خاوة لهم فذهبوا بذلك على العمر . ان حادثة العيصي ، كما سيأتي ، تثبت ذلك . وهذه الخاوة كان يدفعها المسلمون والمسيحيون .

(١) تاريخ ارسالية الكرك . مديبل صفحة ١٢ تاريخ شرقي الاردن وقبائلها فردريك ج . بليك صفحة ١٢٢ .

(٢) تاريخ ارسالية الكرك . مديبل صفحة ١٧ .

٢ - روى يوسف بن يعقوب الشريعات ان مقال باشا القاز حاول ان يطلق امرأته ام سلطان بحضوره فاعترض عليه يوسف المذكور وابطل طلاقه (١). كانت هذه الحادثة خلال سني الحرب العالمية الاولى. وفي مساء ١٢/٤/١٩٦٥ قابلت الشيخ مقال باشا القاز في مستشفى المعسر في عمان وكان ولده نشي حاضراً. سألت الياساعن صحة هذه الحكاية فاجاب «يوسف كان يموت (اي له السلطة) على كل شيء في البيت بما في ذلك منع الطلاق». ولما سألته عما يعرف عن اصل الغريزات قال «الغريزات حاربوا مع الصحابة وهم معروزين من ايام الرسول». ولما سألت نشي ما هي معلوماته عن نشية الطلاق من قبل واحد من الغريزات قال «ان عادة نشية الطلاق معروفة عن الغريزات وتكاد تكون شرعا».

٣ - هرب موسى ابن خليل الصوالحة من وجهه ابراهيم باشا ١٨٣٣ وسكن بلدة خليل الرحمن. وحدث ان رجلاً قيسياً حاول ان يطلق امرأته بحضوره فاعترضه موسى بقوله «لا يحق لك ان تطلق امرأتك بحضور عزيزي» فلما تحقق الرجل من شيوخ عشيرته ان الغريزات يتمتعون بهذا الامتياز عدل عن الطلاق حالاً (٢).

٤ - كان سليمان العلقات ضيفاً عند سالم بن هادي شيخ العمر وفي المساء تخاصمت النساء في الحرم بصوت عال. اتهمهن سالم عدة مرات فكن يسكنن حيناً ويعلمن ضجيجهن حيناً اخر الى ان نفذ صبر سالم فقال لامراته «انت طالق» قال له سليمان «طلاقك منشي» فكرر سالم الطلاق مرة ثانية وثالثة وفي كل مرة كان سليمان ينشي طلاقه.

كان في المجلس شيخ طاعن في السن يقدر عمره بنحو ثمانين سنة قال لسلمان «من انت يا صديق» فاجابه سليمان «انا عزيزي» قال له الشيخ «هل ثابت انك عزيزي» قال «نعم». قال الشيخ «ان نشي عزيز لا يجوز الطلاق» وهكذا كان.

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى صارت احوال الغريزات الاقتصادية سيئة جداً كما سئى، وصارت المواشي التي تعد بالآلاف ولا يتجر منها بيت تعد بالعمشرات وعند قليل من العائلات. لذلك قلت مشاركة الغريزات للبدو في حياة البادية الاجتماعية والنقل بقطعانهم من

(١) الاعيان الشهية، جردان صفحة ٤١

(٢) «...»

X

من مرغى الى اخر ايام الربيع. ثم ان حوادث الطلاق فادرة جداً عند البدو والأندلس من ذلك ان تحدث بحضور واحد من الغريزات. وهذا هو السبب لعدم ذكر حوادث نشية طلاق حديثة العهد سوى ما ذكرت. ان الجيل الحاضر يعرف هذه العادة تماماً المعرفة وربما تكون في طريق الزوال نتيجة هذا التباعد في الحياة الاجتماعية بين الغريزات وبين مجاورهم من العربان.

رب قائل يقول ان كل ما ذكر عن الغريزات هو من قبيل العادات المحلية ويورد مثلاً على ذلك انه كان عند مسيحي الكرك عادة طلب اذن من واحسن الصانع اذا ما اراد ان يخل من الصوم، او عادة التشاؤم من بعض الناس، او التناؤل بغيرهم، او ان المسيحيين العرب قد اغفوا من الجزية مثل بني تغلب وما شابه ذلك من الاقوال. ان ردي على ذلك هو لو ان كل ما يقال عن الغريزات يتعلق بعادة واحدة فقط لكان هذا القول صحيحاً ولكن ما قوله في هذه العبارات المأثورة والعادات المعروفة:

«الغريزات معروزين من ايام الرسول»، «كسبك يا عزيز مبارك»، «مفروق عليك صليين»، «التفاؤل بهم»، «مع طلاق المسلم بحضوره وهو ليس من دينه»، «الاجناء من الجزية والخراج»، «الخ»

فاذا كان كل ما كل ورد اجلاء عادات محلية فتم العادات ونعم اصحابها.

تفرق الغريزات

قبل ان اعطي فكرة عن اسباب تفرق الغريزات لابد لي اولا من ذكر كل الروايات المتداولة والمكتوبة بهذا الشأن.

١ - قال ابراهيم المصاوي «مايلي» «ثناء حصار القدس ايام الحروب الصليبية كان الغريزات قد ارتحلوا من مؤنة وزلوا في حنين ثم ارتحلوا الى دبين ومن هنا درجوا في البلاد صابعين الكل وكاره الخ».

٢ - قال القس حنا جردان في كتابه الاخبار الشهية صفحة ٤٣ ما يلي:

«وقد بقي الغريزات يملكون مؤنة والكرك ويترحمون فبائلها حتى جاءت الحملة»

الصلبية الخامسة ١٤٤٦ وشعر المسيحيون بعد ذلك بالضغط فهجروا الكرك وموتة ثم يذكروا حكاية الثلاث حمامات واحدة تركت حرة واخرى قض احد جناحيها والثالثة قض جناحيها . وكيف انهم « لم يفهموا مراد زعيمهم وضحكوا من حماقة ولم يعلم ان هاجمهم العمر حكاهم الكرك الاصليين وفكوا بهم » .

٣ - قال مديبل في كتابه « تاريخ ارسالية الكرك » صفحة ١٢ ما يلي :

« ان الناصر بن قلاوون امر بتمزيق المسيحيين الموجودين في الكرك الامر الذي كسا يظهر لم يطبق مدة طويلة » .

التي لا اعتقد ان واحدة من هذه الروايات صحيحة على الاقل من حيث اسباب الزواج لان اخر جندي صليبي خرج من عكا كان ١٢٩١ م بواسطة السلطان الاشرف خليل بن قلاوون (١) . وليس كما ذكر جردان الا اذا اعتبرنا بقاء بعض يهود الصليبيين في بعض المواقع في لبنان . ثم ان ذهاب الصليبيين لم يكن له اي تأثير على السكان المسيحيين العرب ولعل سلاطين المماليك اجهروا بالمسيحيين الا فرنج فقط على الرحيل . وكما ذكرت سابقا كان حكم العمر استبداديا على جميع السكان وليس على المسيحيين وحدهم .

اذا نظرنا الى المسألة من زاوية اخرى نجد انه يوجد ثمانية اجيال بين الذين تزوجوا من الكرك وبين الجيل الحاضر فيكون الزواج في اوائل القرن السابع عشر اي في اثناء حكم الازراك وليس في اثناء حكم المماليك وهذه هي الادلة على ذلك :

X ١ - زواج جد جهشان الى غرة وهو اخر جد الخزوز . وبين جد الخزوز والجيل الحاضر ثمانية اجيال .

٢ - ان شجرة العائلة الموجودة عند السيد فاروق حنا الشليف ، والموجودة في اخر الكتاب ، تذكر انه كان يعقوب العريزي ولدان يوسف ، كان تاجيرا ولقب بانثيسني ، ولعولدايان هما عودلة وجد الزعامطة وايوب جد القيسية وعازور . وكان يعقوبيا وله ولدان هما سالم جد الشليف وشعبان جد الشعبان . كما تذكر هذه الشجرة ان الزاوية في بيت جالا وراشد في مرجعيون وعزام في ازرع هم من العريزات . وهذه الشجرة ثبتت لثمانية اجيال ايضا .

(١) كتاب الناصر محمد بن قلاوون بقلم الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق صفحة ٦٩ .

لمست ادري ماهي الحوادث التي جرت في العالم في اوائل القرن السابع عشر او على الاقل في شرق الاردن لتكون سببا لهذا الزواج ما عدا الزلزال الذي حدث سنة ١٦٠١ م وهلم انارح قلعة الكرك التي بناها السلطان الناصر بن قلاوون سنة ١٣٠٩ م (١) . من المؤكد تماما انه لم يكن هناك تعصب ديني ضدهم لان التعصب كان مستوردا من الخارج . لقد اراد الافرنج ان يضعوا لهم اضعافا في امور « رجل اوروبا المريض » اي تركيا بالادعاء بان المسيحيين في الشرق مضطهدون وهذا غير صحيح واليكم الادلة على ذلك . ذكر مديبل في كتابه ارسالية الكرك صفحة ٢٤ ما يلي :

« لم يكن عند البدو المسلمين اي مانع من التحالف مع هؤلاء المسيحيين » الخزان او اولاد عم « الصحراء الذين يمكن رجوعهم الى جانبهم مثل العريزات الذين هم المكافاة المرموقة التي انعم بها عليهم الرسول نفسه » .

وفي صفحة ٢٦ كتب احد الكهنة الا جانب بتاريخ ٢٩ تشرين ثاني سنة ١٨٨٢ ما يلي : « ان مسلمي هذه البلاد ليسوا متعصبين ولا يكرهون المسيحيين غير انهم تلقوا في مدرسة القاقم والقاضي ان يعتبروهم ملحدين لا يستحقون الاحترام والاعتبار » - القاقم والقاضي كانوا من الازراك .

ذكر لورنس أو ليفانت Laurence Oliphant في كتابه « بلاد خلعة » طبعة ١٨٨٠ صفحة ١١٢ بصدد المسلمين والمسيحيين في اريد والبالغ عددهم ٣٠٠ نسمة ما يلي :

« يظهر انه لا يوجد اي اثر للتعصب الديني بينهم بل بالعكس يوجد ميل لدى معتنقي الديانتين الى التجانس بشتر الامكان في اطباعهم وعاداتهم » .

التي اميل الى الاعتقاد بان زواجهم كان بسبب الجذب الذي كان يصيب الكرك من حين لآخر وهذه بعض الامثلة على ذلك .

١ - في احدى السنين الجديدة كان الناس يطحنون العظام ويأكلونها لسد رمقهم وقد سموا تلك السنة بسنة « ام عظم » . لمست ادري متى كان ذلك ولكنني سمعت هذه الحكاية من حلوة امرأة الشيخ يعقوب الشويحات التي عاشت لترى احقادها وكانت صاحبة الذهن حتى آخر ايامها . ولعلها سمعتها من عاشقها قبلها .

(١) تاريخ ارسالية الكرك . مديبل ملحق ١٢

٤ - سمعت هذه الحكاية تروى عن خلف العلويات وهو حي .

في إحدى السنين الجديدة ذهب جماعة من العزيزات لأكتيال التمتع من حوران .
وفي إحدى التمرى رأى خائف امرأة شابة متزوجة جالسة عند باب الطنابون فالتقى
عليها السلام . وبعد المجاملة المعتادة ، ولما علمت أنه غريب ، قالت له إنها متزوجة
منذ بضعة سنين وأنها عاقرة . سألته إذا كان يعرف دواء لمعالجة العقم فقال نعم . ثم
تركها وذهب خارجا . وفقط « اي ازال الوسخ عن طاقته (المتسوجة من وبر
الجمال وكانوا يضعونها تحت القضاة) وضع منها حبيبات صغيرة . ثم رجع وأعطاه
أياها وقال لها ان تبلع واحدة منها في ظروف خاصة . وبعد ستة اشهر بسبب الحفاط
ايضا ان يذهب مرة اخرى ليكتال . ولما رأى هذه المرأة عن بعد وهي تحمل طفلا
على يديها تقدم منها فعرفته وأكرمته وعيا زوجها عدوا له قححا (العذل كين مسوح
من الصوف) .

الفصل الثاني

العزيزات في الكرك



«ان المكانة المرموقة التي كانت للعزيزات عند المسلمين هي التي جذبت بثمة المسيحيين الى السكنى في الكرك . فالحجازيين اتوا من الحجاز والعكشة من البلقاء (من الانباط) والكراشة من جبل الدروز . والزريقات من دمشق والمدائن من لبنان واليتاعين من اليفاع في لبنان وافلسا من مهاجر مصري تزوج امرأتين الحدادين والقيصاع من دمشق (١)» اما المعاوية فلبسوا من دمشق وانما من بشايا المسيحيين الذين جاءوا كالمغاربة . ولعلهم لذلك اقبلهم المسيحيين في الكرك . وبناء على ذلك يمكننا القول ان «العزيري» عبد الرحمن هو المسيحي الاول الذي سكن الكرك بعد المعاوية ثم اتى بعده الحدادين الذين رحلوا من الحديفة في اليمن الى الشوبك وقيل الى لبنان اولاً ثم الى الكرك . لا احد يدري متى كان ذلك غير ان هجرة المسيحيين من شبه الجزيرة العربية . مثل الحجازيين وهم سكان قرية السماكية . جعلنا نميل الى الاعتقاد بانها حدثت في صدر الاسلام .

ان التكتلات القبلية في اغلب القرى في الضفة الشرقية من الاردن كانت تجري بحيث انها تحفظ التوازن بين القبائل . واذا حدث اي اعتداء خارجي فهذه التكتلات تزول بالبرة . ان التقسيمات القبلية في الكرك كانت كما يلي :

الاسلام الغرائي : الحالية ، المعاينة ، الحباشنة .
المسيحيون الغرائي : العزيزات ، المعاوية ، الزريقات ، اليتاعين .
الاسلام الشراقي : الطراوة ، الصرايرة ، الصعوب ، الميصبين ، القضموز .
المسيحيون الشراقي : الحدادين ، الحجازيين ، العكشة ، افلساء الكراشة ، المدائنات (الحجازية من المدائنات) .

على الرغم من ان العزيزات كانوا من حيث هذه التقسيمات من الغرائي الا انهم لم يكونوا تحت زعامة احد وفي ميزان القوة كانت كثرتهم هي دائماً الراجحة ولهذا السبب كانوا الحالية يتوحدون اليهم ويعزونه كثيرًا وقد جرىوا عدة مرات ارجاعتهم الى الكرك من عند بني حميدة فلم يقبلوا (٢) . وقد كتب برنهارت سنة ١٨١٢ ما يلي « ان مسيحي الكرك مشهورون بشجاعتهم . . . وانهم يحسنون الزمالة . . . ولا يوجد اي صبي بينهم يبيع العشر سنوات دون ان يحسن استعمال البندقية » (نقلاً عن كتاب ارسالية الكرك صفحة ٢٥) .

(١) تاريخ ارسالية الكرك صفحة ٢٢ .

(٢)

روى خلف العلقات الذي عاش مائة وثمانى سنوات انه لما كان عمره ثمانى سنوات (١٨١٤) انتشر الطاعون في الكرك . جاء في كتاب صفحات من التاريخ الاردني وحياة البادية - مادبا وضواحيها - للاب جورج سابا والاستاذ روكس بن زائدة العزري صفحة (١٤١) ما يلي :

« لما اجتاز بركهارت الكرك ١٨١٢ قدر سكانها (٤٠٠) بيتا من المسلمين و (١٥٠) من المسيحيين . اما دى موسى فاته يذكر - فقط - بضع مئات من المسيحيين كانوا يسكنون الكرك ١٨٥٠ . ان سبب هذا نقص يدل الزيادة بعد ثمانية وثلاثين سنة هو الطاعون ١٨١٤ وليس كما قيل بان دى موسى لم يبق طويلا في الكرك مثل بركهارت حتى يكون دقيقا فيما كتب . لقد قضى الطاعون على عائلات باكلها . وهذه اسماء الذين بقوا من رجال العزيرات : ابراهيم وعيسى الشويحات . سالم الطويل . سالم القصير ، احدى افراد عشيرة المسنات ، احدى افراد عشيرة الخروز ، صالح الصواخنة واولاده ، وزائدة جد الروايدة ، ونصر جد البعتوب .

كان لكل واحد يسمى فلان العزيرات رغم ان الطوال كانوا يسمون (اهل المسودة) اما اسباب تسمية العزيرات باسم العائلات كما هي معروفة الآن فيرجع الى ما يلي :

١ - يقال ان ابراهيم جد الشويحات كان رجلا زشيقا وشجاعا وقد شبهوه بالشوخة وهي من الطيور الجارحة وتحرف الاسم الى شويحة وشويحات . ويقال كذلك انه كان يلبس شويحية والشويحية اقل عرفا من الخرام وكلاهما احمر اللون . ولست افري لما اذا يلقب بابي شويحية وكل واحد يلبس مثلها . اذا صبح هذا الزعم .

٢ - بعد حادثة الطاعون بقى سالم وسالم واحد طويلا والاخر قصير وتمييزا للواحد عن الآخر كانوا يقولون سالم الطويل وسالم القصير ومنها اشتق اسم الطوال والتصار .

٣ - تزوج سلامة شقيق جد الشويحات امرأة من عائلة ابو عروش من التواوية في بيت جالا ومنه اشتق اسم العيشان .

٤ - تزوج خليل ابن ابراهيم ابن سلامة العيشان امرأة من بيت العلم من التواوية من بيت جالا وكانوا سابقا يدعون (عيال ابن ملبور) ثم صاروا يسمونهم (عيال العلمية) ثم عرفوا بالعلقات وبيت العلم من التواوية الذين هم عزيرات .

٥ - كان يوسف جد الخروز يصف معركة في اول ظهور البنادق بتونس « كان الرصاص يخر فوق رؤوسنا » . يظهر انه كان يتكرر هذا الوصف حتى لقب بـ « الخيزر » ومنه اسم الخروز .

٦ - الصواخنة اشتق من اسم جدتهم صالح ثم اولاد صالح ثم الصواخنة .

٧ - الحكاكين وهم فرع من الصواخنة . كان جدتهم عيسى يقول لزوجته (حكيني) فسموه عيسى الحكيني ومنه الحكاكين .

٨ - القنصل . من الصواخنة . كان الناس يسمون الذين يزورون البلاد من الاوروبيين قناصلا ويكونون غالبا شقر الشعر زرق العينين لذلك دعي احدهم القنصل وهو الشاعر المادي المشهور سالم الذي كان اشقر الشعر ازرق العينين وذكي في دروسه فكان الكاهن الذي يدرسهم يلقبه بالقنصل فعرف بسالم القنصل وقد غلب لقبه على الاسرة مع انهم كانوا يعرفون سابقا بأخوات سعدى . كان صالح واخوه موسى ولدا صالح بن يوسف الصواخنة ينتخبان باختهما سعدى ولذلك يقال للعائلة اخوات سعدى او القنصل .

٩ - عين موقر او البعروب . كان يعقوب ابن عودة بن نصر اعور ولذلك اشتهرت عائلته باسم عين موقر (اي موقر العين) او البعروب .

١٠ - مرار من الصواخنة ، كان اسمه اسحق ولكن لشدة غمته يوم يغضب لقبه بمرار فغلب لقبه على اسمه .

١١ - كان ابناء جريس جد الضباعين . وهم اطلاقا بختي الشراية فقال عنهم احد العزيرات بانهم مثل الضباع فعرفوا منذ ذلك التاريخ بالضباعين .

١٢ - الروايدة وهم من الصواخنة . لكنهم سمو الروايدة نسبة الى جدتهم زايد .

١٣ - المسنات كان سلفان جد المسنات اخصائيا بمن البيوت والمساكن .

١٤ - جهشان يقال ان ساروقم وهو ابن يوسف جد الخروز عندما تزوج الى حفرة ثم الى نابلس كانوا يشيرون اليه بأنه قد جاء وشأن نسبة الى العزيرات الذين كان لهم جاء وشأن عند المسلمين .

١٥ - القيسية نسبة الى جدهم الذي كان تاجرا .

١٦ - الزعامطة من عائلة القيسية . اثنان جدهم مع امرأته بالانتماء له الباب في الليل عندما يرجع من المضافة الا بعد ان يذكرها كلمة « زعمط » . وذات مرة نسي كلمة السر هذه فلم تفتح له الباب رغم انها عرفت من صوته فارجع الى المضافة وفي الطريق تذكر الكلمة ثم قتل راجعا وطرق الباب وقال « افنحي يا مرة الباب زعمط » والقب زعمط . والزعمطة هي قطعة الجميد اي الابن الخفيف والفعل منها زعمط يزعمط .

١٧ - عائلة البيطار شقيق جد القيسي .

١ - الشعيان نسبة الى شعبان اسم جد العائلة .

٢ - المشيني كان صبيا عند احد السلطنة في كرم محب وكان يقرئ المعزوب « يا الله مشيني » .

٣ - كان جد الشليف سالم الشعيان كبير البطن وكانوا يقولون عنه مثل شليف الثين . وقيل كذلك انه اكل منفا كاملا فليل غصه انه شليف المنسف ودعي لذلك بالشليف .

١٨٣٥

زول نحو من عشرين بيتا من العزيرات والمعاوية شرقي الكرك . وفي صياح احد الايام الباكر اغار عليهم نحو ثلاثمائة رديف (اي جمل وعلى كل واحد رجلان) من الشعلان تحت قيادة غافل الشعلان واخذوا مواشيهم . فاستنجد هؤلاء النصارى باهالي الكرك اسلامهم والنصارى فلم ينجدهم احد خوفا من كثرة عدد الغزاة وشدة بطشهم (مجلة الدومينيكان ١٩٠٥) .

تبع الغزاة خمسة وعشرون رجلا اكثرهم من العزيرات وكان الفارس الوحيد بينهم ابراهيم الشويحات والحسان الذي كان يمتطيته كان هدية من ابراهيم باشا الى شجادة المصاروة زوج ابنته . كان ابراهيم الشويحات يكر عليهم ويقر الى ان قتل حصانه وتمكن من النجاة في ارض وعرة ثم لحق بجماعيته .

كانت العادة اثناء الغزو وبخاصة عند الغارة ان يبقى الابل المحملة بالملح والماء والذخيرة في المؤخرة وعند انتهاء المعركة او الانسحاب تكون اول من يرجع . ان معرفتهم لطبيعة الارض جعلتهم يدركون ان لا يمر هذه الابل من المرور في مضيق يعرف بالشيحة بالقرب من وادي الدكاكين . لذلك فقد تجمعوا على جانبي المضيق وغزوا السكاكين . وهي سيوف قصيرة . وقالوا ان الذي يتعدى هذا الحد هاربا لا يجلس في مجالس الرجال ولا يتزوج ابنته احد .

عندما اقبلت الابل وعليها الروايا (جمع روية وهي قرية كبيرة من جلد الجمل) قال منصور المعاوية : اننا اذا قمنا الروايا فان هذه الارض المتحيرة ستكون كالزلافة ترحلق عليها الابل فتتكسر ويمكننا بذلك التغلب على الغزاة منها كان عددهم .

لذلك عندما دخلت الابل المضيق اطلقت عليها النار فتمزقت الروايا وسال مسالوها ونبذت الابل فترحلت وتكسرت ارجل اكثرها . وبعد قليل دخل الغزاة المضيق نفسه وجرى لابلهم ما جرى لابل الذخيرة . ويقال انه لم يسلم من الغزاة الستة سوى خمسة وثلاثين رجلا وقتل عقيدهم غافل واسترد العزيرات والمعاوية كل ما تهب لهم .

عندما وصلت اخبار هذه المعركة الى الكرك لم يصدق احد ان خمسة وعشرين رجلا يتغلبون على ستمائة من عربان الشعلان الاقوياء وهذا ما جعل الشاعر ان يقول « ان كنت لا تصدق يا اسماعيل المجالية (١) تعال وانظر الى وادي الدكاكين فانك ترى الرجال اكواما كالاعشار وراء الحصادين » .

(١) شقة ابراهيم باشا سنة ١٨٣٨ . تذكر مجلة الدومينيكان في القدس سنة ١٩٠٥ هذه الحادثة وان اسماعيل المجالية كان يرقب المعركة من راس جبل .

في هذه المناسبة نظمت هذه القصيدة للسامر وكان يتغنى بها العزيرات وغيرهم من اخلافهم في السحجة في افراحهم :

عند طلعة النجمة	عند حلب الغساور
والتي بالصباح يصبح	بحال الصبوره من عين
ويش عسوك يا صباح	قال النصاري مأخوذون
قلت من اخذتهم	قال اعززه القويون
تلحق بصبيان حلس	خمسة وعشرين معدودين
فرغت صبيان حلس	مقتلدين المذاخير
يوم ان صاروا بالشبحه	يكن غزوة السكاكين
والتي يعمدى من هان	لا يهزل وسط الدواوين
وبنته لا ياخذها رجال	ولا تمشي له طلائين
وراكوا مريم النحاس	تخط القبه بفرس النبل
يا منصور المعاصيه	يسلم لي وعمرة طويل
وابراهيم ابو شرعه	كعبه بارحما طريل
ذبحناهم بالرمي	جناهم ع واد الذكاكين
ضربنا غافلهم بسره	وان دمه ع جنبه يسيل
وان كانك مكذب يا سماعين	طل ع واد الذكاكين
تلقى الزلم ارجوم ارجوم	غمو وري الحصادين

شرح القصيده

عند طلوع نجمة الصباح عندما تقوم النساء لحلب الغم وإذا بالصباح (الذي يأتي ليخبر بصوت حال ان الغزو قد اخذوا كذا وكذا) يصبح ويقول ان النصاري قد اخذوا ولما سألتنا من الذي اخذهم قال بحربان اعززه القويون (والشعلان من اعززه) وقد لحق بهم خمسة وعشرون من صبيان حلس (صبيان حلس نخوة النصاري، اخوات خضري نخوة المجالية، اخوات دلب نخوة الغمات ولكل قبيلة نخوتها الخاصة، وحلس تعني لغوياً النبل، الفارس). مقتلدين المذاخير (المذاخير جميع مذخر وهو الوعاء الذي يوضع فيه ملح البارود وقطع الرصاص التي كانت تحشى بها البنادق المعروفة بالمرانيد او ام زناد التي كانت تستعمل في ذلك الزمان).

لما ان وصلوا الى موضع النخوة غزوا سبيهم في الارض وقالوا ان السبي يعتدي هذا الحد هارباً فانه لا يجلس في مجالس الرجال ولا احد يتزوج ابنته وإذا كان احداً لا احد منا يذهب في طلب غروس له. ثم ان مريم النحاس وهي زوجة اجدهم. ولعلها مشهورة بتدبها اللاذع. ستضع خطاً من النيلة على ثيابه دلالة الجبن.

احاط الله عمر منصور المعاصيه الذي ابلى ولاء حسنا وكذلك ابراهيم الشرايعات الذي كتب ربحاً طويلاً فبحسن تدبيرهما وشجاعتهما قد استدرجناهم الى وادي الذكاكين حيث اطلقنا النار على غافل الشعلان وإذا بدمه يسيل على جنبه. فإذا كنت لا تصدق يا سماعين المجالية اشرف على وادي الذكاكين فأنك ترى الرجال اكوا ما اكوا ما كالا غماد ورواه الحصادين.

كانت الحرب قائمة بين الكركية وبيال اي الظفيرة عندما جرد مصليح بن محمد المجالية قوة كبيرة من الكركية ضد اهل جبال. كان عند ابراهيم العاصيات (المدعو ابن مديور) فرساً اصيلاً. قال مصليح خذوا فرس النصاري واعطوها لاحد القربان فتأله ابراهيم ان الذي يركبها لا يكون اكثر فروسية مني وفروسي لا يركبها سواي.

كان نحو ستة عشر رجلاً من اهالي جبال متحركين في راس في محل اسير اتيجي منهم بحيث لم يتمكن احد من المرور في تلك الطريق وكان من المهم للحملة التغلب على هؤلاء الرجال. بعد جدال طويل فيمن يفتح الطريق قال ابراهيم العاصيات انا افتحها وهجم عليهم ولحق به بقية الحباله فقتلت فرسه ولكن كل الذين كانوا في الرجم قتلوا ايضاً قتل في هذه الحملة من العزيرات سالم والد ابراهيم الطوال كما قتل الشيخ مصليح المجالية ورجعت الحملة فاشقة. كان ذلك سنة ١٨٧٤ (١).

اسباب نزوح العزيرات من الكرك الى مادبا

من الخطأ ان نعزو نزوح العزيرات من الكرك الى حادثة واحدة . هناك عوامل كثيرة تنابت حوادثها وظروف خاصة غيبت وساعدت لا بل شجعت على الرحيل وهذه بعضها :

١ - في سنة ١٨٧٧ رغب العزيرات ان يكون لهم كاهناً من بن عشيرتهم . فذهب بضعة رجال منهم الى بطريرك الروم وطلبوا منه ان يرسم صليخ الصوالح كاهناً لهم . كان في دير الروم آنذاك الارشمندريت افرام يوس . وهو من اهلته (غم عنده يا شأنا القديس) قال هذا للبطريرك ان لا داعي لرسمه بخوري اخر للكرك . ان خوري اطماسا يكفي . قال رجال العزيرات اننا لا نصلي وراء خوري من عشيرة اطماسا اذا زبد كاهناً من عشيرتنا . اذ انهم احتضروا ان الصلاة وراء خوري من عشيرة اخرى تعني التبعية لتلك العشيرة . ولما لم يلب البطريرك طلبهم بعد محاولات كثيرة ذهبوا الى بطريرك اللاتين منصور براكو وهو ثاني بطريرك لاتيني ووجد في القدس . وطلبوا منه ان يرسل كاهناً معهم فارسل الكاهن اسكندر بعد ان تعهدوا بالا بتكثرا الوعد ورجعوا اوثودكسا .

٢ - في سنة ١٨٧٨ طلب احد افراد الغيشان يد احدى بنات الطوال . ذببة التي تزوجت فيما بعد سليمان المصري والتي لم تكن ترغب فيه زوجها لانها كانت تحب شخصاً آخر . كانت العادة الا تخالف الابنة رغبة اهلها في امور زواجها . لكن هذه الابنة بدلا من ان تصالح لرغبة اهلها هربت عند الشيخ خليل بن مصطفى الخالصة الزعيم والمارس المعروف وطلبت حمايته (وليس سليمان بن خليل الخالصة كسا) يقول جوسان في كتابه صفحة ٤٢١ . وبما ان هذا الغفل بعد خروجا على عادات العزيرات سبب هذا شجارا بين الشيخ خليل واسحق العلمات الذي رمى الشيخ خليل بحجر شجعت رأسه وبقي اربعة وعشرين ساعة فاقد الوعي . هاج اخوته واقاربوه وغفروا مسيح نعايج وعدة حمير فاضطر العلمات . حسب العوائد العشائرية ، الى الجلاء عند ابن طريستف شيخ مشايخ كاهنة الكرك وبقيوا هناك سنة كاملة .

٣ - في سنة ١٨٧٩ . بعد سنة من هذه الحادثة . اي في ٦ تشرين ثاني ١٨٧٩ . كانت بعض نساء العزيرات يردن بزماء قرب الكرك خطفت المدعو محمود من الضرايرة نجمة ابنة سالم الطوال الذي قتل في حادثة غزو الطفيلة وهي زوجة جريس ابن يوسف الطوال وهرب بها . وعندما شاع الخبر وثبتت صحته ارسل العزيرات يستدعون الذين في بيوت الشعر بنما ارسلوا جماعة منهم لاعتراض طريق الحاطين الذين قبل انهما ذهبا الى جبال (الطفيلة) . في اليوم الاول تنفقت جموع العزيرات على الكرك ثم ساروا باتجاه مساكن الضرايرة وسبواهم مسلولة بلوحون بها وبنادهم بخشوة وهم يهزجون الهازيج الحماسية مليء حناجرهم فاعتبر ضمتهم انبائال الاخرى وسدت طرقهم ثم استداروا لمهاجمتها من الخلف ولكنهم صدوا كذلك . في اليوم الثاني علم العزيرات ان الحاطين موجودان في كثر با التي تبعد نحو ساعتين عن الكرك فطلبوا من شيوخها تسليمها لتقتلها . كما هي العادة . غير انهم رفضوا . عندئذ تحركت جموع العزيرات والمجالية واخلافهم نحو كثر با وانفروا شيوخها اما بتسليم المرأة او القتلتهم . بعد اخذ ورد سلموها الى الشيخ محمد المجالية خفية عن اخيها ابراهيم . وقصد هربها الخوري الى القدس ثم الى نابلس .

بعد تسليم المرأة تفاوض الضرايرة بواسطة المجالية مع اخيها ابراهيم على دفع كمية كبيرة من الدراهم والجبال وفرس غير انه رفض كل ذلك وقال « لا اريد ذهبا بل دما » كان ابراهيم انذاك يبلغ من العمر واحدا وعشرين سنة . (١) .

ولما لم تنته المفاوضات الى شيء طلب العزيرات من الضرايرة الجلاء . كما هي العادة . اذ يقال « ان لم تحل غني اجل غنك » فرفضوا . عندئذ قرروا الرحيل عن الكرك لاتخاذ الاجراءات الضرورية لتبييض عرضهم . لحق العزيرات بالعلمات عند ابن طريف جنوب الطوال ومن هناك الى الكورة شمال المزارع وسكنوا ذبيان . ولاصحة لاقول . كما ورد في كتاب ارسالية الكرك للاب مديبول صفحة ٤٤ . فان الضرايرة « دخلوا الى الجهة اليمنى من سيل الحسا وان العزيرات فاجأوا قسما منهم واهرقهم وحلقتهم واحرقوا متاعهم » . وقد يكون صحيحا ان الضرايرة هربوا خلاصهم من وجه العزيرات ايام « فورة الدم » اي الثلاث الايام الاولى وان العزيرات قد قتلوا الجلال واحرقوا المتاع . ولكن لم يذكر احد من الزوافة ان اقساما قد قتلوا .

(١) كتاب ارسالية الكرك للاب مديبول صفحة ٤٤ (وصف شاهد عيان الذي يذكر كلمة سبعين بدل العزيرات) .

ذهب ابراهيم الطوال بعد ذلك الى القدس متحريا عن اخيه وعمل كخجينيائي ولكنه لم يعثر عليها وقيل انه ذهب الى نابلس وقتلها وقيل غير ذلك.

بعد ان سكن العريزات مادبا ذهب ابراهيم ست مرات الى الكرك ليستقم من الخاطف وقويه. ففي المرة الاولى احرق بيت الخاطف وفي المرة الثانية اطلق الرصاص على اخيه فاصابه في كتفه وفي المرة الثالثة احرق طاحونة لاهله وفي المرة الرابعة غرق حمارا وبضع بقرات وفي المرة الخامسة عتسر حمارين وقطع اربعين شجرة وفي المرة السادسة ذهب معه رجلا من العريزات (سلامة الخرزوموي الطوال). كان جماعة من الصرايرة يسهرون في احد البيوت ولم يتيروا وجه واحد منهم لان ظهوره كان باتجاه الباب فتبادي واحد منهم «يا محمود» ولما رده عليه اطلقوا عليه ست رصاصات وارادوه قتيلا. ولكن هذا لم يكن محمودا الذي يقصده (١). وقد ذهب فيما بعد الشيخ صالح الصوالحة الى الكرك ودفع مائتي مجيدي ومائتي نعيجة وكية من الحطة دية له (العادات العربية في مزاب صفحة ١٣٥).

٤ - ان الخوري اسكندر: وهو ايطالي الجنسية: لا يعرف العادات العشائرية ولا الاخلاق العربية. وكذلك انني بنظر الى امورنا العشائرية بعين النظرة التي تراها وهي ان التباثل تلوث بعضها على بعض دفاعا عن النفس او عن مبادئ عامة او عن كرامة وعندما تسوى هذه الامور تنتهي المسألة دون حشد او ضعيفة. وقد ظن ان مجرد قتل احد افراد العشيرة من طرف عشيرة اخرى او حادثة اختيال في الليل معناها ان تلك العشيرة معرضة للاقتراض. وقد كتب الى البطريرك مايلي «على اثر الحادث (الحطيفة) وما عتبه غدا مسيحيو الكرك في خطر واصبحوا معرضين لخزرة عامة فان المعادين للمجالية اخذوا يزادون حتى ان محمد المجالية والمسيحيين امسوا يتحشون على انفسهم من هذه الثورة النفسية» وكان البطريرك يتابع تطور القضية فاهتم بالبحث عن مكان امين ينقل اليه هؤلاء المسيحيين.

ان هذه الروح الانزامية عند خوري الطائفة وما تبعها من مداخلات هي التي شجعت على التزوج اذ ثبت فيما بعد ان الحالة ليست كذلك كما كان يظن اذ كتب البطريرك بعد ذلك ما يلي: «بعد حوادث تشرين الثاني كان جميع المسيحيين يربسون الرحيل ولكن ذلك باذرة ما عتست ان زالت». ولعل مرار زعيم العريزات هو اهم تلك الموانع التي تثبط عزيمتهم على الرحيل. واذا بقيت الاوضاع على ما هي عليه الان من الفوضى والانهزام فاني اظن انه لن يرحل هذا النادر من سائر التباثل». (كتاب مادبا وضمواحيها المؤلفين الاب جورج سايا والاستاذ روكيس بن زائد العريزي).

(١) كتاب اوصالية للاب تذييل صفحة ٥٠



ابراهيم الطوال

كان اهالي الكرك نصارى ومسلمون يدفعون الخاوة لبني صخر والحجابيا لمساعدتهم
 لهم بقره العبر من الكرك سنة ١٨١٠ الذين استبدوا بسكان الكرك استبداداً لا مثيل له .
 مثال ذلك اذا مر احد العمر على قلاص يزرع ارضه يقول له انا شريكك في الارض وفي
 وقت الحصاد يأتي ويأخذ حصته . وفي بعض الاحيان كانوا يدفعون الزججال مثل البتر
 ويحلقونهم بالمسكون على الشوك وهم حفاة (رحلة الدومينيكان ١٩٠٥) عندما رحل العريزات
 من الكرك وكنوا ذبيان حضر العصيفي . (١) وهو من وجوه الحجابيا الى بيت سليمان الخروز
 وطلب الخاوة من العريزات التي كانوا يدفعونها وهم في الكرك . قال له العريزات اننا الان
 لسنا في الكرك ولا حاجة لنا لخدمتك ولا لحمايتك ونحن لذلك غير مستعدين لدفع اي
 شيء لك . ولما اشتد الجدل بينهم سحب ابراهيم الطارال طينجته واطلق عليه النار فجرحه
 في رأسه . عندئذ قام سليمان الخروز وضرب طينجته بحجر ابراهيم الذي اعتسدى على ضيافته
 غير ان الرصاصة لم تنطلق فانه سد حجراً وقيل عصفاً وضربه به فجرحه في جبهته . يقول
 جوسان في كتابه انه اثر ذلك قامت جمعة هائلة في الخلة فالرجال يهرعون ويتقلدون اسلحتهم
 والنساء يولولن ويصرخن .

ذهب العصيفي الى انسيائه الخواوة يخبرهم بالاعتماد عليه . اجتمعوا في قرية
 فلما تم توجهوا نحو ذبيان لينتقموا من العريزات . ولما رأى العريزات الخيول تحلأ السهل
 من الجهة الشرقية اعتصموا في رأس القرية وبعد قليل رأوا نحو عشرين خيلاً قادمين من
 جهة الغرب ومفرزة اخرى من جهة الشمال . قسم صالح الصواخلة رجال العريزات الى فرق
 لحماية المنجور من الجهات الثلاث وكافوا على اهبة اطلاق النار لاول اشارة عندما صاح احد
 القادمين من الغرب قائلاً « لا تطلقوا النار » . كان احمد الملحان من بني حميدة رجلاً قتيلاً
 وقد نزل منذ عدة ايام طنبيا عند العريزات ولما رأى الهبة التي هم فيها ركب فرساً وذهب
 الى عشيرته . اللواتي . وقال لهم « اطلبوا النصارى في خطر انجدوهم » . كذلك لاني
 السرارحة الذي كان العريزات اطباء عنده هو الآخر استنجد بعشيرته لحماية اطيائه فأثروا

(١) يقول جوسان في كتابه « امادات العربية في مواب » صفحة ٤٢٤ ان العصيفي من شيوخ الرشيدة
 والرشيدة قسم منهم يقع المعايطة (صفحة ٣٩٤) ولهم من مران الشوك صفحة ٣٩٣ وربما عني
 رشيدة الشوك . لسنا شجادة المصاروة يقول انه من الحجابيا وامرأة من بني حميدة من الخواوة
 والا لما تجاور ان يأتي عنه بني حميدة ويطلب الخاوة من اطيائهم .

من الجهة الشمالية . جرى كل هذا والعزيرات لا يعلمون من امرهم شيئاً ولما تأكدوا من ذلك تركوا مراكرهم وقاموا بواجب الضيافة للذين اتوا لجدتهم . وقد اتفقا جميعاً على احوال المسألة الى القضاء اذ لا حاجة لمثلك الدماء بين بني حميدة اذا كان بالامكان قصصاً .

اتفق الفريقان على الاحتكام الى شيخ الجلايد سالم ابو زبيحة المشهور بقضائه وقوته . في الوقت المحدد لم يحضر العيصي بل ارسل وكيلاً عنه . استمع القاضي الى القصة من اوطا الى آخرها ثم قال لو وكيل العيصي ماذا تطالب قال « حق الدم » وحق حرمة البيت « قال ابراهيم الطوال « ان لا اضرب طين رحمين واحداً يطلب حق الدم والثاني حق حرمة البيت » . ارسل ابو زبيحة ابن هشال ومعه شهود يطلب من العيصي ان يثبتي ان حق الدم او حق حرمة البيت . بعد التشاور مع المفاوضة قال « حق حرمة البيت » لانها اقوى من حق الضرب والغرامة اكبر . وقال القاضي للحضور اشهدوا على ذلك ثم ارسل وقد اُخبر ليسأله ذات السؤال ولما حضر الوفد وتأكد صدق كلام الوفد الاول قال اشهدوا على ذلك . ثم قال للمفاوضة لا حق لكم بالامر الآن فالمسألة بين العزيرات في بعضهم اي ان سليمان الخزوز يطلب « حق الاعتداء على ضيفه وهو في بيته من قبل ابراهيم الطوال » وكلاهما من العزيرات . طلب القاضي من ابراهيم الطوال ان يثبت انه ضرب ولما تأكد القاضي من وجوبه وذو الجرح التفت الى سليمان الخزوز صاحب البيت وقال « انك اخذت حقتك بالسيف ولم تنتظر حكم القاضي ولذلك لا حق لك بالمطالبة » .

شعر العزيرات بعد هذه الحادثة بأنه من الافضل الرحيل الى مادبا حتى يبتعدوا عن المشاكل وحتى لا يكونوا سبب نزاع بين بني حميدة وقد استقروا في المغاور اولاً ثم بالثروا في بناء البيوت .

٦- كان خليل الصناع قد تكلم كلاماً بديهاً بمس بشرف بعض القبائل الاخرى من باب المناخرة والتبجح . فبينما كان احد افراد عشيرة الكرادشة المعروف بابي ناصر قائماً في مكان هذا الشخص اطلق مجهولون عليه النار فقتلوه ظناً منهم انه هو الذي تلفظ بالكلام البذيء . ثم انه بعد نزوح العزيرات شعر الكرادشة والمعاقبة انهم صاروا ضعفاء تجاه اهلها لذلك طابروا من العزيرات مساعدتهم والسكنى معهم بعد ان استقروا في مادبا فاعطوهم ثلثي القرية والاراضي تشجيعاً لهم لزيادة عدد السكان .

لاصحة مطلقاً ، بحالة وتفصيلاً : لما ذكره قراني هيل (Gray Hill) في كتابه « مع البدو »
With the Bedwins طبعة ١٨٩١ : صفحة ٢٤٤ الذي جاء فيه ما يلي :

« كانت مادبا مكاناً لا أهمية له . قبل سنين قليلة غلبت . عندما اتى الصانع هذا (ويعني خليل الصانع) من الكرك واشترى اراضي كثيرة هنا . والتذب عدداً من مسيحي الطائفة الارثوذكسية الى هذه الجهة . ثم باع قطعاً من الاراضي الى هؤلاء النازحين واعارهم دراهم لشراء البقر والغنم والماعز . وقد ازداد بذلك عدد النازحين من الكرك . يمكن السكان تجنيد اربعمائة فارساً وصد غارات البدو عليهم . » كانت هذه الكتابة في ربيع ١٨٩٠ . »



الفصل الثالث
اهالي مادبا والعربان المجاورة

أن البدو في الأردن، كما في سائر البلاد العربية، «دمستراطينيون» أي دمسثراطينيون من
من الدرجة الممتازة وارستراطينيون من الدرجة الأولى. فالرجل الدمسثراطي هو ذلك الرجل
المواضع الذي يحترم حقوق الغير ولا يرفع عما حوله، والرجل الاستراطي هو ذلك الرجل
التيقضي الذي يرفع عن الأمور الدنيئة ويحترم نفسه ويحافظ على الآداب الاجتماعية العامة
ويكون شريفا في معاملته وفيما يوعد به وكراما في تصرفاته. اني اذ اقول هذا لا انني انزل
جرافا. وهذه النصة التي حدثت امامي وما زلت اذكرها هي احدي القصص العديدة التي
تظهر وجهها من ونوع الخلق العربي وثبت صحة ما اقول.

في ربيع ١٩١٨ كانت عشيرة الرواحنة من بني حميدة تسافرة بالآثر من عراعر
(عروجر في التوراة) المطلة على نهر المردج (أرزن في التوراة) من الجهة الشمالية. وبما
انا كنا مستجبرين عندهم من الحكومة التركية التي نلت الى الاناضول جدي وجدتي والذي
وابن عمي وغيرهم كثيرين من وجهاء مأدبا فقد كان بيتنا ضيفا لبيت الشيخ قلاج الرواحنة.
ونحو الساعة العاشرة من صباح احد الايام حل اربعة خيالة من الخوالة ضيوفا على قريتنا
(صنف من بيت الشعر). بعد ان عملت لهم القهوة قام احد المعازيب وقال: «غداء الضيوف
عندي» وعادة تكون هذه اول اشارة لمشادة ومجادلة بين المعازيب اذ كل واحد يحارب ان
يفلت من قبضة الاخرين لينذهب الى بيته ويحضر الغداء. قال احدهم (على الطلاق بالثلاث
مـ) يعمل الغداء سواي).

اني اذكر جيدا ان اسم هذا الرجل محمد وله ابنة في حدود الثالثة عن عمرها
عنده حمار ومعدل طحين واربعة اعتر مناش واحدة منها من عندنا (المواحدة من المغز او
النعاج هي ما يعطي في موسم الحليب او الربيع لمن ليس عنده حليب له ولاولاده وبعد
الموسم ترجع الى اصحابها). وعند الرحيل يعبره زيد من الناس حمارا او جملا اذا كانت
المنازل بعيدة. لينزل عليه خربوشه (بيت شعر صغير) وبقية وهذه (امتعت).

بعد حوالي ساعة من حضور الخيالة الاربعة حضر نحو اربعين خيالا من الخوالة ايضا.
من عادات اهل البادية انه اذا حضر ضيوف اخرون قبل ان يقدم الطعام الى الاولين قال
المعزب الاول هو المسؤول عن تقديم الطعام للجميع. فشفت على محمد من جهة ولاعلام
الضيوف عن الامتداد لعمل غداء ثم قام احد المعازيب وقال: «غداء الضيوف عندي»

وانطلق باتجاه بيته . فهبط بقية المغازيب ولحقوا به وثارت « المغالطة » (المشادة) من جديد وكان محمد اشدهم حماسة . تركهم عني دخله وهم في اوج المغالطة الى بيتنا حيث كان يرثي خروفت اشعل كبير وادبل شبريته وذبحه . وقال بصوت عال والشيرة في يده الغداء صار عندي وبذلك انتهت المغالطة . كانت الذبايح في ذلك اليوم ستة خراف .

بعد ان ذهب الضيف قال محمد بحضور بقية رجال القبيلة « انت يا دخلة الشريجات وطيت برحبي وذي حني منك » . قال له عني « والله يا محمد ما عمائمنا الا شامة عليك لان الحلال الذي عندك لا يكون لكل هذه الخمر وكذلك الطحين هذا عندا السمن واللبن وكل ما يلزم لاقراء الضيوف . لا تذاخلني اذا كنت قد ازلتلك » . قال محمد « انا اعرف كيف ادير امري . انت تعديت علي قدام الرجال ما حطيت حني منك عنسد ابن طريف » . ان ابن طريف هو شيخ مشايخ بني حميدة وهو مشهور بفضائه بين اهل البادية . اسارهم الدعوى (الرزقة) عنده فكبير والفرامة باهظة وكان من المؤكد ان يرجع القضية على عني .

انني اذكر تماما كيف ان وجوه العذيرة بنوا يرددون على محمد عدة ايام متتالية حتى تنازل عن القامة الدعوى . لقد قام محمد بواجبه كرجل من العذيرة على الرغم من قاربه وحافظ على كرامة نفسه بين الرجال ولم يحسر احد على الخط من كرامته او اذلاله بسبب فقره بل عومل بكل لطف واحترام .

ان العرب في المدن قد يتأثرون بثقافات مختلف الامم الذين يجلسون بهم لكن الخلق العربي يبقى هو المهيمن في كل هذه الثقافات لانه في اعلى مستوى من حيث علاقة الانسان باخيه الانسان . فلا غرو اذا ان رى ان الديانات الشاهوية الثلاث ثبتت وترعرعت هنا في الأردن وانتشرت الى كل انحاء العالم . واذا حللنا الالاس التي تقوم عليها الديانات الاسلامية والمسيحية نجد انها واحده وهي محبة الجار . سأل احد الرسل السيد المسيح ماذا يجب ان يعمل الانسان ليرث ملكوت السماوات قال « ان تحب الله من كل قلبك ومن كل ذهنك ومن كل نفسك وان تحب قريبك كنفسك » . وفي القرآن الكريم هذه الآية واعدوا القبول لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي النربى والجار الجنب واليتامى الجنب وابن السبيل وما ملكك ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا « سورة النساء الآية ال ٣٤ .

ان محبة الجار ومعرفته والحفاظ علىه عند الغزوات واهالي مادبا وما جاورهم من البلو هي اعظم من محبتهم لانفسهم . فالواحد منهم يضحى في كل شيء في سبيل جاره . وهذا ما يظهر جليا في هذه القصة من تاريخ مادبا .

كانت مادبا محاطة من الجهة الشرقية بعربان رجل غير مستقرة . وهم بنو صخر . ومن الجهة الشمالية والغربية والجنوبية عربان شبه مستقرة . وهم البلقاوية وبنو حميدة . ان الاعتداءات والتحديات التي كانت تجري بين اهالي مادبا وجاورهم انما هي اعتداءات بين قبائل غير مستقرة واخرى شبه مستقرة . ان هذه الامور تجري في كل بلاد العالم بين هذه العناصر اذا لم توجد هناك حكومة عادلة قوية ترضى العدل والنظام بين المواطنين وتحافظ على مساواة رزقهم ومعيشهم . انه التنازع لاجل البقاء وبقاء الانسب . فرغم حالة الحرب التي كانت سائدة بين بني صخر والبقاوية واهالي مادبا فان العادات العربية الاصلية كانت دائما فوق المنازعات الزبلية . فوجود مسيحيين عند بني صخر (عائلة الشيخ يعزب الشويحات) وبني حميدة (عائلة سليمان الشويحات) ، والبقاوية (الزوايدة والصباغين والصواخلة عند العوازم) وعدم حدوث اي اعتداء عليهم وعلى مواشيهم لامن داخل الزبلية ولا من خارجها انما يدل دلالة واضحة على هذا الخلق العربي الكريم . الحرب حرب الجار . ولا علاقة لمنسدا بذلك . انه منتهى النيل .

قرأت هذه القصة في كتاب العادات العربية في موآب صفحة ٩٢ .

غزا الدريبي بن زين مع خمسة من رجاله على بني شعلان فوجدوا غنما صغيرا وهاجموه وقتلوا اخرين واخذوا بعض الجمال . وبينما هم في طريقهم راجعون لحق بهم الشعلان وشتموا ضلهم . وقد ضل الدريبي طريقه كل الليل حتى وصل عند الصبح غنما صغيرا ونزل ضلعا على احد البيوت . فتأهل به صاحب البيت وقدم له القهوة ثم قام ليحفر حفرتين لجنين كانا في البيت . وبينما هو كذلك نظمت ابنته من فوق الحائط « الساحة » التي تصل الشق عن الحرم ثم صاحبت قائلة « هذا قاتل اخوي » . انهرها ابوها فانسكت ووبخها لارعاها ضيقه . ثم قام بواجب الضيافة له وصرفه بسلام .

ذكر جواد في كتابه « العادات العربية في موآب » صفحة ٤٢٣ . القصة التالية التي ثبتت عدالة العرب في قضائهم وفي احمية حماية الجار والمستجير .

عندما قرر العزيرات الرحيل الى مادبا ، وقد عمل الخيالة المستحيل لتخليصهم من ذلك ، اجتمع الشيخ صالح الصوالحة وابراهيم الطوال وتحليل المزارع ببعض مجاورتهم من البدو واشهدوهم بانهم يعلنون منذ الساعة انهم تحت حماية الشيخ ابو ربيعة شيخ الحمايدة الساكن في الكورة وانهم سيكونون اطمينا عند لافي السراحة . ثم طردوا بيوتهم ورحلوا .

كانت اول حادثة بعد طلب الحماية هذه ان حميديا اخذ شاة من غنم واحد من العزيرات عندما كانت ترعى قرب النصير وذلك رغبا عن احتياج الراعي . اشكى العزيرات الى طبيبهم لافي السراحة الذي رفع الامر الى الشيخ ابو ربيعة الذي طلب الطرفين . قال العزيري الذي اخذت شاته ان واحدا من قبيلتك قد اخذ شاة من غنمي ونحن راحلون تحت حمايتك ، انني اطلب العدالة ، بعد ان ثبت للشيخ ان الشاة اخذت وذبحت واكلت من قبل حميديا الذي طلب شاة رزقة (رسم الدعوى) وشاة اخرى تطبخ جيدا حتى يتفصل اللحم عن العظم ثم نطق بالحكم التالي . انني احكم بان يدفع فلان الذي اخذ شاة للعزيرات الذين وضعوا انفسهم تحت حمايتي شاة عن كل عظم في هذه الذبيحة وان يسلم السكين التي ذبحت بها الشاة والبيت الذي اكلت فيه . بعد ان حلف الحميدي انمين « بالله العظيم ورسوله الكريم » بان لا علم له بهذه الحماية اكتفى الشيخ ابو ربيعة بشاة بدل التي اخذت وبشاة الرزقة .

بنو صخر :

قبائل قوية وشجاعة تمثل شهامة ومرورة العرب اجملا تمثل نهى الغزو وتكره السرقة والنصوصية تطلق في الجهة الشرقية من مادبا وتحجوب الصحراء العربية في الاردن والسعودية والعراقية والسورية طلبا للقاء والكلاء لابلها . ان الاعتناء بالاغنام عندهم كان على نطاق ضيق لان الاغنام تحتاج الى حياة مستقرة ولا يمكنها ان تتحمل العطش ولا سرعة التنقل مثل الابل . كما تتطلب حياة البداوة . ان حياة هذه القبائل كانت دائما معرضة للغزو من اطراف الجزيرة العربية فهذه الابل التي يزعمونها قد تكون لهم اليوم اما غدا فلعدهوهم فالحياة بالنسبة الى خبرتهم هي غزو ونهب وسلب لتأمين العيش الضروري . ففي عام ١٨٩٢ (١) اغار سلطان الشعلان على بني صخر ونهب قراهم وسلب ابلهم وقتل منهم انما كثيرا . لم يكن للحكومة التركية اية سلطة على بني صخر لابل انها كانت تسرحهم وتدفع لهم معاشات لابل للحفاظ على سلامة الحجاج عندما يمرون بازاءهم وفي بعض الحالات كانت تنصرهم على اهالي مادبا .

(١) قبائل شرقي الاردن لمرزوك . ج ١٢٦ صفحة ١٢٦

كانت الابل مورد رزقهم يعيشون على لبنها ويبيعون منها كما يبيعون ويزها لشراء كل حاجياتهم ولذلك فالناقة مقدسة عند كل واحد منهم . ان القصة التالية ، ولو ان فيها شيء من المبالغة ، الا انها تبين عقلية صاحب الابل وقد سمعنا من عمي ذنبله عندما تشرف بمناظرة جو الامير فيصل (الملك فيصل) في ابي الحسن مع شيوخ بني حميدة ابان الثورة العربية الكبرى (وقد قيلت في مناسبات اخرى ولعلها من النوادر الشائعة) قال احدهم « والله يا سيدي انني لا اذكر انني اقررت انما في حياتي الا مرة واحدة عندما وضعت السكر في حليب الناقة » ان راعي الابل يحقن راعي الغنم اذ يقول :

راعي الغنم لا زعالك الله ماشفت راعي البعارين

اي لا زعالك الله يا راعي الغنم هل رأيت راعي الابل ؟

او كقول احدهم :

راعي الغنم يشيب من قبل شيبه والبل معزة تبعدهم والشيب

اي ان راعي الغنم يشيب قبل اوانه ولكن الابل تجعل صاحبها عزيزا وتبعد عنه احم والشيخوخة :

اما الفلاح فهو احط عند البدو حتى من راعي الغنم فعندما يشتم البدوي او يهين احدا من الناس يقول « احسن يا الفلاح » ان هؤلاء القوم يظنون ان حياة الفلاح خاملة ليس فيها لغة ولا شرف ليس فيها غزو ولا قتال ولا رجولية والفلاح قليل الفهم والمعرفة . والتاجر منهم ليس له دمة ولا وجدان يعيش على الربح الجشيس والاقتصاد . وقالوا ايضا « رباط العجل ما هو رجل » .

بنو حميدة :

وهم ثلاث فئات : (١) حمايدة الكرك او عربان بن طريف ويسكنون الجهة الجنوبية من نهر الموجب (ارتون) (٢) حمايدة الجبل وهي جبال بني حميدة الواقعة بين الموجب وجنوبا ونهر زرقاء ، عين شمالا والبحر الميت غربا وكورة بني حميدة شرقا (٣) حمايدة الكورة التي يجدها شمالا نهر الوالة غربا جبال بني حميدة جنوبا الموجب وشرقا الصحراء .

هذه القبائل شبه مستقرة تزرع الأغنام وتعني بالزراعة وتعتني الأبل تستعملها في النقل والتنقل تعيش في بيوت الشعر صيفا وشتاء. وهي قبائل مسالمة طيبة الخلق قوية ومهابة الجانب تتفاني في معزة الجار وحماية الدخيل والمستجير شأنهم شأن كل البدو بذلك. يقال أنه إذا قتل رجل رجلا آخر ودخل أراضي بني حميدة والتي السلام حتى على امرأة منهم وردت عليه السلام فكل بني حميدة قاطبة مسؤولة عن سلامته مدة أربع وعشرين ساعة.

البقاء

وهم سكان لواء البلاء حاليا، تمتد أراضي البلاء من نهر الزرقاء شمالا إلى زرقاء ماعين جنوبا ومن نهر الأردن والبحر الميت غربا حتى حدود بني صخر شرقا وهي قبائل شبه مستقرة مثل بني حميدة.

لكل قبيلة من هذه القبائل عاداتها المحلية الخاصة التي تناسب المحيط الذي تعيش فيه ولكن مهما اختلفت هذه العادات فلا اختلاف في الأمور العامة أي العادات العربية الأصلية التي هي متبع الخلق العربي.

العزيزات

كان العزيزات يحترقون ثلاث حراف قبل وبعد تزويجهم من الكرك: (١) كانوا افلاحين يزرعون الارض ويستخدمون لذلك مربعة (جمع مراع الذي يشتغل على ربيع الغلة) من التيسية والتعمارة من عربان بيت لحم. (٢) كانوا اصحاب اغنام يرحلون وينزلون في بيوت الشعر مثلهم مثل بنية البدو الرحل ابتداء من شباط حتى ايار عندما ينتهي موسم الحليب ثم يرجعون الى قريتهم بقية أيام السنة ويتركون شلابهم مع رعاتها. (٣) كانوا تجارا. كان قسم منهم يترددون بين البقاع في الكرك أو التزوح عنها حرقا على تجارهم وكانت تجارهم على ثلاثة أنواع:

أ - يفتح دكان يباع فيه ما هب ودب من احتياجات الفلاحين والبدو اما نقدا او على عضويات الفلاحة او منتجات الغنم من صمن أو لبن أو صوف.

ب - باعطاء دراهم لايحد البدوان ليتاجر بها والربح بينهما متصفة.

ج - بالطلاع أي الذي يدفع المستدين عن كل ثمرة ذهب كذا اوقيات صمن تدفع في الربيع.

قبل عام ١٩٠٠. أي قبل وجود السكة الحديدية، كان التجار يذهبون الى دمشق مرة في السنة لشراء ما يحتاجون اليه من البضائع ويكثفون نحو ٣٠-٤٠ يوما، وإذا ذهبوا الى بيروت (وهي طرف الدنيا عندهم) يكثفون نحو شهرين. توضع البضائع في بالات وتحمّل على الجمال ويسمونها (الحملة).

إن عادات العزيزات متأثرة صراحة بالتحولات عن عادات جيرانهم البدو إلا في المراسيم الدينية. وقد ذهب احدهم (جريس القرح) الى حد أنه كان يقرش عبائه ويصلي كما عند المسلمين ولكنه كان يتجه الى الشرف ويصلي القروض الدينية المسيحية. فالطلبة أي الخطبة وزقة العريس والغروس والاعاني في هذه المناسبات وذبحة (الحلبة) ليلة الزفاف والقرى في اليوم الثاني وعشاء الزور وغير هاتين العادات ازالته جارية حتى الآن، كذلك أي وصف لاختلاف البدو من ضمن الضيافة والكرم والقروسية والمجالس الراقية والصبر على الشدائد ومعزة الجار وحماية المستجير ينطبق تمام الانطباق عليهم وهذا ما تشهده الحوادث.

الحكومة التركية:

عند بحث علاقة اهالي مادبا بمجاورهم لا بد لنا من ذكر تصرفات موظفي الحكومة التركية في اثناء الحكم التركي وفي اواخر ايامه.

عندما حضر حسين خلمي باشا الى هذه المنطقة ونظمها بحسب تنظيم وأجرى الصلح بين القبائل المتخاصمة ساد الأمن والسلام وانتعشت الحياة الاقتصادية. وصارت القبائل تزرع اغنامها أينما طاب لها ذلك حتى إن شلابا العزيزات مثلاً كانت تسرح الى الشرق في أراضي بني صخر مسافة مئة أو سبعة ساعات سير دون أن يعتدي عليها احد. غير أنه عندما أتت غيره وانتشرت الرشوة وساد الفساد قلت هيئة الحكومة وعادت التعديات الى سابق عهدها. إن الذي زاد الحالة سوءا فيما يتعلق باهالي مادبا هو تحيز موظفي الحكومة تارة مع بني صخر على اهالي مادبا والبلاوية، وطورا على بني صخر، وطورا آخر مع اهالي مادبا على البلاوية والعكس بالعكس. إن هذا الوضع الشاذ جعل مادبا في او اخر سني الحرب العالمية الاولى في حالة لا تحسد عليها الى ان تميزها الله دخول الامير عبد الله (الملك عبد الله) الذي وطد الأمن في البلاد وأجرى العدل بين القبائل المتخاصمة.

قبل ان يتم تسجيل اراضي ماديا رسميا باسم العريزات احضر العريزات بقرهم من ذبيان عند بني حميدة وزرعوا فيها ذرة بيضاء. قال سالم ابن سليمان الصوالحة وسلمان العليات ان الذرة كانت كالطرش يخفي فيها البذر ولا يرى وان الصاع اعطى غلة ثلاثمائة صاع. في اول الشتاء احضروا البذر وكسروا ارضا اكثر ونفروها فحشا وشعيرا وبعد اتمام الزراعة رجعوا الى منازلهم عند بني حميدة. وفي ايام الربيع ١٨٨١ كسروا ارضا اكثر لتوسيع نطاق مزارعهم. كانت الامطار غزيرة جدا وابتت الغلة ممتازة. هذا لم يعرفوا مثلها من قبل. في هذه السنة تم تسجيل اراضي ماديا باسم المسيحيين النازحين من الكرك. في هذه الاثناء طلب الكرادشة والمعاوية من العريزات اشراكهم في ماديا فقبلوا بذلك. سكن العريزات في المغاور والكهوف غربي ماديا والكرا دشة في الكهوف التي جنوب ماديا وهذا تسمى (مغر العريزات ومغر الكرا دشة).

عند سكني ماديا كان العريزات يعدون اثنين وستين رجلا من حاملي السلاح والكرا دشة اربعة واربعين والمعاوية خمسة واربعين رجلا.

كان الرجال المنتفذين من العريزات حين تزوجهم من الكرك هم : صالح ابن خليل الصوالحة ، وكان هو شيخهم ، ومرار وخفاف العليات وسلمان ابن عيسى الصوالحة ومساعد ابن يوسف الطوال. بعد موت صالح صار الشيخة يعقوب الشويحات الذي كان ذا شخصية قوية وهيبة ووقار. كان جسرنا في الكلام لا يهاب احدا وكسان لذلك عثرنا ا ومهابا ومحبويا من الجميع وفي جميع الاوساط الحكومية والقبلية وكان يقال (ماديا يعقوب ويعقوب ماديا).

سألت يوسف طنوس لماذا لم يذكر اسم يعقوب الشويحات مع الفرسان في الموقعة مع بني حميدة التي حدثت سنة ١٨٨٨. قال ان العريزات لم يكونوا يسمحون ليعقوب ان يدخل اية معركة. لانه تخين جدا لديهم ولم يريدوا ان يخافوا وحياته. تذكرني هذه الحادثة بحكاية الملك داود (صامويل الثاني الامواج الحادي والعشرون عند ١٥ - ١٧) عندما هجم عليه يشي التوبي وكاد ان يقتل به غير ان ايشاي الجده وتفرق الاية. حيث حدث رجال داود له قاتلين لا تخرج ايضا معنا للحرب ولا تقطني. صراح امرا ايل.



الشيخ يعقوب الشويحات

ماجدة من كتاب «الاعداء العربية في مرقب» تأليف جوسان

كان حنا بن فرح الرجل الثاني بعد يعقوب . أن هاتين الحكايتين نرويان عن حنا :

١ - كان حنا بن فرح دينون على كثير من الناس بينهم اتاس من الشرارات ، وهؤلاء قليلا ما يأتون إلى هذه الجهات إلا في موسم الحصاد فراعهم دائما في قلب الصحراء . لما علم حنا أن منازلهم قريبة من عمان ذهب إليهم مطالبا بديونه فأجلوه للنوسم القادم . عند رجوعه غاضبا من هذا التصرف من على بيوت بعض البلقاوية ومنهم سعيد الغليلات وهلان التيم فأجبروه على البقاء للغداء . وما كاد الغداء ينتهي حتى أتى الصبح يصبح ويقول إن الدروز أخذوا طرش (ابل) الشرارات ويقتلر عددهم بنحو أربعين فارسا بقيادة سليم الأطرش .

تبعهم حنا ومعه ستة من البلقاوية الذين عندما رأوا عدد الغزاة رجعوا على أعقابهم ولم يبق مع حنا سوى هلال . تمكن حنا من استرداد الطرش كله بعد أن قتل رجلين وقيل رجلا واحدا وعشرين فرسا . كان أحد الرجلين بعد أن قتلت فرسه . قد أطلق غيارا ناريا أصاب عقال حنا وقضاضته وقذلته (شعر مقدمة الرأس) وقيل أنه جرح الرجلين . كان هم حنا أن يخلص الأبل من الغزاة لا قتل الرجال وقد فعل .

في موسم الحج كان الوالي في دمشق يطلب كل شيوخ المناطق التي يمر فيها الحجاج ويجري الصلح بين كل القبائل المتخاصمة . كان الشيخ يعقوب الشويحات في المجلس عندما سأله الوالي وجهاء الدروز إذا كان لديهم ما يقولونه قالوا « لا » قال يعقوب « بلى » قال الوالي « وما هو » قال يعقوب « أنني أخاف عليهم من موقعة ثانية مع العزيرات مثل موقعهم مع حنا بن فرح » فأجرى الصلح بينهم . عندما ذهب حنا إلى جبل الدروز بعد ذلك بسنوات أكرموه أكراما رائدا . يقال عن حنا أنه لم يخطئ في حياته في رمي الرصاص لا نهارا ولا ليلا .

٢ - في مساء أحد الأيام حل رجل غفيلي (من غفيل في نجد) وهؤلاء القوم معروفون بتجارهم في الأبل (ضيفا على حنا بن فرح . بعد ثلاثة أيام ، وهي أيام الضيافة . سأله حنا إذا كان بحاجة إلى أبة خدمة قال نقص على ثلاثمائة ليرة ذهب . فأعطاه حنا القيمة دون شاهد ودون أن يأخذ منه وحسلا بذلك وحتى دون أن يسأله عن اسمه . بعد ثلاث سنوات رجع هذا الرجل ومعه بعض أهلياس منها



حنّا بن فرح

عبادة تمجيد . لما سأله حنا عن سبب هذه الهدايا قال أنه هو الرجل الذي اقترض منه الثلاثمائة ليرة ثم قال « تاجرت اول سنة وخسرت وفي السنة الثانية استعدت وأصبحت في هذه السنة ربحت ثلاثمائة ليرة . هذه الغزاهم كلها بين يديك » ، ووضع صريحتين امام حنا . قال حنا « هذه الثلاثمائة هي ما اقترضته وهي ترجع لي والثلاثمائة الأخرى وهي الربح تنقسم متساوية بيني وبينك » .

بعد ان استضافه حنا ثلاثة ايام استاذن الرجل بالرحيل اذ قال « الديرة طليت اهلها يا مغرب » ملا حنا اخرج العقيلي بالشاي والقهوة والسكر والأرز ثم وضع المائة والخمسين ليرة مع القهوة في الخرج وقال للعقيلي عند توديعه « يسا صيف جزيتك في خرجك » (الجزية مقابل الهدية) . لقد جازى حنا العقيلي على صدقه وامانه بكرم .

مادبا حين النزوح إليها

كانت مادبا ملكا لعبد الرديني من المطبوعات من بني صخر . وكانا عيشي الحجازيين مزارعا عند مساكننا في إحدى المغاور . ولعله هو الذي شجع العزيرات على طلب مادبا من الحكومة التركية عندما ذهبوا ليرودوا القرى التي خربوا السكنى فيها وهي مادبا ، الرجيب ، خربة سارة ، جلعد .

وفي سنة ١٨٧٩ زرعوا الذرة بعد ان اخذوا اذنا شقريانا من الحكومة بالزراعة بحورتها بلادا غير مأهولة بالنسبة للحكومة . ولذلك عندما طلب عبد الرديني حصته من الغلة رفضوا اعطائه شيئا فتدخل الشيخ سظام الفايز بالامر واعطاه الدليلة بدل مادبا .

ان الطريقة التي تمكك بها سظام بن فايز قرى بني صخر هي ان يجمع هذه القرى كانت علي الذباب بن عبدوان وكانت خرابا ائذاك . وقد اعطى علي الى فندي الفايز والسد سظام الذي عاش بين القطيفيان من البقاوية قسما من قرية برازين حتى يكون على حدود ارض البقاوة ويمنع تعديلات بني صخر على مزارعاتهم . ولا يزال القسم الآخر في يد البقاوية . عندما كبر سظام صار له بيت لوحده فاعطاه ابوه قسما من برازين الا انها لم تكفه وحاول ان يزرع من ارض والده الباقية فتعنه (ولعله زرعها فطرده ابوه منها) لانه كان له اثنا عشرة ولداً غسيرة . قالت له زوجته عليا (وهي اخت علي الذباب) « اذهب الى علي واطلب

ما تقدر على زراعته من الاراضي « . فطلب فاعطاه . عندئذ اخذ سظام معه شاهدين وذهب الى ام العميد ووضع فيها رجا . واطلق رصاصة اشارت بانها له ونهر حافيا ثم ذهب الى الزاير وزيزيا وزوزيا وام رمانة ومنجا وجلول وحوارة وام قصير واخر النهار وصل الى الدليفة . كان يضع رجا في كل قرية ويطلق رصاصة فصارت ملكا له دون الخوثة الذين ما زالوا لان يملكون برازين . اما سظام فقد اعطى بعض اخوته قسما من الثرى ووزع البقية على بعض قبائل بني صخر . فاعطى منجا للكنيعان ، وجلول الى مناوورين ، وحوارة الى فلاح الشلاش . وام قصير الى جريفة التوفل ، واخيرا الدليفة الى عبد الرديني بدل مادبا .

اما مثقال باشا الفايز فقال عندما قابلته في مستشفى المعسر ان والده سظام ذهب وزرع البرازين دون علم والده . وفي ايام الحصاد طردة ابوه وحصد الزرع . ذهب سظام وسكن ام العميد . في وقت الحراث لما رأى اخوانه الاثني عشر مثيلين مع والده قال للحراث ضع البئر على رقبتي بدل البئر ففعل . ولما راوه اخوته ضحكوا عليه فقال لهم : « يا كبار النقول وقلبي الذهون الخ » . اما هو فبعد ان استقر في ام العميد وكانت كل قرى بني صخر ذلك خرابا عندئذ اخذ سظام شاهدين كما ذكرنا اعلاه .

رغب هيجو بن زين استملاك ارض حوارة التي تخص فلاح الشلاش بن زين فقال لفلاح اعطني ارضك واخذ ابنتي زوجة لك وهكذا كان (١) .

عندما وضعت الحكومة يدها كان الذي يدفع ضريبة الارض بعد ماليتها وهذا ما شجع الغريزات على عدم دفع اي مقابل لحراثة الارض .

في سنة ١٨٨١ حضر سظام الفايز وقال للغريزات انا اريد منكم حمل قمح وحمل شعير وحمل ذرة عن كل قدام سنويا وهذا شيء قليل . قالوا له اننا اخذنا الارض من الحكومة ونذبح خرافنا ولنا مستعدين للدفع اي شيء لك وكادوا ان يقتكوا به فركب فرسه وذهب دون ان يأكل غذاءه . وبعد بضعة ايام حضر ومعه بعض ربهالة وزل في مضافة الخوري الذي لم يكن موجودا وقد اعتدى على لخدم المضافة وكسر الترجيلة ولكن احدا لم يتعرض له ورجع من حيث أتى ، وعندما حضر الخوري قدم شكوى بذلك الى متصرف نابلس .

لم يكن للحكومة سطوة في ذلك الزمان على بني صخر اذ ان دورهم في الصحراء يعمل من العسير على الحكومة ان تلاحقهم . اما اهبل البلقاء فالحالة تحث عندهم لانهم شبه مستقرين في الاغوار وفي الاراضي المرتفعة القريبة منها . ثم ان قريتهم من مراكز الحكومة وسهولة المواصلات جعل من السهل التسلط عليهم . لا يدل ان الحكومة كانت تعتمد على قبيلة العدوان في مساعدتها في مطاردة بني صخر .

فعندما وصلت الشكاية على سظام الفايز ارسل متصرف نابلس مندسرة من البغلة ووضعها تحت تصرف الشيخ علي الذياب ابن عدوان (ابي سلطان العدوان) لاحضار الشيخ سظام الفايز من ام العميد . كانت عليا اخت الشيخ علي الذياب زوجة للشيخ سظام الفايز الذي كان قد طانها وهذا ما جعل عليا يشدد الرقابة على سكان ام العميد مدة ثلاثة ايام غير انه لم يتمكن من احضار سظام .

في ايام تعداد الاغنام كان قائمقام السلط ومعه قوة من الجنود ينزل الى عين الحمر ويطلب شيوخ البلقاء وبني صخر لمواجهة هناك ويعطي لكل واحد عباءة وينزل على كل شيخ منهم من مائتين الى ثلاثمائة مجيدي حسب كبر عشيرته . وعند رجوعهم يجمعون هذا المبلغ ويرسلونه للمتصرف .

في اجتماع الحمير عندما حضر الشيخ سظام الفايز التقى القائمقام القبط عليه وارسله الى نابلس حيث بني مسجونا ثلاثة اشهر وقد تمكن من ارسال تحرير الى البطريرك بواسطة الشكعة . وقد توسط البطريرك لدى المتصرف لاعلاء سبيله بعد ان تعهد بان لا يعتدي على احد من الغريزات وقد استضافه البطريرك بعد ذلك مدة اسبوع . ودفع له ثلاثمائة ليرة ذهبية ثمسن مادبا . ولم يدخل الشيخ سظام مادبا بعد ذلك حتى وفاته وقاه لوعده .



خربة مادبا

زار الميجور كوندر (Major E. R. Conder) مادبا في ٢٧ أيلول سنة (١٨٨١) وهذا بعض ما جاء في كتابه « مسح فلسطين الشرقية » :

« إن مادبا هي أهم موقع في هضبة ميشور وهي مدينة نبطية كانت مدينة استقوية مهمة في القرن الخامس وزال أنه كان لها مركز مهم أيام الخنوع الحلفاء في (٤٥١ م) وتدل آثارها أنها كانت مدينة مهمة في العصر البيزنطي . إن الأتطاع العام عن مادبا هو أنها مدينة بيزنطية بنيت - زينا من بقايا مدينة رومانية ربما يرجع تاريخها إلى القرن الثاني بعد الميلاد .

إن أهم المواقع الموجودة فيها هي :

١ - كاتدرائية نحو مائتي باردة عرني التسل (المقبرة الحالية) . عند المدخل الغربي للكنيسة يوجد عمودان عليها حجر ويقال لها مشقة أبو روق (كما أن البئر عند مدخل بيت خفاف الشويحات يسمى بئر أبو روق) ولعل أبو روق كان زعما قويا وشديدا بحيث اتسم كان يشق الخرمين في هذا الموقع .

طول الكنيسة شرقي هذين العمودين ١١٩ قدما وعرضها ١٠٦ أقدام . في الشرق والغرب منها يوجد كهوف يسكنها مسيحيون من الكرك بعضهم ما زال في بيوت الشعر في حورث هذه البسة ولكنهم يصلحون الآبار ويبدلون في البناء .

٢ - في الشمال الشرقي (حارة المعاعة) يوجد باب للمدينة مع قسم من السور . يتجه الباب إلى الجهة الجنوبية الشرقية وعلى كل جهة منه برج ١٦ × ١٨ قدما وبينهما مسافة ٢٦ قدما . أما الباب فعرضه ١٣ ١/٢ قدما ويتجه منه شارع عمدة يعرض المسافة بين البرجين إلى الجهة الشمالية الغربية . إلى الجنوب من الباب يوجد بركة ماء .

٣ - في الجهة الجنوبية الغربية من التل وإلى الجنوب الشرقي من الكاتدرائية يوجد بركة ماء جميلة وهي في مجرى الوادي . طولها من الشمال إلى الجنوب ٣٠٨ أقدام ومن الغرب إلى الشرق ٣٩٥ قدما من الداخل وعمتها ١٠ أقدام . في الجهة الشمالية الشرقية من البركة يوجد برج ٣٠ × ٢٥ قدما . في الجهة الشرقية منه بساب فيه دوخان . تخرج يتجه إلى الشمال والآخر إلى الجنوب .

يقول العرب أنه كان لمادبا عشرين بابا ولكنني لم أتمكن من إيجاد ولا موقع لأي منها . من أراد زيادة الاضاح عن مادبا النديمة فليراجع كتاب « مادبا وضواحيها » للخوري جورج سابا والاعتماد روكس العزري .



سليمان العلامات

حدود خربة مادبا

من الجنوب : الوادي الذي يفصل أراضي مادبا وقرية المريخمة والسدي يفصل الوادي الحبيس شرقاً .

من الشرق : وادي الحبيس ثم الوادي الذي يفصل أراضي صوفا عن أراضي الحدب ويستمر شرقاً حتى يلتقي بالوادي الذي يفصل الحدب عن حرارة ثم يتجه شمالاً إلى أن يلتقي بالوادي الذي يفصل أراضي الحدب عن جلول ثم يتجه غرباً حتى يلتقي بوادي الحبيس ويستمر شمالاً حتى طريق جلول . ثم يتجه غرباً مع الطريق إلى أن يصل إلى وادي حنيناً ثم شمالاً وغرباً مع الوادي إلى أن يقطع طريق عمان ويستمر مع الوادي حتى طريق حنيناً - بيبيل القديمة .

من الشمال : من عند هذه الطريق يتصل بحلة تفصل أراضي مادبا عن أراضي حنيناً وتستمر هذه الحلة مع تعاريج إلى جهة الغرب حتى تصل إلى طريق مادبا - القامس ، فستدأ تحت الحداد لأنها كانت الحد الفاصل وخارج حدود مادبا . يربح الحد شرقاً ثم ينحرف إلى الجنوب ثم إلى الوادي خلف مغاور العزيرات ويستأن التدبر . من هناك يمر على أطراف المزارع الفاصلة بين أراضي مادبا وقرية المصلوية (الجازل) ثم إلى مغاور الكرادشة جنوب مادبا وإلى التيم الصغير . ثم مع حلة حتى طريق التيم ثم إلى الجنوب حتى يتصل بالوادي بين التينين ثم يستمر مع هذا الوادي شرقاً حتى طريق مادبا - الكرك ويستمر معها حتى وادي المريخمة .

نحية لمادبا عند مكانها من الشاعر مانور الحسين من الغيات (مقولة عن كتاب مادبا وضواحيها) .

يا مادبا عقب خرابك جليله	اليوم صرت منسوبة لمشافيق
حولك ضياوي لون مزق ثقبه	سنة الغلا ما تلبثوا بالمشافيق
من الكرك قاضيت علينا محيله	يا فرحة المضيوم لن يست الرقيق

يا مادبا قد صرت جليله ومشهد للناخبين بعد أن كنت خراباً . يوجد حولك بيوت شعر تشبه القيوم الكثيرة التي ، في السابق المصحلة . لا تخفى متراصة في جهة الدرق . أي بعيداً عن طرق المواصلات . لقد أقبلت حيوطهم الكثيرة من الكرك وهم خير من يتجه الواقع في حصين في المعركة وقد جنت ريشته من الخوف .



(١) من الجئين الى اليسار الواقفون في أقصى الخلف : واليتار : منصور العيشان : منصور المعشر : خليل سالم العيشان : زايد الزواينة .

(٢) من الجئين الى اليسار الواقفون امامهم : حجازي : سالم التصيل : الطيفل : عيسى عبد الله الطوال : سلافة العيشان : قضاوي : مربي : خات الطوال : خات التصيل : سالم الشويحات : سالم مسعد الطوال .

(٣) من الجئين الى اليسار الواقفون امامهم : عيسى سليمان الصوالحة : سليمان ساسان الشويحات : ابراهيم الطوال : دخلة المسدانات : دخلة الشويحات : سليمان العيشان : حنا سعلان الحالي .

(٤) من الجئين الى اليسار الجالسون : بطرس الطوال : عيسى الصوالحة الحكاشين : سليمان ابراهيم الشويحات : الحسوي منويل الخيش : خات العليان : سليمان خليل العيشان : دخلة العليان .

حوالي سنة ١٨٨٢ قسمت عشيرة العزيرات الى ٤٧ خانة . ان الخانة كلمة تركية تعني دار او بيت وهي حسب مفهومها الحالي مكونة من عائلة تعيش تحت سقف واحد . فقد تكون الخانة مكونة من رجل وامرأة فقط وقد تكون منها ومن اولادهمسا واحداهما . ثم قسمت هذه الخانات الى ثلاثة اقسام ، وقد روعي في هذا التقسيم قرب العائلات بعضها الى بعض من حيث الاهل والنسب والجيرة . اما العائلات الثليلة الخانات فقد ضمت بعضها البعض حتى تساوت الاثلاث . كان للعزيرات مختار واحد حتى سنة ١٩٢٤ ثم صار بعد ذلك مختار لكل ثلاث . كان المحدث الاول في هذه التسميات جمع الامهات او الامرات التي كانت تفرضها الحكومة على الاهلين ثم صارت فيما بعد تكتلات داخل العشيرة في الامور الاجتماعية والقبلية كالتشاور وجمع التبرعات الخ .

لم استطع ان اعرف عدد الرجال من العزيرات المتأذين على حمل السلاح حين استقروا في مادبا فكل واحد من الخيرة الذين اتصلت بهم يعطي جدولا مختلفا عن الآخر ولكنه لا يقل عن اثنين ولا يزيد على الخمسة وسبعين رجلا وهذا الذي ذكره الخانات مع اسماء اصحابها وهذا العدد هو الاقرب الى الحقيقة (١) :

(١) يقول جوسان في كتابه العادات العربية في سوابق سلطنة ١٩٢٢ هـ كان العزيرات واحداً وثلاثين بيت شعر لا يجاوز عددهم اربعين محارباً .



خلیل مرار

ثلث الغيشان

الشويحات

المصاروة

الغيشان والعلميات

١ خانة	يعتوب الشويحات
١ خانة	سلمان الشويحات
١ خانة	سليمان الشويحات
توفي قبل تقسيم الخانات	سالم بن شحادة المصاروة
	عيسى بن سالم
١ خانة	عبدالله
	جريس
١ خانة	ابراهيم
١ خانة	سلمان
١ خانة	يوسف
توفي قبل تقسيم الخانات	مسعود
١ خانة	خليل بن سليمان المصاروة
١	جريس بن خليل الغيشان
١	سليمان
١	سلمان بن دغله
	سالم
١ خانة	سالم بن عوده
١ خانة	يوسف بن صالح
١ خانة	اسحق بن جبرائيل العلمات
	صالح بن اسحق العلمات
	خفاف بن يبرائيل العلمات
١ خانة	يعتوب بن خلات العلمات
	سلمان بن خلات العلمات
	ابراهيم العلمات

١ خانة	
عدد الخانات	١٦
عدد الرجال	٢٤

عام ١٨٨٦ :

كان سالم الزنصل رجلاً مسالماً ، وهو يعد احسن شعراء مادبا قولاً واكثرهم تنزهاً عن البذاءة . ذات يوم بينما كان عند الحصادين في حوارة شرقي مادبا حضر احسد افراد عشيرة السرحان عند الظهيرة وازاد ان يأخذ غذاء الحصادين وماءهم . قال له سالم : « خاف الله يا رجل اشرب كتابتك وأترك الباقي » اخذ السرحاني يتهدد سالم الذي قاله له « اكفني شرك يا رجل » ولما رأى سالم ان السرحاني اشهر سلاحه ابتدره بطلق ناري وارداً قتيلاً . دعيت هذه السنة بسنة « السرحاني » .

دفعت الدية وانتهت المسألة كونه من غير عشائر العربان الاابعة لمادبا (١) .

عام ١٨٨٧ :

ذكر جوسان في كتابه « العادات العربية في مواب » صفحة ١٨٦ قصة هذا ماخصها « اغار خمسون فارساً من بني صخر لبلال على شلابة للنصارى قرب الدليلة وتبعهم خمسة فرسان بينهم ابراهيم الطوال حتى التمد وقد قتل اثناء المعركة سالم بن هشال من الحجايا وتم الصلح بينهم » .

ان الحادثة التي يرونها شجاعة المصارو هي كما يلي : اغار هؤلاء التوهم الذين يتألفون من عدة عشائر من بني صخر لبلال على غنم شخص يدعى ابراهيم ابو خليف الفاعوري من بيت لحم والسكن عند الازايمة . وكانت غنمه بجوار الدليلة . استنجد صاحبها بالحمايدة والعزيرات الذين هبوا جميعاً الى تحفته بينما هو تنبع اثار الغزاة ، وعند الصبح وجد القزيع (الذين هبوا للنجدة) الغزاة شرقي التمد خاطفين رعاياهم في امان . كان فرسان الحمايدة خمسة عشر وفرسان العزيرات ثمانية او تسعة منهم ابراهيم الطوال . جمعة الطوال ، صالح العليات ، جريس السلاطة ، وحنا بن فرح . عندما طلب العزيرات من الغزاة ارجاع المنهوبات ٣ مرات استنذروا بهم وبعدهم فبادلوا وايامهم اطلاق النار فقتل سالم بن هشال من الحجايا واخر من الكعابة وجرح اخر . كان سلاح احدهم موزر وسلاح الباقي شاهاني . ان المناورة التي اجراها العزيرات وبني حميدة اثناء المعركة اضطرت الغزاة الى الانسحاب تاركين وراءهم القتلى والغنم المنهوبة . لم يصرح احد من العزيرات من القاتل كدس بقدر جوسان خرقاً من اخذ النار ولذلك قد ذهب سليمان ابو جمعة الطوال وحنا بن فرح « كلبعة » (٢) ونتيجة لذلك برزوا من جهة القتل .

(١) العادات العربية في مواب جوسان صفحة ١٣٥ .

(٢) تخفى به الحمايدة (التي تحمص فيها القهرة) في النار حتى تحمر وتوضع على لسان النهم فاذا انحرق ساه تبت جرمه وادام يعيب يادى برى . ان الخرق بسبب تشاف الرق .

في قصيدة طويلة يوجد بيت الشعر هذا :

ابو خليف اللي تبيت ثبايت سليمان وحنا قبايراع حسابه

اي من اهل ابراهيم ابو خليف الفاعوري الذي اخذ جلالة اثناء المبيت اي في الليل قد اخذ البليعة سليمان الطوال وحنا بن فرح .

ان العادة المتبعة عند البدو : والعزيرات منهم . هي انه اذا جاء « ضايح » (السندي يصبح طلباً للنجدة) يجب ان يهب لمساعدته كل من يسمعه بغض النظر عن شخصيته . ان المبدأ هو الاغاثة ويجب ان تعطى لمن يطلبها مهما كانت الامر . وقد قام العزيرات وبنو حميدة بواجب الشهامة والشرف الى رجل ليس منهم ولا يراهم كما انه ليس متسجماً .

عام ١٨٨٧ :

تورد بنو حميدة والسلاطة والكعابة على الحكومة فحضر من مركز المتصرفية في نابلس البكباشي الدارعون ومعه مائتا عيال وصحبه قائمقام السلط محمد علي افسندي وتزولوا بخيامهم بجوار مادبا بقصد اخضاعهم .

طلب البكباشي شيخ بني حميدة فلم يحضر منهم احد . لذلك شن غارة على عشيرة الخروط من عشائر جبل بني حميدة واخذ منها بغض المواشي . ولكن الخروط خبير بالجنود غرب ماعين ونشب القتال بينهم عدة ساعات قتل فيها جنديان وثلاثة رجال من بني حميدة احدهم الشيخ علي العنيت من البريرات وجرح كثيرون بينهم غديقان الشباب المشهور بفر وسينته . وقد تمكن بنو حميدة من امتداد مواشيهم ورجعت الترة دون ان تحدث شيئاً .

عام ١٨٨٨ :

كانت اخت عمدة الضباعين مريخة لريزل من اهل اسلا . وذات يوم هجم عليها ، وهي تجوز في الطابون احد اقارب زوجها واراد تنبيلها فصاحت به فهرب ، الا ان الاهل علموا بهذه القصة ورووها ان تسمع بها ولا تجوز اهلها اذ قالوا « كليب هو وما خبر » . غير ان اختها المريخة من ابوب الحجازين قتلت الخبر الى اهلها في مادبا . طلب العزيرات من اهل اسلا ان يتاعدوهم الحق على فعلتهم الشنيعة هذه ولكن بدلا من ذلك دخل اهل اسلا على تحليل ابن مصطفى شيخ الحمايدة ليحميهم من العزيرات .

كانت فلاحه اخذ علي الترنسي شيخ مشايخ بني حميدة زوجة تحليل الخالدة للملك قد
 نزل تحليل هذه الدخالة الى تسيه علي وحسب الأصول المرمية ذهب علي الترنسي الى العزيرات
 ليخبرهم عن قتل «الوخة» له . بعد اخذ ورد . وكان قد رأى جوزر داني (مهندس) عند
 سليمان بن عيسى الصوالحة (الحكاكين) : قال اعطوني هذه الرديني وانا اكف وجهي . فلم
 يرض سليمان بذلك .

اراد احد اخلا ان يذهب الى القدس وعرفا من نصدي العزيرات له مر علي ما بين
 لما صبح بالملك سلامة الضباين نخوة وعقر بقلة . اعتبر علي الترنسي هذا العمل تعديا على وجهه
 لذلك ارسل مراسيل لكل بني حميدة للذهاب معه الى العزيرات لخطابهم بمقاعدة الحق . لما صاروا
 باقرب من مادبا قال علي لجماعته اننا قد نجد صعوبة في الزام العزيرات على مقاعدة الحق ولكن
 الافضل ان نأخذ حلالهم وندعهم هم يطلبون الحق . اما العزيرات فلم يوافقوا على هذا الرأي
 ورجعوا اذ قالوا « انت طلاب من مهاب » . اما علي وجماعته ويقدر عددهم بنحو تسعين
 خيالا (١) فقد اخذوا عنهم الكراشة التي كانت قرية منهم .

رأى العزيرات الخيول وهي مثقلة من بعيد فظنوها ضيوبا فالتعدوا لهم وفروا
 مضافاتهم . ولما رأوا أنهم قد اغاروا على الغنم ركب ثلاثة فارس منهم خيولهم وتبعوهم وهم
 تحليل الزواينة . جمعة الطوال . سلامة الضباين . جريس الصوالحة الحكاكين . ابراهيم
 المضاروة . سليمان الشويحات . صالح العليات . عيسى السلاطة . نحات العليات . سلامة
 الخزوز . حنا بن فرح . سليمان الصوالحة . وعبد الله المضاروة . وقد تبعهم بنية اهالي مادبا
 على ارجلهم على ان يكرروا صفوا واحدا فراعين لان تكثيل هجوم بني حميدة كان معروفا
 لديهم اذ يكون عادة شعبا ومركرا وعلى هذا الاساس استعدادوا له .

الذي في المعركة جريس ابن عيسى الصوالحة يقاخ اخي علي الترنسي وتعايطا (تاسكا)
 وما على ظهور الخيل ووقعا معا وانجرا في العراك على الارض . في هذه الاثناء مر علي
 الترنسي ولما رأى انجاء مطر وحيا على الارض وجريس فوقه طلع جريس بخنجره في ظهره .

(١) العادات العربية في نواب . جومان صفحة ٤٣١ . يذكر عدد الحياينة ٩٥ فارس والعزيرات
 ١٠ فرسان .

فصاح من الالم . سمعه صاح العليات ولما علم من الذي طعمه استل سيفه وصاح يا من يعين لي
 علي الترنسي) ودخل المعركة وهو يردد هذه الكلمات فبرز له علي من بين الخيول المشاة
 وبعد جولات ظفريه صاح وضربه عدة ضربات بالسيف لم يجرحه كونه اصاب جنادات
 الجبلد حيلالات سيفه التي على كتفه . لما رأى حمد الحراثة ما يجري لعلي ومن صالحا رجع من
 بعيدا فاصاب عند ما يقه ثم فخذوه هكذا فجا علي من موت محقق . استمرت المعركة نحو ثلاث
 ساعات وخرج فيها صاح العليات وجريس الصوالحة الذي توفي بعد اسبوعين و جريس عيسى
 السلاطة الذي توفي بعد اربعين يوما وقتل من بني حميدة واحدا وروح خمسة عشر
 وقتلت فرس سليمان الشويحات برمح براسها فوقعت وسليمان علي كومة من الشوك .

لم يتمكن بنو حميدة من اخذ جرحاهم فاحلده احد افراد عشيرة الكراشة وهو
 صاحب الغنم التي نهب وزرع به الى بني حميدة ولما وصل الى المربجمة توفي . لما رأى
 بنو حميدة هذا العمل الطيب ارجعوا المسلوبات . بعد هذه المعركة قال علي الترنسي ان
 هذه اول مرة في حياته يظفر به فارس في معركة .

دامت العداوة بين بني حميدة والعزيرات حتى ١٤ تشرين الثاني ١٩٩٤ عندما دخلت
 الحكومة التركية الكرك . كان المتصرف حسين حلمي باشا رجلا عادلا وباسلا وهو الذي
 اجري الصلح بين العشيرتين . تسعي هذه السنة ١٨٨٨ بسنة (طوشة الحياينة) .

قصيدة مدح في العزيرات نظمها شاعر الكرك الملقب بالعمادي وهو شاسبان ابو
 اسحاق من المعايطة على اثر هذه الموقعة التي جرت بين العزيرات وبني حميدة :

- | | |
|--------------------------------------|--------------------------------|
| ١ - يا راكباً طافري السمر مشوة الكور | بالزود ليا حسن الحبيب والبطانة |
| ٢ - امريخ من الدانوق ان هب عاصور | بطري سبر ليل الدجى مطر شاة |
| ٣ - خذ لي سلاما بالورق خط مسطور | بطلامسنا فيها مفايل اناة |
| ٤ - ع مادبا ملقبك مع فجة التبور | على مناصب شامرا من تلاتا |
| ٥ - اهل الدلال الذي ظا البين مذخور | قصاية للضيف حديثا احاد |
| ٦ - جلس لن ساروا مع الجمع منصور | بارودهم بالرب صبيته خناة |
| ٧ - سبرار اخوذيه عين الشح مذخور | من صغر سسته ما مشى بالطانة |
| ٨ - سليمان يا وجه الندى غرسة الخور | للضيف عددا صافي أ صر فادنا |

- ٩ - صاخ وصاخ بالكسرم سبل ذاعور
- ١٠ - صاخ وصاخ بالكسرم سبل ذاعور
- ١١ - مسعد عثير الضيف مسا قلت به زور
- ١٢ - ابراهيم لوجوده المسايير دغشور
- ١٣ - له قروة تلقى بها السمن ماجور
- ١٤ - ابن الطويل ان قلت به قول غيور
- ١٥ - يستاهل ايضا على رأس شطور
- ١٦ - ما هو الي للمرة يقول حيتور
- ١٧ - يعقوب بابواب الوزر دونهم وير
- ١٨ - ينادوا عزوة كسا شعبة السدور
- ١٩ - يا من علم تسعين خيال طاير
- ٢٠ - عزيزات منسوبين والحمد مجبور
- ٢١ - اخوات دلب عندكم ما كثر صبور
- ٢٢ - ان مارموا بدياركم كسل مسطور
- ٢٣ - التي غيركم من الكرك وصل قاصور
- ٢٤ - اصلي على ابي طالع النور بالنور

شرح القصيدة

- ١ - يا ايها الزاكن التلوك المربع الذي يزهر بالشداد الى حد ان الشداد يمتلي ان يوضع على ظهر هذا الاول محصورا عندما يحس انه يتهيا للسفر يشد حزام الحبيب (عند الثدي) وحزام البطن .
- ٢ - انه اسرع من الطيف واذا نهق فهو مثل الاغصير ويسافر في الليل لينقل الزينة والخير .
- ٣ - انقل لي دلايلا مكتوبا على ورق وفيه كل اخبارنا .
- ٤ - عند الصجر فصل الى مادبا وتحل عند جماعة يتحدر بها رجلوا من عندنا الى الشمال . يشير الى رحيل العزيزات من الكرك .
- ٥ - دلائهم دائما بازقة وقهقههم دائما مدخرة ويلجئون للضيف الحبل السماء (حبل جمع حابل وهي الشعبة السميكة التي لا تلد) .

- ٦ - هؤلاء هم صبيان حذنين (يشير الى العزيزات) الذين ينصرون كل جمع يسرون معه لان رصاصهم اذا وقعت الواقعة اصابته للهدف مضمونة .
- ٧ - مرار اخو ذبية بعيد عن البخل ومنذ صغره لم يمش في الامور الدنيئة (طامن واظيء) .
- ٨ - سلطان الصواخنة الحكاكين ذو الوجه اللذي والقارع الطول مثل غريبة الحور للضيف مثل الشبع الصافي البارد (العد: الشبع) .
- ٩ - صاخ العليات وصاخ الصواخنة في الكرم مثل سبل ذاعور حتى في السنين المسحلة عندما تنفي المواشي من الجرع فاتتها يجران الماشيت بالحلقات لكثرة ما عليها (يخدم جمع خدمة اي حانة) .
- ١١ - اني لم اقل شيئا حتى مسعد الطوال الطيب المعاشرة فهو ان جد الجدر بل افعال وليس رجل اقوال (خرط اللسان / كثرة الكلام بلا معنى) .
- ١٢ - اذا انى ابراهيم الطوال جمع غفير من الضيوف على حين غرة تنفرج اماريره كأن نوراً من الجنة المبهجة اضاء له .
- ١٣ - ان قراد (الترى ما يقدم للضيف) مشرب بالمسمن ولا يهاب ان يلذع للضيف كل نعمتين معا (مقرون تعني كل اثنين معا) .
- ١٤ - خذف ابو عبد الله الطوال معروف جيدا فقد اكرمنا وساحنا بالذين الذي علينا .
- ١٥ - يستحق ان ترفع له الراية البيضاء في كل محل عال وعلى المرتفعات (الشظور رأس الجبل المشرف على ما حوله) .
- ١٦ - انه ليس من الرجال الذين يخلدون نساءهم بان يتكرن وجودهم اذا جاء ضيف .
- ١٧ - يعقوب الشريجات مثل السور للعزيزات يحميهم ويدافع عنهم عند الحكومة وهو في الخيال العالية مثل النور الحسن الصنيع من البرودة الصافي المصنوع في سابت اتيان .
- ١٨ - يوجد في مادبا جماعة يعثر بهم بئر ون كاشعة ايتا وجدوا شباب يشبهون العسكر المنظمة .
- ١٩ - من منع من قبل ان ثمانية خيالة على ما يقولون قد طاردوا سبعين وكسروهم ؟
- ٢٠ - ان نسب العزيزات لا شك فيه واخبار جدتهم معروفة عند الحضر والبدو والترك (الاجانب) (يشير الى اصل نسبهم) .

٢١- يا اغوات دلعب (يعني عشيرة الغيات) يوجد عندكم وكزصفور يا ما احلى منظرهم
عندما يركبون خيولهم .

٢٢- اذا لم يطر حوا ارضا كل واحد يزهر بنفسه عندكم فانهم ليسوا اهلا للنخوة عند اينة
ذات نعمة (مرفقة) ورائحة الجمال . الثانية تشير الى الانسان القواطع ويأضها الناصع
هو نوع من الجمال .

٢٣- لقد وصلتنا اخباركم ايها العزيرات الى الكرك وما الى قبائل بني عطية من ورائنا .

٢٤- انني اصلي على السيد المسيح الذي هو نور من نور . قدس يسنا كاتب هذه القصيدة
لكن المسيح لا يسنا . يدل هذا القول على مشاركة المسلمين للمسيحيين في احترام
السيد المسيح .

عام ١٨٩٠ :

حضر فوزي باشا الى مادبا ومعه اربعة مائة خيال والشيخ نظام القارز ومن هناك توجه
ومن معه وبعض وجهاء مادبا الى جهة ام شجيرة في اراضي بني حميدة وطلب شيخ بني
حميدة لمقابلته فلم يحضر منهم سوى الشيخ حسن البريزات من عشائر الجبل وتعهد بدفع كل
ما يطلبه الحكومة . اما حماية الكورة فلم يحضر منهم احد وظلوا مبصرين على المقاومة فشب
قتال بينهم وبين الجنود استمر عدة اسابيع اضطر بعدها بنو حميدة على التسليم والتعهد بدفع
كل ما يطلبه الحكومة .

عام ١٨٩١ :

توجه سالم السباعين من المعاينة الى عشيرة الازايمة غربي مادبا لتحصيل ديونه فيما كان
من مدينته الا ان ربطوا يديه وزججوه واخذوا يدخرونه كالكسرة بين بيوت الشعر
ويستزنون به ويلطمونه على وجهه ويضربونه بالعصي ابنا الاخ لهم . عندما تركوه عاد
الى مادبا واخذ بنذيقته ورجع وقتل اخذهم واسم حميدان الذي كان سببا لاهلته ثم هرب
الى الكرك . هاجت عشيرة الازايمة وهجمت على مادبا بقصد اخذ الثار من عشيرة المعاينة
ولما وصلت جموعهم الى مغاور العزيرات غربي القرية احتجى المعاينة في دور العزيرات .
كان شيخ مادبا انذاك صالح الصوالحة الذي امر الرجال بحمل السلاح وعمل متاريس غربي القرية
من عند دور القصار حتى دور الحمارنة وقال لهم ان لا يطلقوا النار حتى يقتربوا من المتاريس .
ان المسافة بين المغاور وطرف القرية نحو اربعة مائة متر .

في ذلك الوقت بالذات كان احد شيوخ العلوان موجودا في مادبا ولها راي استعداد
العزيرات وان سلاحهم يتأدى مصرية وسلاح الازايمة يتأدى ام زناد ذهب الى هذه الجموع
التي ابتدأت تتحرك نحو القرية وقال لهم ان تقدمتم فنتعم فعدلوا عن الهجوم . وفي اثناء
رتوعهم نبهوا بيلر القاتل الذي كان مع بنيادهم وفي ذلك عملوا بيت الشعر هذا
قبر حميدان مشيد من بيلر السبعاني

حضرت قوة من السلط واجرت الصلح بينهم بعد دفع اللدية . تسمى هذه السنة بسنة
(ذبحة الازيدي) .

عام ١٨٩٢ :

كان المصطفى فخري بك عادلا وحكيما . جمع كل شيوخ البلقاء في مادبا وطلب
منهم ان يحضروا تعداد اقوامهم وقال لهم ان ذلك اوفق وانسب لهم وفي حالة عدم اجراء ذلك
فعلينهم ان يتحملوا العواقب . وقد اجروا التعداد بنحو عشرين بالمائة ومع ذلك ريجت الحكومة
اضعاف اضعاف ما كانت تأخذ في السنين السابقة . في هذه السنة وضعت الحكومة في مادبا
مركزا فيه جاويز (عريف) وبضعة جنود فرسان (سراي) . كان لهذا المركز البسيط
سطوة كبيرة على المجاورين .

عام ١٨٩٢ ايضا

في حزيران ، كان جريس الغيشان يسقي غنمه على احد الابار . حضر رجل اسمه
المخيطي على فرسه وكان لابسا لباس درويش ابن خليل ابن مصطفى الحولية وهتفاد سيفه .
اذنى فرسه من الخوض على الرغم من ان الغنم كانت تشرب . قال له جريس اصبر قليلا حتى
تشرب الغنم ثم تسقي فرسك ، فما كان منه الا ان قال (الخمس يا القلاج) واستل سيفه وهجم
على جريس . كانت بارودة جريس تحشوة بالرصاص وملقوفة في عبائه على سمالة البئر .
وعندما فوجيء بالمخيطي شاهرا سيفه صار ينهر الثورس يديسه وهو يرتد الى الخلف حتى
وصل الى بارودته فاخذها واطلق عليه الرصاص فقتله .

كان الزين (البريني) والتوفل (ضيقا عند الطوال) والخزوز عندما وصل الخبر الى
مادبا وخوفهم من اعتداء هذه العشائر على العزيرات في حصانهم احتجزوا هؤلاء الرجال

كبرها في مادبا ثم ارسلوا واحدا منهم ليستطلع جلية الامر عن هوية القتل : ولما رجع خبرهم انه من الغيبين من عشيرة الخامد من بني صخر ولذلك لا علاقة لعشيرتي النريبي والثوفل بالدم فتركهم .

كان اقارب القتل يمر بصون فكل من يشبهون به انه متبعي ويكشفون عورته فقتلوا ثلاثة : واحدا بقاوي من البدور والثاني ملطيا وكان مرابعا عند يعقوب الشويحات والثالث كان غورانيا والسبب لانهم ابوا ان يكشفون عن عورتهم . جرت الصلحة بعد سنتين بواسطة طلال الفاروق وقبطان الخامد . تعرف هذه السنة بسنة (الحظي) .

ذهب جماعة من بني صخر لاكتيال قمح من الكرك وقد تركوا الجمال مع بنت خدمهم في طرف المدينة : فلما راهبا بعض الشبان وحدها استلزموها الى بيت قريب واعتدوا عليها . ولما حضر والدها اخبره بما جرى . بعد مدة اغار رجال هذه العشيرة على حلال جماعة الكرك وفروا به انتقاما لشرهم . فذهب جماعة كثيرة من اهل الكرك وتبعوهم الا ان كثرهم رجع عن اللحاق بهم لان المسافة بعيدة وقد تعبت خيولهم . غير ان المغالبة استمروا في القتال فكثر عليهم بنو صخر ولحقوهم داخل بيوت الحقيش وقتلوه . كان رفيدان المغالبة صغيرا آنذاك فوضعتة احدى النساء بين الاغصنة فسلم . قتل في هذه المعركة حوالي عشرين رجلا وقيل ستة منهم صالح ودرويش المغالبة . واخذ بنو صخر البستهم واسلحتهم وقد اخرجى سمو الامير عبد الله (الملك عبد الله) الصلح بينهم .

عام ١٨٩٣ :

في ٤ تشرين الثاني اُرسل والي الشام قوة كبيرة بقيادة حسين حلمي باشا لاحتضار الكرك فحجم الياسا في الثنية المطلة على مدينة الكرك وطلب شيوخ الكرك لمقابلته فحضر الشيخ خليل ابن مصطفى المغالبة وادخل الياسا وجنوده الى الكرك بدون اية مقاومة .

كان حسين حلمي باشا رجلا عادلا وباسلا فدير الامور بحكمته فرتب معاشات واقرة لشيوخ الكرك وهم المغالبة والى مخاتير العشائر المختلفة كما رتب عليهم اموالا اميرية . ثم طلب شيوخ بني حميدة : عشار (ابو ربيعة) و (ابن طريف) و (ابو ريز) ورتب على كل شيخ سبعين الف قرش وركو واعشار . اما رسوم الاغنام فحسب تعدادها . في تلك السنة

جعل مادبا مديرية باسم « مديرية ناحية الشمد » . وعين السيد محمد افندي حكيم من اللاذقية مديرا لها والحق بني حميدة والسلطنة والكعابة بها . است ادري لماذا اختير هذا الاسم لان الشمد . وهي كما يدل الاسم تكون الماء فيه قريبا من وجه الارض . تقع في اراضي بني صخر .

كان الامن مستويا في مادبا فلا تعذلات ولا غزوات ولا قطع طرق . فالتعشت البلاد وزادت المزايا حتى ان العزرات صار عددهم ١٦ الف رأس غنم والكرادش ٨ الاف والمعاينة ٤ الاف . وصاروا يذهبون في مواشهم طلبا للماء والكلاء مسافة سبع او ثمان ساعات في اراضي بني صخر وبني حميدة من غير ان يتعرضوا لحد .

عام ١٨٩٨ :

صار رشيد باشا متصرفا في الكرك فحدث عدة مديريات في عمان والحيرة وذيابان في لواء اليلقاء وفي الشوبك والعراق في لواء الكرك . وجعل معاش المدين مائتين وخمسين غرشا وكان يقبل في هذه الوظائف الذين كان يعول عليهم في قبول الرشوة . وقد قام بمشروع بناء لدوائر الحكومة في الكرك والسلطنة ومعسان والعقيلة . بخضر الحاسب ويقول على البناء فالذي كان يكاف خمسمائة ليرة ذهب بجملة بالف يدفع للمفاوض خمسمائة والباقي لشريكه وانتهى عمله ببناء الجامع العنزي في حارة الحباشية . كان يفرض كل هذه الاموال على الاهالي مع زيادة عشرين بارة اي نصف غرش صاغ رسم على كل رأس غنم .

اما تعداد جبال بني صخر فكان بخضر قريظين اغسا الى مديرية ناحية الشمد (مادبا) ويقسم له نجما شمالي القرية عند بئر الحكومة (شمالي كنيسة الروم) وكان الاهالي يقابلونه بكل ترحيب واکرام . فكان يطلب شيوخ بني صخر وبنفق واباهم على التعداد ويسجل ذلك في دفتره (سجله) ويكون طبعه له حصص . وبعد نحو شهرين يقول حقيقتا الدقة بعد ان يسجل قسما من التعداد والقسم الاخر يبقيه دينا للحكومة وفي مدة وجوده في مادبا كان يساعد الاهالي في تحصيل ديونهم ولكن بعد ان يحسب حساباه .

كثر ارتكاب المأمورين للمخالفات القانونية وازدادت الرشوة قانونا اسميا تطلب جهارا على هذا الحال . انه بموجب المادة واحد وثلاثين يقتضي عليك دفع كذا وكذا بدون نقصان بارة الفرد . وهذا الطالب (المتصف) كان على صاحب الحق وغيرها . ضح اهالي اللواء وشكروا امرهم الى المتصرف . كان المتصرف يحيل الذي يأتي بشكوى مسن المديريات

والقائمات إلى فضيلة القاضي مصحوباً باستدعائه لأجل التحقيق . وعندما يدخل المستدعي عنده كان فضيلته يأخذ « طلحة » ورق ويقول « أنا أخذ التحقيقات بنسبي حتى لا يقع عليك اية مغذوزة » . فيسأله عما جرى وكيف جرى فيجيبه المستدعي بواقع الحال وفضيلته يسجل ما طالب له . بعد الانتهاء من التحقيقات يقول له فضيلته « أنت يا ملعون مزور . وقد حكمت عليك بالسجن شهرين » . بعد تبليغ الحكم يأمر الأغا بوضعه في السجن . هذا امتنع الأهالي في اللواء عن تقديم الشكاوي . أما في الكرك نسبها فالذي يشتكي على مأموري الحكومة كان يحكم عليه بالنفي مدة شهرين . فعبد الله افتدي العكشة (السدي كتب الشكاية بأصابع ربه كما قال لي ولده الدكتور فريد عكشة) وبغيره اشتكوا على قوبطين أغا وعلى فضيلة القاضي فحكم المتصرف عليهم بالنزور وبالنفي إلى القاتيلة ومغان .

دامت الحال على هذا المأزق حتى صار نقله إلى متصرفية دير الزور . وفي بدله عارف بك الذي لم يمكث إلا ثلاثة أشهر نقل بعدها إلى بورصة . وفي بدله مصطفى باشا العابد الذي كان مغرماً بالحياد ويختلط بالناس كثيراً ولم يرد أحد له طلباً

عام ١٩٠٧ :

وقعت معركة بين بني صخر والبلقاء في جربة شمال مادبا بسبب اختلاف على أرض قتل فيها الشيخ شواش الثوران من النجمان وحمد بن مقلح أبو الغم وخرج عبد الوالي المصطفى من الغيات . كان السلاح في هذه المعركة مارتين مصري ويوناني وقليل من الشاهاني وهذا بيت الشعر يصف هذه المعركة :

بأطير جريسه لا تحسوم دريدك على ملكادنا
ذبحنا ولد ابن تويسران زوداً على سدادنا

(الكند : ضرب الفرس برجليه أو بالتهارز ليختها على السرعة . والملكاذ : موقع الطراد أي الذي وقعت فيه المعركة . نحن ذبحنا شواش بن ثوران زيادة على الخلفاء بالتار) .

وقع خلاف مرة أخرى بين عشيرة السبوف من البلقاء وبين الزين من بني صخر على بعض الأراضي الواقعة على الحدود بين العشيرتين شمال مادبا . وقد تبادل الفريقان إطلاق النار وقد أصيب عليان البطان من البلقاء برصاصة من الشيخ شبيب ابن زين . عندئذ هاجمت

البلقاء زعامة الشيخ سالم أبو الغم وتجمعت جموعهم في التفر الشرقي . قام وجهاء مادبا بالتدخل وفضلوا بعضهم عن بعض . قتل في هذه المعركة فرس الزين وفرس للحامد من بني صخر .

ذات يوم حل (داموك) و (قناطل) وجناعتها من الحفيش ضيوفاً عند خليل الزايدة وأخوته زائد وسليم . وعبد الله المور وشافي ابن تويسر وغيرهم عند صالح العليات . لما علمت البلقاء بوجود بني صخر عند العزيرات هجموا عليهم بمجموع غفيرة يريدون النيل بهم غير أن العزيرات تصدوا لهم وطردهم بضربهم بالحجارة وجرحوا منهم مناور أبو الغم . كان عبد الوالي المصطفى من الغيات على حائط سلامة الغيشان المجاور لبيت صالح العليات يرشق بالحجارة بني صخر فما كان من شافي التويسر إلا أن أطلق عليه النار فجرحه . لم يشأ أبو صخر هؤلاء البقاء في مادبا رغم الحاح العزيرات عليهم حتى يتعدوا عن البلقاوية . فركبوا خيولهم وهربوا فلحق بهم البلقاوية وجرحوا عبد الله المور . رجع شافي ابن تويسر تحت وابل من الرصاص لأخذ عبد الله قتال له « ما لي فود اسم بروحك » (ليس بي فائدة أبح بنفسك) . لما انتهت المعركة ذهب صالح العليات ونقله إلى داره غير أنه توفي بعد أن أرسله إلى أهله يومين . اعتقد الحفيش أن العزيرات هم الذين قتلوا عبد الله المور فردوا النفي عليهم . أي أعلنوا الحرب فأرسل سالم الفصل لهم هذه القصيدة :

باراكباً من عندناح وضيحان حراً نضرب للطرده والخابه
تلفي يوتاً مشبعه كدلي جيعان مقلقة للضيف من كل ما به
حيفاً عليكم يا قناطل وجديعان يا المور لصار انك غارقاً بانسابه
اول اسبابه يدوم ذبحه عليان وداموك تمهما وضاعت اطبابه
هالت علينا هيل من كدلي الاركان جموع حضر لكون ردم هضابيه
شافوا الطربح الي تلغظ دمان ابو الغم مرمي عطياً صوابيه
يا ما لظمتا عندك كدلي زعلان خلتنا من دمه نغمر ثيابيه
ضيوفا ما هم دخائل الحشان الي توزير يوتكرو واعادابيه
يوم الخالية شلقوا مثل خرقان ليوم ما قامت عليهم ظلابيه
شنت الشجاعة عندك كل ما كان لما اعتلوا قرحاً كالديابيه
بعده تلقيتو القضا شد وعنان الله سمح بالشيخ وقربت اسبابيه
مطاحه شرقي مادبا بالمهدان للمطرده سهلة سمحاً ترابيه

يا زين ركضك يوم ان اقيت شردان
من غير شافي ردها بطرق الزان
ومحكك حيا الي ذبحنا البنيان
البلفا عزيزه وراهدا ابن عدوان
من بعدهما برد النقي يا بورضان
بتسلك تغير على الفلاح والاولدان
هذا جزا المعروف عندك يا جدعان
يا عونسة بالله على من تشهان
بعدن رضى ويلحق الشيخ شيدان

لحمة النهم ولا تحاسلي سرابسه
خايف من هزوح القفا والعابسه
بوم انك تارك تسفور الطلابسه
وايو الغم يثليه لسون السحابسه
حيثما اجمعه جريلا شرابسه
من جالتا تربس الطمع والهابسه
رجلنا ما حاشت اليد جابسه
حيث اتكوز بها شاهين الخرابسه
من ضرب مرارز رفعا صابسه

شرح القصيدة

يا راكمنا من عندنا على الذلول الارض (الايض) الحر المعتاد المطاردة والركض.
لنفي على بيوت كريمة تشيع كل جيعان وتقدم للضيف كل ما عندها . يا عيب عليكم يا فتا طل
وجدعان يا جماعة المور اذ انكم تعرفون اسباب الحروب التي ييكم وبين البلقاء . اول هذه
الاسباب ذبحة عليان البطان من البلقاء الذي قتل شيب الزين وقد جاء دأموك (وهو اخو
عبد الله المور) بما ليس بالامكان تلافيه وانتهى المشكلة . لقد انتهت علينا جموع البلقاء
المنتعدة للحرب كأنها الخضاب تندرج علينا من كل الجهات . وخصوصا عندما رأوا عبد
الوالي المصطفى مطروحا والدم يسيل منه .

وقد قنا بالدفاع عنكم ضد كسل من يزيد التعدي عليكم وجعلنا دمه يضيغ ثيابة اشارة
الى متاور ابو الغم (تعمر : من كلمة مغرة وهي التربة الحمراء) . ان ضيقنا ليسوا مثل
دعلاء الحقيش الذين لم يتمكنوا من المحافظة عليهم وهادم اولاء الغالية الذين قتلوا داخل
بيوتكم وقطعوا اربا اربا كالحراف فلان لم يطالب احد منكم بدمهم . اشارة الى الحادثة الالفة
الذكر بين الغالية وبني صخر .

لقد رأينا شجاعكم عندما انتظمت صفوفات جياكم الطيبة التي كأنها الذئاب ولما وصلتم
الى السهل قتل الشيخ عبد الله المور في ارض سهلة جبلية قريبة . يا ايها الرجل الطيب ان
ركضك ، لما ان ادبرت هاربا . كان كانه السهم او خيال سهم . غير ان شافي ابن نور من

ضرب قرسه بعضا الخيزران ورجع لينجد الشيخ خرفا من كلام الناس بغياهه والارم . ربما
انك تظن اننا نحن الذين قتلنا البنيان (قتل احمد البلقاوية في الموضع) وهذا فانك
تطالب بشاره . لماذا لا تطالب البلقاء القريبة التي على رأسها ابن عدوان وابو الغم السدي
كالحجاب يأتي بعده . بعد كل هذا ترد النقي علينا (رد النقي تعني الدعوة للحرب) يا ايض
الوجه (ويعني هنا يا اسود الوجه) هل ظننتنا خميعة (تريدنا) مرفعا كثير وسهل البيع ؟
هل مرادك الاغارة على فلاشنا واراضينا طمعا فيها ونهبها ؟ هل هذا جزاء المعروف عندك
يا جدعان اذ ان كل واحد منا كان يقدم لك كل ما كانت تطوله يده ؟ اننا نسمع بالله على
كل من ينحرف بنا اذ يظهر انكم جماعة تربسون الحرب . سوف ترضى ويرتفع الشيخ عبد الله
المور شيوخ اخرون من ضرب المورز الذي ينساب في الجسم دقيقا لا يكسده يرى له اثر .

لما كثرت الشكايات من اهالي مادبا والبقاء من تعديات بني صخر طلب الوالي من
المتصرف ارسال شيوخ مادبا والبقاء وبني صخر الى دمشق وبخضرة تحت المصالحة بينهم
وكان شيخ مادبا بذلك يعقوب الشوخطات المشهور بمهارته وهيبته وحسن سياسته . قبل انه
في اثناء وجوده عند الوالي حضر خمسون رجلا من الدروز يشكروا على احد موظفي الحكومة
فما كان من يعقوب الا ان قال لهم (كل هذه الشوارب جاية تشكي على زلمة) فسكه الوالي
بيده وشده عليها طالبا مكوثه .

بعد ذلك بقليل وقعت حادثة بين (عياد) و (الشيشان) . طلب الوالي من المتصرف
اجراء التحقيقات اللازمة ومعاقبة المتعدين . وجد ان التعديات كانت من بني عياد فتبض على
شيوخهم وادعهم السجن . في اثناء وجوده في هذه التحقيقات عاد بنو صخر الى تعدياتهم
السابقة .

حضر المتصرف الى مادبا وطلب الاطراف المعنية لمواجهته فانظفوا على دفع الفدية
ما تتي ليرة عثمانيه ذهب . الرجل المقتول مقابله او مثله رجل مقتول . من جلسة المتولين
عفاش ابن الشيخ قنطان الحامد الذي قتل احد الجنود في معركة التيم واتهم به اهالي مادبا
فدفعوا الفدية عبرا . بعد هذه الاتفاقية بقليل جرت من بني صخر بعض التعديات .

طلب المتصرف من الولاية الجليلية الامر بوضع حد لهذه التعديات بحزم وشدة فلم يرأفته
الوالي على ذلك اولا بسبب القصور في العلاقات الشخصية بينها وثانيا لان قائد الحشع علي
عبد الرحمن باشا لم يشأ ان توجد اية اجراءات ضد بني صخر المسؤولين عن سلامة الحجاج

من مزربب في حوران الى معان . ولا بد لي في هذه المناسبة ان اذكر ان الحكومة عندما جهزت قوة وذهبت لمحاربة ابن رشيد بقيادة سعيد باشا تعهد الشيخ مناور ابن زين بنهسل الذخيرة . لكن الحملة رجعت فاشلة وقد ساعد الشيخ مناور ورجاله هذه القوة بالرجوع سائلة مسافة عشرة ايام حتى وصلوا الى محل امين . وتقديرا لخدماتهم هذه امر الباشا باعطائهم ارضا وقهوة وسكرا وشعيرا وراتبا سنويا مقداره عشرين الف غرش للشيخ مناور ومثلها للشيخ فلاح الشلاش وللشيخ الدريبي ابن نوفل تدفع لهم ايام الحج . لذلك كله والاتفاق مع علي عبدالرحمن باشا ارسل الوالي قائما قضا الى مادبا واجري المصالحة بينهم واخذ وثيقة من اهالي مادبا بانهم قد اخذوا كل جنودهم من بني صخر ولم يعد لهم اي حق في المطالبة .

ان الغريب في هذه المصالحة ان بعض الناجين ومن معه من قوة وينزلون « حوالة » عند اصحاب الشكاوي ياكلون ويشربون هم ويخبرهم حتى تتم المصالحة . رأى اهالي مادبا ان اعطاء وثيقة كما يريد القائم مقام اقل رطاة وكلمة من بقاء « الحوالة » . وكانت كل شكابة تنهي بهذا الشكل . بعد هذه الحادثة بمدة قصيرة اغار اغرش واخذوا شلاليا سلامة الخروز (كبير عائلة الخروز) وخليل الزوايدة (كبير عائلة الزوايدة) وبعد المطالبة بها ارجعوها ناقصة اثنين وعشرين شاة .

عام ١٩١٠ :

عندما قامت الثورة في الكرك كان عدد من الجنود معسكراً بالقرب من ام الرصاص في جهات بني حميدة . وبما كان مأمورو التعداد عند بعض العشائر هناك هاجم بنو حميدة والسلاطة الجنود ووقعوا فيهم عددا من الاصابات ، غير ان الجنود تمكنوا من التراجع داخل القلعة وظلوا هناك حتى حضر سامي باشا بقوة كبيرة واذت الكباشي وجنوده وتوجهوا معا الى الكرك . اما مأمورو التعداد فقد تمكنوا من الهرب الى مادبا بواسطة مفلح عبد ربه ونوري ابو قعرة وكلاهما من بني حميدة .

لما علم اهالي الكرك ومن جاورهم بتقدم هذه القوة هربوا . ولما دخلت الكرك لم تجد اية مقاومة ولكن سامي باشا اعطى الامر بالتهب والنهب والقتل مدة ثلاثة ايام فلم يبق شيء الا نهرة وكل من صادفوه قتلوه . وبعدها صدر الامر بحضرة كل شيوخ الكرك لكن واحدا منهم لم يحضر فارسل الباشا جنوده يقتلون عنهم في كل مكان . وقد وقعت بعض المعارك معهم

وقد امرت الكثير منهم ومن جعلتهم الشيخ عبد القادر بن صالح العاليه وابراهيم ابن خليل وقد امانوا من امرتهم شريطة ان كانت تربط كل واحد بحجر كبير وزميه من فوق سور القلعة .

وبعد اخفاء ثورة الكرك توجهت قوة كبيرة الى بني حميدة ونهبت مواشيهم واقتل القبط على الشيخ علي اللويسي وعلى الشيخ منصور ابن طريف وارسلتها الى دمشق حيث جرت محاكمتها . شنق الشيخ علي اللويسي في دمشق اما منصور ابن طريف فقد ارجع الى الكرك وشنق هناك .

عام ١٩١٣ :

سرفت ستة اجمال لعشيرة التويران من الزين (١) وانهم عاصي القبايعين من العزيرات بها فقال عاصي « ان جمالك ليست عندي بل عند ابو قرية وهي في مهجع غنمه طيات للآن » واير قرية هذا من عربان الكعابنة الساكنين غربي عين جدي في قضاء الخليل . ذات ليلة اغار الزين على غنم عيسى وابراهيم المصاورة وخليل الزوايدة من العزيرات واخذوا منها مائتي نعجة برسم (الرسافة) تقدم العزيرات بشكوى للحكومة فامرت الولاية الخليلية في دمشق بازجاع المنهوبات وعجازة الحرمين . حصر القائد بدري بك . ومعه خمسة عشر غيالا فبدلا من الذهاب الى بني صخر لارجاع المنهوبات نزلوا « حوالة » في بيوت اصحاب الاغنام عدة ايام كلفوهم في اثناءها مصاريف باهظة وعاملوهم معاملة قاسية مما اضطرهم الى طلب استرجاع من الحكومة يسحبهم عنهم وهكذا كان دون ان تعرض عليهم شيئا من اغنامهم .

بعد ذلك بقليل حضر صالح الدريبي من شيوخ الزين ليطلعن في مادبا ومعه اربعة جمال محملات حنطة . فاكان من اصحاب الاغنام الا ان « وسقرا » الجمال وما عليها وخوفا من تدخل الحكومة المباشر وضعوها امانة عند محمد الخواطرة من عشيرة الازايدة ولكنه سلمها الى اصحابها .

(١) وفي هذا يقول الشاعر :

عساراً لابن تويران قدوا بهن ميل القات
عاصي الدوع يكذب ولو انه حلف

اي توف عسار لابن تويران ذهبوا بين اهل القات اي انصارى والذي سطا عليها هو عاصي القات الذي يكذب وان القسم اليمن .

نشبت الحرب العالمية الاولى -

كان يتصرف الكرك لسبب من الاضطراب او لغاية في نفسه ، شديد التقمة على اهالي مادبا . فذات يوم حضر الى مادبا ومنع اهاليها من الخروج خارج القرية ثم هجمت جنوده على الدكاكين ونهبت نحو اربع مائة ليرة ذهب وثمانية عشر قطار من ما عدا الفراش والبسط والسجاد من عند الاهالي . ثم فرض عليهم التين وخمسين الف صاع حنطة وشعير ومائة راس من الخليل والبالغ . وقد سرت الشاعة بعد ذلك بانه سيدفع اهل البلد ، فاضطر الاهالي الى ارسال تلغراف الى الوالي في دمشق يبلغونه فيه بانهم قد تبرعوا بكل هذه الاشياء من تلقاء انفسهم مساعدة منهم للحكومة الجبلية في المجهود الحربي . وقد ورد منه رد يشكرهم فيه على تبرعهم هذا .

طلب جمال باشا (الصغير) شيوخ بني صخر الى دمشق واتفق معهم ان يقدموا له خمسمائة جمل لتقل الذخيرة من محطة الجزيرة (زيزيا) الى بئر السبع مقابل الاجرة ودفع لهم سلفاً من الاجرة خمسمائة ليرة ذهباً واكرمهم بسبوف وعبادات واوسجة . بعد رجوع هؤلاء الشيوخ او عزوا الى جماعتهم بالحرب الى الشرق بحيث لا تقدر الحكومة ان تلتحق بهم . بعد مدة وصلت الذخيرة والقوة المرافقة لها الى ا محطة المذكورة ومعها ضابط تركي المان وطلبوا من الشيخ قوازي الانار الجمال التي تعهد بتقديمها فقال : ان البدوي يبدل روحه لاجل جملة وانه ليس من الممكن ان يقدموا اباعهم لتقل لمسافة طويلة كهذه ولهذا انهم مروا الى جهة الشرق ، اتي شخصياً مطيع للحكومة واولمها ولكن جماعتي عصاة . حيثما حضرت قوة الى مادبا واجبرت الاهالي على تقديم مائة جمل واخذت من ابي جابر (الجواربة) اربعين جملاً ومن الحاج قوزي النابلسي خمسة وعشرين جملاً . بعد نقل الذخيرة رجعت بعض الجمال بحالة يرثى لها من اهزال والذير (القروح) والبعض الاخر مات ولم تعوض الحكومة لهم شيئاً . كان هذا في شهر كانون الثاني .

في الربيع اتى الجراد واضر قليلاً بالزرع وسات . ولكن الاضرار الجسيمة كانت في الاشجار والتكروم التي لا يوجد منها في مادبا .

اما الحكومة فلم تكثف بازجاج الجمال وما عليها بل سجن أصحاب الاغنام عشرة اشهر . اغتبراً لتوجه القرى بعد مرور اربع سنوات عند الشيخ صايل الشهران من عشيرة المعجامة . وعلى حسب العادة وضع كل واحد من المتخاصمين رزقه (اي رسم دعواه) وكانت العادة ان تكون الرزقة بارودة او فرساً وهذه اثنان الاشياء عندهم . ان الذي يخسر الدعوى تكون رزقه ، او ما يعادها ، اتعاباً للقاضي .

كان عند زايد الزوايدة نسيب عاصي الضباعين فرساً اصيلة يضرب بها المثل (صفلاوية) وضعها عاصي ضباعاً للرزقة وقد شهد ضد عاصي محمد ابن الشيخ متاور . ومحمد اخو الشيخ سالم ابو الغم . وقد خسر عاصي الدعوى وكان حكم القاضي كما يلي :

١ - دفع ستة نوق واولادهن ستة (١٢ جمل) قدرت اثمانها بثلاثمائة ريال .

٢ - دفع خمسين ليرة ذهب للشهود .

فاخذوا مقابل هذه المبالغ سبعين نعجة واولاد المائتي نعجة التي ودمرتها اي مائتي خروف وصوف ومن اثنين المائتي نعجة وعلاوة على هذا حملين من شعير ، وارجعوا الباقي وهو مائة وثلاثين نعجة لا غير .

طلب عاصي من القاضي ان يعطيه ما يريد بدل الفرس فرفض وذهب كل واحد في طريقه . قرر عاصي ونسيبه عودة الله الزوايدة ان يسترجعا الفرس من مهنياً كلف الامر . كان عندهما في مضاربها قرب مادبا ضيوف قداما لهم العشاء . ثم ذهبا الى مضارب عشيرة المعجامة . فوجدوا الفرس مربوطة بفلس حديد طويل مثبت في وتد تحت فراش ربة البيت زيادة في الاحتياط رغم انها كانت مربوطة بحديد في يديها . دخل عاصي الى البيت بينما وقف عودة الله خارجاً ليجميه . دخل عاصي الفراش بين الرجل وامراته ثم اخذ يربخ تارة الرجل وتارة المرأة حتى تمكن من قلع التمد وسحبه خارج البيت ولف الفرس على رقبة الفرس ثم رفع الحديد الذي في يديها الى اعلى ، حتى لا يعيق حركتها ثم بعد ان ابتعدا عن مضارب المعجامة قطعوا الفرس والحديد وزكبا الفرس ورجعا بها . ووضعها في اسطبل عند عودة الطوالي ورجعا الى مسكنها قبل الفجر . في الصباح قداما للضيوف فطوراً وصرفاهم . اما صايل الشهران لما افاق من نومه لم يجد الفرس فصار يطلبها من العزيرات لان اعمالاً كهذه لا يمكن لاحد ان يعملها سوى العزيرات . ولكن عاصي طالب بالفرس ولم يرض بديلاً عنها واحضر شهوداً وهم الضيوف الذين كانوا عنده عشية الحادث فشهدوا بانه في المساء عشاءهم وفي الصباح مشاهم . وانه لذلك لم يغادر بيته وبذلك كسب الحق من الشيخ صايل .

حضر ان مادبا حقي بك قائد منطقة القدس الشريف يصحبه جيسل بك الحسيني متصرف القدس وطلب من الاهالي مياينة حنطة فرتبوا على كل حمولة من حيايل مادبا الثلاث وهي العريقات والكرادشة والمعاينة خمسة الاف صاع حنطة ووزن كل صاع ستة كيلوات (٦٠٠٠ غرام) بسعر عشرين وثلاثة عشرة بارة للكيلو الواحد ثم طلبوا ثلاثة قناطر ونصف من سعر عشرة غروش ذهب للروطل الواحد مع ان السعر الدارج انذاك كان ستين غرشا ذهبيا (صاع).

في اخر الربيع حضر قائمقام عسكري اسمه محمد علي ومعه بكباشي جنديرة استبدري افندي وكلاهما مشهوران بالظلم والنسوة والجور فقبضوا البيوت والغازان فاذا وجدوا مائة صاع حنطة سجلوها الفاء ويجوز ان صاحبها ان يقدم ما فرض عليه واذا صاح او يكي او اشكى ولمن يشكى ؟ بضعان ؟ فلانة في رجليه ويجلدانه بكل قسوة ويدون شتمه حتى يتعهد بدفع المطلوب.

وكانا يدفعان ثمانية غروش ورق ثمن الصاع اي اربعة غروش فضة (شرك) بينما السعر الدارج ثمانية عشر غرشا ذهبيا (صاع). قال الاستاذ زوكم العريزي انه وصل ثمن صاع القمح الى نصف ليرة عثمانية ذهبيا وانه قد سمع رجلا من بني حميدة يتادي بالقرب من دار يعقوب الشويحات ويقول « مين عنده صاعين قمح بليرة عضلية ويصلي على دينه ». وقد ثبت بعد ذلك ان هذه كانت تجارة رابحة لها محمد علي وبدرى، اذ كانا يبيعان هذه الحنطة بثمان زائد الى فوزي بك مدير بيت لحم.

بعد هذه الحادثة جرت مصادرة كل خيول مادبا ونحدها فالفرنس التي كان ثمنها مائتين ليرة ذهبيا او ثلاثمائة كانت تقدر بثانوية الى خمسة عشر ليرة ورق وقيمة كل ليرة مجيدي ونصف. وقد قالت الحكومة لاصحاب الخيول التي صودرت ان اسماءكم مسجلة عندنا وان المبالغ التي خصصت لكم من اثمان الخيول يفتضي وضعها في البنك الزراعي ثم يمكنكم اخذ الفائدة كل سنة يستها. وعند انتهاء الحرب تأخذونها ذهبيا. وهكذا اخذت الخيول ووضعت اثمانها في بنك « طهران اغسا » والحساب عند الله. وحتى تم النعمة غزا الجراد هذه البلاد مرة اخرى.

كانت الاراضي تباع بصكوك عادية كون الثقة والامانة كانت متبادلة بين اهالي مادبا ومجاوريهم. وفي القليل القادر من الاحيان كان يجري البيع في دائرة التسجيل. وكان اهالي مادبا ينصرفون بهذه الاراضي من خمسة عشر الى ثلاثين مئة. وقد حرص موظفو الحكومة العريقات والمجاورين على تسجيل الاراضي التي بيعت بيعا خارجيا لاهالي مادبا في الطابور باسمهم ويدون دفع رسوم.

بهذه الطريقة تم اقتطاع قسم كبير من اراضي اهالي مادبا. ان هذا العمل العدائي من قبل الحكومة نحو اهالي مادبا شجع البدو على التعدي تارة باكل المروجات وطوار انهب المواشي.

في يناير ١٩١٥ حضر جمال باشا اسكندر افندي كساب وهدده بالشنق اذا لم يلتزم بتقديم الخيول للجيش التركي فحضر الى السلط وارسل مأمورين لمصادرة الخيول من مادبا. فكانت الحكومة تأخذ اولا العشر وهو $\frac{1}{10}$ ثم $\frac{1}{20}$ ثم $\frac{1}{10}$ اعاشة للموظفين وخذت سعر الباقي بغرش شرك (١) وخمسين تارقات ورق لكل كيلو. ثم كانت تجبر اصحاب القمح بشمله الى محطة الجزيرة حيث كان يوزن مرة اخرى ويزاد عليه خمسة وعشرون بالمائة اجور قبان اي ان كل مائة وخمسة وعشرين كيلو كانت تسجل مائة كيلو فقط.

مداعبة سالم التفتل:

تألفت لجنة من سلمان العلقات وصالح القصار لتوزيع مياينة الخيول التي فرضتها الحكومة التركية على خانات العريقات في هذه المناسبة نظم سالم التفتل للمداعبة:

يا ورج سالم كل ما صار ديوان	ماله مغرير في الامور الشيعية
من يرم صالح غ الدفاتر وسلمان	الكسبون اللي علينا قطيعه
الكل منهم يدعي له يوجدان	بالزور وهم ما يعرفون الشريعة
الوجدان خوف الله يثلب الانسان	وانتم اتخذتموه مكر وخديعة
خطبتوا على ست الاف كيلو بقبان	كفي ابو جابر في فلاحه وسعيه
يا عين هلي الدمع من غير ميزان	صارنا اتعاني ملقوه للضرب يعه

(١) شرك كلمة تركية تعني غير سليم او مشقوق والغرض الشرك هو ثلاثون بارة اما الغرض الصالح وسمناه سليم اربعون بارة وهو ايضا غرض الذهب.

شرح القصيدة

القول لسالم لأنه صار اجتماع ليبحث أمور مكرهة لا يجد من يعارضه ويدافع عنه. منذ اليوم الذي تسلم فيه صالح التصار وسميان العلقات السجلات صارت فريضة الجيوب التي علينا باهظة جداً (قطيعة: موت النسل وخراب البيت). وكل واحد منهما يدعي زوراً أنه وجدنا وليس عندهما من معرفة القانون وخفاة الله شيئاً. الوجدان هو خوف الله في قلب الإنسان ولكنهما باصالح وسميان قد اتخذتا الوجدان للمكر وخداع الناس. قد وضعتم على ستة آلاف كيلو تون على القبان كافي أبو جابر الذي عنده فلاح واسمعة. اسكني باعين الدمع بدون قياس لأن اتعاني صارت تدفع عن الناس الآخرين. (مأثورة: التي تسند).

بعد هذا أتى امر من جمال باشا باحضار الشيخ يعقوب الشويخات و ابراهيم جميعان وسلامة ابن مسعد الطوال و ابراهيم الطوال وغيرهم من وجهاء مادينا الى المجلس العرفي في القدس بتهمة انهم يحبون فرنسا، وحين حضورهم وضعوا في السجن مدة شهر كامل بدون سؤال. ثم احضروا لديه فطلب منهم مصادرة جيوب فوق العادة بحيث ان كل الحاصلات في تلك الجهة لا تأتي بالمطلوب وبعد الرجاء والاستراحام فرض على كل واحد منهم مسا يجب تقديمه مرجعوا الى ماديا وياشروا في تقديم المطلوب.

اراد خليل مرار زواج ابنته الى ابن عمه غنائيل ابن عودة الصوالحة وذلك ضد ارادة اخيه سليم الذي كان غائباً آنذاك وكان يريد زواجها من اسحق ابن مري القرع. ولما تدخلت الحكومة بناء على طلب سليم الذي كانت له كلمة مسموعة عندها اخذها الحوري حنا بتبيل البولوني الجنسية وادخلها الى الدير ولما حضر الجنود لاخذها حسب الاوامر امتنع الحوري عن تسليمها وطرد الجنود ورفع العلم الافرنسي على الكنيسة معلناً بذلك ان الدير تحت الحماية الافرنسية.

ان فكرة حماية الحكومة الافرنسية للمسيحيين في الشرق هي فكرة استعمارية غربية. فالمسيحيون العرب في الشرق كانوا موجودين قبل ظهور الاسلام وكان لهم شأن يذكر في اول ظهوره وفي اثناء الحكم الاسلامي. كما انهم لم يعاملوا اية معاملة خاصة في اثناء الحكم

التركي الطويل كذلك في المخلات النائية والبعيدة عن المراكز الحكومية لم يكن هناك تفرق بين مسلم ومسيحي أكثر من تمييز بين قبيلة واخرى (١). لقد ارادت الحكومة الافرنسية منذ ايام نابليون وضع يدها على الشرق فارسلت عملاءها لبيت النعمة الدينية بين سكانها والتي كان من نتائجها حوادث سوريا ولبنان سنة ١٨٦٠. كان من جراء هذه الحوادث ان اعترفت الحكومة التركية بحماية فرنسا للمسيحيين في الشرق. ومنذ ذلك الوقت ابتدأت الارشاليات الاجنبية تغزو بلادنا. اننا لا نذكر ان لبعضها الفضل الكبير في تطوير هذه البقعة من العالم ولكن المحدث الاساسي من وجودها كان وما زال استعماريا. وما اننا نشكو من تعدد الطوائف لمسيح واحد واتجبل واحد وقد كانت قبل ذلك طائفة عربية واحدة ورؤساؤها عرب، وكان لاساقفتها شأن يذكر في اول ظهور الدين المسيحي، ونرى هذا التدخل في شؤوننا في اشكال جديدة ونحت شعارات مختلفة. واليك هذه النمرة بعد خمسين سنة تقريبا والتي حدثت سنة ١٩٦٤:

قام جماعة من كل الطوائف المسيحية في عمان والقرى اجمعية تحت اسم «جمعية الرابطة الانسانية» وهدفها شراء ارض وبناء منيرة محترمة لكل الطوائف المسيحية، وقامت بعملها خير قيام، وما هي ذي المنيرة من احسن ما يوجد في كل الشرق. توفي الدكتور طيوس قعوار المسيحي الشرقي ولكن المطران اليوناني منع الكهنة العرب من اتصاله عليه في المنيرة ففصل عليه قسيس الكلداني (القس الحري) وهو من طائفة اخرى.

اجتمع وفد من «جمعية الرابطة الانسانية» هم المطران عساف والمنسيور (المطران) نعمة السمعان ومعالي سليمان مكر ومعالي سابا الله بكشف مع مطران القدس ومطران عمان، وكلاهما يوقانيان، عند وزير الداخلية السابق معالي محمد زبال العرموضي. ومما قاله المطرانان ان الدين الارثوذكسي يمنع بدفن الارثوذكس مع اية طائفة اخرى.

ان الزواج بين الطوائف المسيحية صار عادياً فتجد في العائلة الواحدة اشخاصاً من كل طائفة، وحسب رأي البطريرك اليوناني ان المسيحي الارثوذكسي العربي لا يجوز ان يدفن مع زوجته العربية لأنها غير ارثوذكسية وهما كما قال السيد المسيح يصيران جسداً واحداً عند زواجهما. هؤلاء يعطون الناس بدين الحق والسلام وهم انفسهم يشوهون الدين المسيحي ويسبون الى جمعة المسيحيين العرب.

(١) رابع ما كتبه الاب مديبل في صفحة ١٨

وقد قابل هؤلاء الأشخاص المحترمون غبطة البطريرك اليوناني فنذكتوس وعندما قالوا له ان الطائفة لاتمانع في كون المقررة واحدة لجميع المسيحيين « قال انا الطائفة » . وكانه لويس الرابع عشر عندما قال « انا الحكومة » Je suis l'etat . ثم قال « انا اريد التفتيش » عندئذ قال له سامي حبيبي بعصية « اما كفانا تتسم فلسطين حتى نغرقنا انت من بعضنا بعد الموت » . وبما زال البطريرك اليوناني يصير على التقسيم .

اجتمعت في بيت السيد عبدالله العايد . بمناذبة وفاة والدته . بدولة السيد وصفي التل (وكانت حكومته مستقلة آنذاك) وفتح موضوع المقررة والدفن فيها وتطرق الحديث عن علاقة الطائفة الارثوذكسية العربية بالرؤساء اليونان . قال دوله ان اليوم يقع على الطائفة نفسها لعدم وجود تماسك واتحاد بينها . قلت له يادولة الرئيس ان الرؤساء اليونان اقوياء جدا فاردات الدين الذي يخص الطائفة العربية . تقدر نحو اربع مليون دينار تصرفها سترن يونانيادون مراقبة احد . فلو اشترى هؤلاء ذمم صغار النفوس من نحو اتي نصف هذه القيمة فهم الرمحون . فاما ليس ما لهم والوطن ليس وحدهم . ماذا يمكن للطائفة ان تفعل مقابل ذلك . انها ليست قضية دينية بين طائفة ورؤسائها . انها قضية وطنية عربية . ومن صلب قضايانا العربية العامة . . كانت سوريا ولبنان مثلنا ولكنها الان كلها عربية . انا نريد من الحكومة ان تدرك هذه الناحية من القضية وتبعد الدين ومحاكماته الى اصحابه الشرعيين العرب بعد ان احتله اليونان . ان يرفعوا على اربعماية سنة انتم وطن سليب مثل فلسطين .

لقد امتنعت الحكومة المحلية من هذا التصرف الشاذ وادلعت الامر الى والي الشام الذي امر بارسال قوة لضرب مادبا . لما علم الخوري بذلك اتصل بالفرنصل الافرنسي في دمشق فادعز له بالضرورة حالاً حيث . بعد جهد . سوى الامر مع الوالي . لما رجع الى مادبا جمع الزعماء وقال لهم انه بدلا من ذهابهم الى المستشفى الافرنسي في القدس يمكنهم ان يطلبوا من الحكومة الافرنسية بناء مستشفى لهم في مادبا لان تكاليف المستشفى باهظة ولا قدرة لهم على تحملها . وبما ان الفكرة كانت حسنة فقد وقعوا عريضة على نسختين نسخة ارسلها للفرنصل الافرنسي في دمشق ونسخة بقيت عنده . ان الادلة تشير الى ان العريضة المقدمة لم تكن لطلب مستشفى كما تقرر بهم الخوري (ولو ان احداً فلان لم يعرف فحواها) كما سيظهر من تطور الحوادث . انتقل الخوري حثا يضل من مادبا وقد قيل انه سافر الى اميركا وتحول قساً بروستينا وتزوج هناك وقد نجاه الخوري فرجلي (افرغلي) الابطالي الجنسية .

في هذه الاثناء ام مادبا جماعات كثيرة من بيت لحم وبيت جالا ورام الله وبيروت ومن كثير من قرى القدس وكانت الامراض تفكك بهم فتكا ذريعا من قلة التغذية وفقر الدم اذ كان يموت من ٦ - ١٠ اشخاص يوميا . لذلك انقل اهالي مادبا على جميع التبرعات لهم من حبوب وغيرها ووضعها في الدبر التوزيع على هؤلاء المساكين . غير ان بعض ذوي النفوس الدنيئة وشبوا الحكومة بان هذه الحبوب تجمع لارضاها الى مستعمرات فرنسا . ولا اظنهم كانوا يدقهون ما معنى ذلك . لما علم جمال باشا بذلك اخبر امرا بفتيش الدين . وقد وجد المفتشون نسخة العريضة المذكورة انفا . وكان ذلك مذهب سخط شديد مما جعل جمال باشا يحلف يمينا ببدء مادبا على من فيها و « حرثها بالسكة » . كان الخوري عيسى البندك رئيس فير اوطاس قرب بيت لحم صديقا لجمال باشا . ولما سمع بالحكاية ذهب اليه واقامه . بان اهالي مادبا فلا حول بسطاء ولا يعرفون من امور السياسة شيئا وليس لهم اية علاقة لا بفرنسا ولا بغيرها . فعدل عن يمينه ولكنه امر باجراء التحقيق .

كانت اول التحقيقات مع خوري الطائفة الطون فرجلي ومع حنا ابن مسعد الطوال . سألوا الخوري عن الجمعية التي انشأها ولما الحبوب والتمن التي تقدمها الطائفة والواسطة التي ترسل بها الخوان الى مستعمرات فرنسا . فقال الخوري ان هذه الاشياء تقدمها الطائفة في اول كل موسم لاعاشة الكهنة والراهبات . اما الحبوب والتبرعات الاخرى التي جمعت مؤخرافني هؤلاء المساكين من قبضاء القدس . ثم جلدوه « فلنكة » خمسين سوطلا فكان يصيح ويستنجد وليس من محجب . ثم اوزعوه للتريق وتاتوا بخنا الطوال ووجهوا له الامثلة نفسها فقال لا علم لي بكل ما تذكرون . فاقوا انهم وجدوه خمسين سوطلا (وهو على ما يظهر العدد المتكرر) . ووخزوا زعماء بالحربة وداسوا على رقبته وتركسوه بين جي وميت . ولما رأى نفسه ميتا لا محالة عندما باشروا بتخلده مرة اخرى صار يسمي لهم كل واحد يظهر بياله وهؤلاء هم الذين ذكرهم : اخوه سلامة ابن مسعد الطوال . عمه ابراهيم الطوال . الشيخ يعقوب الشريجات . سليمان الشريجات . ابراهيم صيغان . سالم المنلج ايسو الغم . عبد الله الحمامنة . عريس الصراخنة واخوه خليل . عودة الصحاق من السلط . صبايل ابن شهوان شيخ المعازمة . واحمد عبد المهدي من السلط . حالا صدرت الاوامر بالقاء القبض عليهم وحبسهم الى المجلس العربي وجرى لهم جميعا ما جرى لحنا . ولولا صدور الاوامر من السلطة باستأفول برفع مخبئة الشنق في كل هذه الجهات قبل هذا التحقيق بايام قلنا ان كانوا

شعروا . فبدلاً من الشئق قرر المجلس العرفي . تفتيحهم مع عائلاتهم إلى الأناضول ومصادرة
أموالهم وخيولهم ومواشيهم . بعد أن قتلوهم إلى سجن السلط القوا القبض على عائلاتهم
وأخذوهم جميعاً إلى دمشق ، حيث ظلوا بضعة أسابيع ، ومنها إلى أنقرة ومنها أرسلت كل
عائلة إلى بلد إلى أن جاءت الخطة سنة ١٩١٨ .

أما صايل الشهوان وسالم أبو الغنم وأحمد عبد المهدي فقالوا أننا مسلحون وإن وضع
أسياننا كان زوراً فاطلق سراخهم . وقد هرب سلامة ابن مسعد الطوال وجريس الصوالحة
قبل أن تتمكن الحكومة من القبض عليهم وتوجهوا إلى الكرك . وفي غور الصافية اصطدما بعض
قطاع الطريق فجرح جريس الصوالحة ودفع عن نفسه وهرج جريح . لكن جماعة ممن يثق
بهم تبرعوا بالأجهزة عليه وأخذوا بتدقيقه .

عام ١٩١٦ :

عندما باشرت الحكومة بمصادرة أملاك المتقيين والاحتلال على مواشيهم رأى العريان
المجاورون أن الفرصة سانحة للنهب والسلب ، ولذلك كنت ترى جبال بني صخر ومواشي
البلقاوية ترتفع في مزارع ومات مادبا والذي كان يريد النهب كان يعمل ذلك بهمارا سواء كان
الزراع واقفا أو انهارا أو في الشبك أو محملا على الجمال . وأحيانا كانوا يظفرون صاحب
الزراع كما جرى مع حنا بن فرح وغيره .

من المضحك المبكي أن الحكومة أرسلت هيئة لتحصين الزرع قبل حصده فكانت الهيئة
تحصن الزرع بعشرة اصناف ما ينتج وكان البدو يضحكون ويقولون لماذا تحصنونه ونحن نأكله ،
فتجيب الهيئة أن هذا الأمر لا يعينكم أعمالوا انتم تملككم ونحن ابصر في شغلنا ، وإذا اعترض
أحد من اصحاب الزرع ، إذ لتضرب حدود . كانت الحكومة تهدهد بالضي والمصادرة مثل
جماعة وتقول ان الأوامر صدرت من جهات باشا بملاطمة عربان الشرق وخصوصا بني صخر
فيضطر للسكرت على مضض .

إن المنطقة التي نهبت هي : شمالاً ماسوح ، جنوباً : القديلة والمرجومة : شرقاً جلول
وخوارة : وغرباً ماعين والكرك وبغربة عتبان والتغير . وتقدر الخسارة بحائى ألف ليرة ذهباً .

إن القسم الضئيل الذي وصل إلى البيادر كان لا يكفي لمطلوب الحكومة من التمتع فكان
الباقى يشتري من الخارج . أما الذي كان يتعاطى التجارة فكانت الحكومة تنزل غضب الله
عليه فتصادر ما عنده وتنتهبه . إن هذه الأعمال من طرف الحكومة شجعت أيضاً بني صخر
على فتح أبواب أهالي مادبا وشرها . لا بل إن بني صخر تحادوا إلى أكثر من ذلك فصاروا
يطلبون الخاوة من الأعراب في مادبا وكثيراً ما تعرضوا لأهل البلد ونهبوا ما يقع عليه أيديهم
بما في ذلك الحاصلات التي كانت تجمع باسم ذخائر للجيش .

ذات يوم تجمع حوالي مادبا جهايز غفيرة من بني صخر والبلقاء وبني حنق وقد
اشتم أهالي مادبا قيام منبحة فاستعدوا لها بوضع متاريس على سطوح المنازل وأغلقتوا الأبواب
على النساء والأطفال . لقد ثبت للموظفين أن التراخي في حفظ النظام يعرض حياتهم هم
أيضاً للخطر وقد تأكد لهم ذلك عندما صار الاعتداء يقع على مخصصات الجيش . في هذه
الساعة الحرجة قام القائمقام حمدي الأعرج والمدير عبد القادر أفندي يدعو مندوبين عن
جبال مادبا الثلاث وهم :

- عن العزيرات - سليمان العلقات ، إبراهيم المصاروة ، يوسف طنوس .
- عن الكرادشة - سليمان ابن منصور ، جريس الترهود .
- عن المعادية - خليل المعادية ، جريس السلايطة .
- عن البلقاء - سالم أبو الغنم وصايل الشهوان .

وقد تم الاجتماع في بيت سليم مرار . في هذا الاجتماع قال إبراهيم المصاروة مزجها
كلامه إلى سالم أبو الغنم « يا سالم نحن نريد أن نعرف حالنا هل نحن بلقاء ولا لا » . فاجاب
سالم بصوت لا يكاد يسمع ورأسه منحني « بلقاء » فقال له إبراهيم في صوت فيه تحد « علمنا
حتى نشوف وندير حالنا » عندئذ قال له صايل الشهوان « علم الرجال العلم الصحيح » (أي
أخبرهم الخبر الصحيح) ، فاجاب بصوت مسموع « بلقاء » وكان صايل الشهوان يود
أهالي مادبا كثيراً وخصوصاً العزيرات وهم يودونه كذلك لأنه رجل حق . وقد انتهى
الاجتماع بأنهم تحالفوا على السيف والمصحف بأن يشد بعضهم أزر بعض .

بما أن مادبا هي الحد الفاصل بين بني صخر والبلقاوية وبالنسبة للشباب من حيث
الاستقرار بين البلقاوية وأهالي مادبا وكثرة اختلاطهم ببعضهم البعض فبطبيعة الحال إن
يكونوا ميالين للبلقاوية أكثر من بني صخر العرب الرحل .

كان هذا يوم احد وقد امسك احد افراد بني صخر مكاريا من الثغامة في سوق مادبا وطلب منه الخاوة ، فاعترضه احد البلقاء وقال له : « هذه ديرة البلقاء ولا حق لك باخذ الخاوة فيها » عندئذ اشتد الجدل بينهما انتهى باطلاق النار ، وكانت هي الثغارة تقيم معركة بين بني صخر من جهة وبين مادبا والبلقاء من جهة اخرى . وقد جرح واحد من بني صخر والتجأ الى كنيسة الروم في اثناء صلاة العصر وكانت امعاءه متدلية من جرح في بطنه وتوفي داخل الكنيسة .

انتهت هذه المعركة بانضمام بني صخر الى الجهة الشرقية وقد قتل منهم الشيخ طالب ابن زين وابربعة رجال اخرين وابرح كثيرون وكلهم من الرizin وقرصان ولم يقتل احد من من البلقاءية او من اهالي مادبا .

في هذه المناسبة نظم سالم التمنصل شاعر العزرات هذه القصيدة :

هنيالك مسن هو بانقره وهاك الاديبار	بناشيب عيني مسن مبال امين
شيأ جرى بي هالسنة عمر ما حار	عمر الشبك ما اوخذ بكل السنين
كل يحمي لسه مارساً غصب واجهار	يطرد اصحاب الزرع بالمادتين
اشرف الرعايا وازدادت ع اليسار	تقتل ثمار سلع التمد وازد مسن
السوق فغطه واليادر على اصبار	ذل ومهانة وكلنا خافق مسن
تحركتشوا بالشيخ سالس بالانكسار	امر عليهم مريسة غانم مسن
شارت عليهم طقطة كنه النار	بما ما وقع مسن كتل قرم ينن
يجسي ثمانية وقعبوا فرزد مشوار	مسن غير سرد ملقحه بالبطيسن
والشيخ طالب طاح مسن مركبه طار	غربي مطاح المور وحده اثنين
نسم اتعننا باهازم وميزار	نحاهم عن ارض الحذب والسنين
انضابتا البلقاء وحننا بمصار	امسا ابو ماجد لرون سنة متين
ابن عدوان ان ساق ياخذ من الدار	هيندي عادات جدودهم الاوليسن

شرح القصيدة

هنيأ لأولئك الذين في انقرة وتلك الديار (يشير الى المقيمين) لقد ثابت اعدائ عيوني بما رايت من الجور . لقد جرى لي هذه السنة شيء لم يحدث مثله من قبل اذ لم يحدث مطلقاً في السنين السابقة ان اخذ الشبك (الذي يقتل فيه الزرع بعد حصيده الى الياذر) .

صار كل واحد يحمي له قطعة ارض مزروعة بالقوة وعلى مرأى من الناس ويطرد اصحابها يارودة المارتين . التي ارضي رعايا الامل وازدادت على الابسار كاتها قطعان لا يحصرها العد وازدادت على التمد (في ناحية بني صخر) . الكل ينهب في السوق واليادر توشك ان تنهب . انه الذل والهوان وكلنا خائفون . قالوا السلام ابو الغم هل تنكر اننا بلقاء ؟ واذ ذاك امر عليهم جماعة مسلحة « سرية » طيبة . فازارت عليهم الثائرة بالرصاص كاتها طانطقة الملح او الصوان عندما يوضع في النار . بانما وقسع منهم كل شعاع (فرم) ين . تقريبا ثمانية الذين وقعبوا دفعة واحدة وهم مطروحون هنا وهناك بدون ترتيب في الخلاء . لقد وقع الشيخ طالب من سرجه ويحبه اثنان في الجهة الغربية من الموقع الذي وقع فيه عيد الله المور سابقا . ان هذا العمل قد شدد من عزائمنا فصرنا نطردهم من اراضي الحذب والسنية شرقي مادبا . ان البلقاء هم فخرنا اذ ساعدونا ونحن محصورون . ان ابا ماجد (سلطان العدوان) كانه سد قوي دوننا . ان ابن عدوان اذا اراد . فانه يغزو العدو وهو في عقر داره ويأخذه وهنده هي عادات اجدادنا الاولين .

في هذه المناسبة قيلت هذه الايات على لسان ماجد ابن سلطان العدوان .

بنا مادبا بتشأ طموح	بني نجر ردونها
ان ساعف الله الكريم	لا رخص حياي دونها

ان مادبا كالأبنة الطموح (الطامح التي ترك زوجها لتزوج احسن منه) وتعني هنا صاحبة الائمة التي جاءني نجر اردانها . دلالة الحيلة والدلال : ان ساعدني الله الكريم لاجل حياي رخيصة في سبيلها . وقد اجابه اهالي مادبا بهذه الايات .

بنا ماجد يا حبة حرير	ترهني على لباسها
لسته ركب فوق الشلوش	ان طيب السرية حاسها

ان ماجد كحبة الحرير التي ترهني على الذي يلبسها وتميزه عن غيره . اذ اركب القريش السريعة الركض ودخل بين جماعة مسلحة فانه يشتمها . (حاس يحوس كالزيت مع الطحين) .

كان أحد العزيرات . ولعله إبراهيم الطوال . متخفياً في أثيره ولا شك ان اخبار مادبا عن ظلم الحكام الترك وتعديات البدو تطلعه . فحمل ذات ليلة اسره في صميم معركة في مادبا بنشد هذين البيتين :

مادبا يا ديرني من دونك عننا الحياه
كم صبي دونك مجتدلاً فوق الرطاه

قال بنو صخر ان اللقاء لا يعمل هذا العمل الا برأي اهالي مادبا ولذلك صاروا اذا وجدوا احداً من مادبا قتلوه واذا وجدوا ماشية نهبها . ففي تموز ١٩١٦ نهبوا غنم سالم الطوال .

خرضت الحكومة اللبنانية واهالي مادبا على نهب قرى بني صخر وقالت لهم انها هي المسؤولة عما سيحدث من مضاعفات . لذلك قد اغار ليلاً مائة وثلاثون رجلاً من اللبنانية ونحو عشرين رجلاً من مادبا ومعهم بعض الجنود دلالة على مساهمة الحكومة هذه الحملة على قرى بني صخر التالية : جلول ، حواره ، ضوفا ، نعل ، ام قصير ، وقد قتلوا ثلاثة رجال ونهبوا الخبواب والسمن وكل المفروشات واللبسة وتركوا كل هذه القرى خراباً . ان هذه القرى عادة تكون خالية تقريباً من السكان وليس فيها سوى بعض الدور للحزين وبعض الفلاحين . وقد تبع هذه الحملة بعض المساكين الجبايع من قرى القدس الالاجئين في مادبا وقتلوا على ظهورهم ما امكنتهم من التمتع وعندما وصلوا الى وادي الحبيس ، وكان جماعة من الحقيش قد راقبهم من « منجا » فقتلوهم غير ان واحداً منهم كان مسلحاً فاطلق النار على واحد منهم فقتله .

بعد هذه الحادثة جمعت الحكومة شيوخ بني صخر والبقاء ومادبا واجريت الصلح بينهم على هذا المنوال .

١ - مزروعات مادبا بقبائلها المنهوبات من قرى بني صخر .

٢ - القتل رجل مقابل رجل .

٣ - دية الثلاثة الباقين من بني صخر ستمائة ليرة عثمانية ذهباً يدفعها البلقاوية واهالي مادبا

تسلت الحكومة هذا المبلغ لدفعه لبني صخر ولكن بدلاً من ذلك قالت ان ثلاثة جنود قد قتلوا وهذه دية لهم .

بما ان الشراهم لم يكمل لهم لذلك قام بنو صخر بغاراتهم المعتادة على مادبا . ففي تشرين اول ١٩١٦ كانت اغنام الخوري عيسى الصنّاع والتماس والسلافة والمدنية (من حمولة المعاصيه) رعى في تلة القيامة شرقي ماعين تقدر بنحو ألف نعجة ، وكان رعايتها من عشيرة الحظير من بني صخر يقال لها العيفان . حضر سلامة التوفل ومعه ثلاثة خيالة وانتهوا مع الرعاة على اقرب هذه الشلايا واقتسامها بينهم وهكذا كان .

في تشرين الثاني ١٩١٦ في ايام حرث العفير كسّن اخو صحنينة من عشيرة الحقيش ومعه ستة وثلاثون رجلاً من المشاة في مغارة ام زاسين شرقي ماعين . لما قربت الاقارب منهم عند طلوع الفجر اغاروا عليها وقتلوا باحلاق الرصاص مع اصحاب الاقارب قتل جريس الحدادين وجرح صبري النجادي . هربت اهالي ماعين وجيرانهم الثوارم واهالي مادبا الى مكان الحادث ولحقوا بهم في « خريذين » وقتلوا منهم اثني عشر رجلاً وجرحوا اربعة عشر وامسروا اربعة اما الباقون فقد تمكنوا من الفرار . تعرف هذه الحادثة : « غزوة اخو صحنينة » .

بعد هذه الموقعة جسد الشيخ مقلح التمعان والشيخ قهس الطراد واخوه عضوب من الزين وجمع حفير من بن صخر ويقدّر عددهم بمائة خيال وثلاثين ذئبلاً وكنوا في هرج زائد شرقي مادبا . وكانت العادة في هذه الايام ان يذهب خيالة لحراسة البقر وقت الحراث . لما ابتدأت الاقارب بالحراث ارسلوا عدة خيالة لمراعات الخيالة التي تحرس البقر وانهمزوا امامهم لاستدراجهم الى الكمين فلحق بهم الخيالة الموجودة . ولكنهم اكتشفوا الكمين قبل ان يتمكنوا من الاطاحة بهم فرجعوا على اعتابهم . لحقوا بهم حتى الحذب في اراضي مادبا حيث وجدوا حوالي عشرة رجال مسلحين من العزيرات الذين شدوا ازر الخيالة وقاموا بني صخر مقاومة عنيفة حتى وصل الفزع مسن مادبا . دامت المعركة اربع ساعات قتل فيها غديبان الشياح من بني حميد . وكان ضيفاً عند العزيرات . وحارب معهم واربعة جنود وقتل من بني صخر رجل وفرس وذلول وجرح كثير ون .

عام ١٩١٧

في آذار هجم سحبان وسلامة التوفل من اهسل حوارة من بني صخر ومعها جملة اشخاص على بقر عوده ابن سلامة وابن نصير الطلس من الكرادشه . وقتلوا عوده وفرسه وجرحوا ابنه . لحق بهم اهالي مادبا وقتلوا رجلاً ولم يتركوا البقر .

في تموز طلبت الحكومة من وجهاء ماديا ومختارها تعداد اغنامهم ثم رثبت عليهم ١٥٪
ذباح للجيش ونصف كيلو سن عن كل رأس غنم . ولما دفعوا كل مسا كان مترتبا عليهم
سوى قسم بسيط واذا بالحكومة تفرق جنودها على الجبال الثلاث العزيرات والكرادشة
والمعاهية وتضبط دورهم وتصادر كل السمن الموجود عندهم بلا تعويض . وقدرت كمية
السمن المشهور بنحو اربعين قطارا تقاسمها موظفو الحكومة كل حسب مقامه وهم عبيد
القادر افندي مدير ماديا ، ابو يحيى الذين جاويزي ومحمد كنجو (الخوجا) اي معلم المدرسة
(وقد درست عنده مدة اسبوعين) وقالب قضاء السلطان والحصة الكبرى الى بلدي بك قائد القضاء .

عام ١٩١٨ :

بعد هذه الحادثة بخمسة اشهر اي في كانون الثاني طلبت الحكومة من اهالي ماديا تقديم
سمن عن السنة المقبلة وذلك قبل الموسم بعدة اشهر . وهددت من يتأخر عن الدفع اكثر من
يومين بارساله الى الديوان العرفي في القدس . وتغيرتهم ما يعنيه هذا الديوان والمعاملة التي
يأتونها هناك اضطر الاهالي الى شراء السمن المصادر والمودع عند التجار الشوام بالاتفاق
مع موظفي الحكومة . فارتفع سعر رطل السمن من ثلاثة الى سبعة مجيديات هذا زيادة على
وجود الجنود وخيولهم « حوالة » الى ان يسلم ذلك للحكومة .

قبل ايام الحصاد ظن اهالي ماديا انه من المستحسن ان يوقفوا نواظر من البلقاوية لحماية
الزروع من « بعاتهم » ولكن ان الذي جرى هو ان النواظر اتفوا ان ينهب كل واحد وجباة
الزروع الذي ينظره . وحين الحصاد وقبل استحقاق دفع اجرة النظارة طلب كل واحد منهم
اجرة سلفا والذي كان يمنع حتى تسمة الحصاد كانت الحكومة تجبره على الدفع . بعد ذلك
كان الحصاد بمخضد والتهاب ينهب فكانت النتيجة انهم نهبوا المرووعات واخذوا اجرتها .

في نيسان، عندما انسحبت الجيوش التركية من عمان والسلط اول مرة، حضر الى ماديا
نحو اربعةائة رجل مسلح من البلقاء وكان هدفهم نهب القمح الموجود في كنييسة الالين في
ماديا والذي يملئ بنحو مائة وخمسين الف صاع (اني اذكر ان الذي دفعناه نحو اربعة
الاف صاع) وما جمع باسم الجيش وكذلك التجار الشوام . في النهار نفسه اغارت جماعة
من بني صخر على ابقار ماديا فنبعهم نحو مائة رجل وادوا الباقيون فقد بقوا في ماديا استعداداً
لكنل طاريء . لم يتمكنوا من ارجاع الابقار لانها صارت بعيدة داخل اراضي بني صخر
وبعض البقر كان المغبون قد قتلوه لانهم لم يتمكنوا من فك اتياره .

اما في ماديا قضتها فئدة باشر البلقاوية بنهب امتعة الجنود وسروج خيلهم وامتنعة
الموظفين والاعتداء على التجار الشوام . ان موظفي الحكومة كما سلف لم يعاملوا اهالي ماديا
معاملة جيدة والتجار شاركوهم في ذلك . على الرغم من ذلك كله لم يحفظ اهالي ماديا هذه
السيئات وقالوا انه ليس من الشهامة ولا من حسن الجوار السباح بالاعتداء على الناس غريباء
عزلاء من السلاح جيران لنا وما كين في بيوتنا . ان الاعتداء عليهم كالاغتداء علينا . لذلك
عمدوا الى طرد البلقاوية من ماديا وبرزت بينهم معركة هائلة قتل فيها اثنان من العوازم وفرنس
الشيخ (ابو ستة ابو وتدي) شيخ العوازم وكسرت ساق ابن اخته وجرح غيره اربعة رجال
وقتل من ماديا اربعة رجال وجرح اربعة منهم دخله النصار الذي اصيب بجثته ومخائيل
الزوايدة الذي فقد بصره في احدى عيني . لم يكن احد يعلم بقتل عبدالله النصار الا في آخر
المعركة اذ كان اهدف من اطلاق النار الطرد فقط ولو قصدوا القتل لبادوا كل من كان في ماديا
لان من يطلق من وراء حائط ليس مثل الذي في ارض مكشوفة . قتل زوج احدى النساء
من البلقاء فصار تذبذبه بهذا البيت من الشعر :

ما قلت لك يا احمد رار النصارى حمر

اي اما قلت لك يا احمد ان رصاص النصارى احمر اي قاتل .

كان بعض سكان ماديا من الكرادشة نازلين ببيوتهم الشعر في اراضي عشيرة الازايدة
فهجموا عليهم ونهبوا اغنامهم وبيوتهم وجميع ما يملكون من امتعة ودراهم . ان الاعتداء
على الجار يعتبر خسة ووصمة عار . وبحسب القوانين العشائرية يحق المطالبة بكل ما فقد للجار
ولو كان عدوا . ولذلك طالب اهالي ماديا الازايدة بارجاع المنهوبات . وقد تمكن سالم ابو
الغنم من ارجاع قسم من الاغنام المنهوبة . اما الذين كانوا عند العوازم من العزيرات وهم
الزوايدة والضباعين والصواحل والحكاكين فلم يجر اعتداء عليهم ولا على اغنامهم . رغم ان
فرنس شيخهم قتل وكسرت ساق ابن اخته المدعو سالم الطافش وقتل اثنان من عشيرته .
وهكذا برهن الشيخ ابوسنة عن طيب اصله وان الجار اعز لديه من اهله . ولا بد لي في هذه
المناسبة من ان اذكر ان اولاد الشيخ يعقوب الشويحات وعائلاتهم كانوا وشلاياهم عند الحامد
ثم الاناز من بني صخر ورغم كل المذابح بين اهالي ماديا وبني صخر كان الشويحات معززين
مكرمين عندهم وهذا ما احببه الخلق العربي الكريم .

بعد انهزام الجيش التركي بقي عند مدير ماديا ثمانية صناديق تحتوي كل صندوق منها
على الف وخمسمائة مجيدي . لما ارجع سالم ابو الغنم قسما من الاغنام المنهوبة اتفق واهالي
ماديا على اقتسام هذه الصناديق . صندوق لكل حمولة وخمسة للبلقاوية . اما غير التمتع

فلم يسمحوا لأحد بأن يأخذ منه ولا حبة واحدة أولاً لأن التمتع بجمع من أهالي مادبا وحدهم وثانياً خوفاً من تدخل خارجي من القبائل الأخرى لذلك بقي أهالي مادبا مستعدين لكل طارئ مدة سبعة أيام حتى يعرفوا نتيجة الحرب بين الأتراك والإنكليز . لأن وجود أية سلطة حكومية من أية جهة كان كافياً لمنع أي تنازع على العنبر . أخيراً استقر رأيهم على إرسال اثني عشر رجلاً إلى عمان لأحضار قوة من الإنكليز الموجودين آنذاك هناك . فقال لهم القائد إن يذهبوا إلى غور تحزين فنعلموا واعطاهم القائد هناك سبعة خيالة فقط .

كان ذلك في أيام عيد الفصح الجديد . وقد سبق سلامته ابن خلف المعاميه وحريش ابن يعقوب . العلمات رفاقهما لحضور العيد في مادبا . وإذا كانوا مرتاحين تحت شجرة قرب صويلح قتلا مع فرسبها بيد مجهولين . أما رفاقهما فقد وصلوا مع الخيالة الإنكليز الذين بقوا في مادبا ثلاث ساعات فقط استقبلوا فيها استقبالاً رائعاً لأن وجودهم كان مفرحاً لهم من الحالة النفسية التي كانوا فيها . ثم رجعوا لبلاد . بعد ثلاثة أيام انسحب الجيش الإنكليزي من عمان والسلط .

لما علم المتصرف الكرك التركي بانسحاب الإنكليز هذا توجه إلى القطار مع طابور من الجنود وهناك وقعت معركة بينه وبين بني صخر قتل فيها ستة من جنوده . انتقل المتصرف ومن معه في سكة الحديد من الطرانة إلى الجزيرة ومن هناك إلى مادبا . عند جلوسه شرقي مادبا لقيه موظفو الحكومة وبلغوه عن الخدمات التي قدمها أهالي مادبا وكيف أنهم امتروهم على أرواحهم وأمرهم من العربان المجاورة فشكر المتصرف الأهالي على حسن صنيعهم وكتب بذلك إلى جبال باشا .

كان الشريف فيصل (الملك فيصل) آنذاك في أبي اللسن . وكان كعادته يستقبل كل شريح النبال ويتحدث إليهم في مختلف الشؤون . استطاع إحواضهم . وقد علم ولا شك بما كان بين بني صخر وأهالي مادبا من حروب فارسل الشيخ مرزوق التميمي ومعه نحو ألف فارس نزاراً في أراضي بني صخر شرقي مادبا . وبما أن المتصرف لم يزل موجوداً في مادبا فقد انتدب أهالي مادبا سلامة ابن سعد الفوال من العزيرات . ذهب سلامة ليلاً إلى حيث كان الشيخ مرزوق وتنازل مع بني صخر وتم الصلح بينهم وصحى كل واحد كنيته والكفيل العمومي هو الشريف فيصل . والكفيل العمومي هو المسؤول عن مكلفه إذا جرى أي اعتداء .

في صباح اليوم التالي عند طلوع الفجر كسان الشيخ مرزوق نازلاً بجيئته في التفتيح الشرقي شمال مادبا وطلب من الأهالي تسليم المتصرف وجنوده مع الذخائر . قرضوا ذلك إذ عصفور في اليد ولا عشرة على الشجرة . أن وجود قوة داخل القرية أضمن لسلامتها . والحرب سجال . في صباح اليوم التالي رجع إلى أبي اللسن وأعطى تقريراً مفصلاً للشريف فيصل . بعد بضعة أيام رحل المتصرف وجنوده إلى السلط وكتب إلى جبال باشا بكل ما حدث وبعد مدة طلب المتصرف وجهاء مادبا لمسايلته في السلط وأعطى لكل واحد منهم وساماً وبعض المال غير أنهم رفضوا المال وقالوا لنخدم الحكومة بالشرف لا بالمال .

بعد رجوع الشيخ مرزوق التميمي بثلاثة أشهر وبينما كانت بعض شلايا أهالي مادبا ترحل جنوبي مادبا اغار عليها بنو صخر ونهبوا . إن هذا العمل يعتبر (بوقه) أي غدر شيعهم أهالي مادبا عند الحنو شرقي مادبا حيث اغتروهم هناك . دامت المعركة أكثر من ساعة قتل فيها من مادبا سبعة رجسأل هم : خليل الزايدة (١) . عسائي الضيايعين : سنان القصار . انطون ابن الحوري عيسى الصناع ودخله الجربسات (أنت الرضاصة في نحره وهو واقف ومات فوراً فاخذ جياخته ورجعوا) . يوسف الصواخنة الحكاكين . عابد الحروز وموسى الزينة (من التعمارة) . وتلدي ومن بني صخر ستة رجال كان ذلك عند غروب الشمس فلم يتمكنوا من اللحاق بالغنم وخصوصاً وأنها كانت داخل أراضي بني صخر وجمعوهم كثيرة .

سمع أهالي الكرك بما جرى فأساوا وفدأ منهم ونحصرها محالية الذين كانوا يودون العزيرات . لتقدم التعزية لهم ولشد ما كانت دهشتهم عندما حضر العزيرات الربابة وكان شتاً لم يحدث .

بعد دخول الجيوش العربية إلى دمشق حضر إلى مادبا الشريف عيسى الله بن حمزه وكان رجلاً عادلاً وحكيماً وجازماً . لما أطلع على كل قضايا أهالي مادبا مع جيرانهم البقاروة وبني صخر دعا جميع الأطراف لتأبيلته وأجرى الصلح بينهم على هذا المثال :

- ١ - إرجاع كل المهورات والمسلوبات .
 - ٢ - البيع بيع ثابت .
 - ٣ - الرهن على الأرض ثابت حتى إرجاع المبلغ .
- وعاش الناس بعد ذلك بسلام ورجل عيش .

(١) لما عرفت بردة ابن اياها قتل نعمت جده في أرض المعركة أثناء الليل فوجدته بين القتلى يعزى من قتياله فقتله . بددتها وأجمعته على ركنها حتى الصبح .

في أيار من هذه السنة كان الناس ، بعد ما من عليهم من صنوف الأرهاق ما لا يحصى ، يتأملون غيرا من مزروعاتهم التي كانت تثمر بقلعة جيدة ، وإذا بالجرذان كالظاعون عليها ، فكدت ترى الزرع واقفا في المساء وفي اليوم التالي تجده قاعا مضمضا وهذه هي حاله الأرض الموبوءة :

شرقا الجزيرة ، غربا الجزيرة ، شمالا ام العمدة وحسان ، وجنوبا وادي الحبيس ، في هذه المناسبة نظم يوسف المصاروة هذه القصيدة :

يا ناس انما شئت العجب في بلادنا	بعض الخلائق ذابره مجنون
بجنا خلائق باهات في معاشنا	وسلاحها لاجل الجهاد منون
زعر الذبول مشطحات آذانهم	ترى اسمهم بين السلا ملعون

وقد نظم سالم الفضل هذه القصيدة :

الله يخرب دياركم من جباعه	جهاة القيوان خبيث الاعمال
انتم زعيم زرعنا من اقواعه	بعض الفلاح ما بها خضن وشمال
احسوا يا زعر الذبول الشاعه	غاديكم زرعنا تافله على جمال

حنا جباعه فاولين بطاعه	وان امر الباري على الزرع ثمال
جموعنا تلال السهل والتلاع	يا ما بنا من كل فاعل وشمال
واليوم كل منا يندور امراعه	يمضي كل الليل بالجهد عمال
والكل عارف مخزنه بوسط قاعه	تلقى سبل ناصح موعر على جمال
وعندنا مياكين مقببة ابتاعه	لاجل الحصيد والبراس والاحمال

اندرج اهالي مادبا من كل هذه التكتات وهم بحالة يرثى لها ، فرجالهم كانوا انما في ورعوا شبه عربانيين ، ثم انهم كانوا يزرعون ولا يحصدون من تعديات بني صخر والبلادية على الحرثين والحصادين وعلى المواشي ، هذا عندما اتخذته الحكومة التركية بالمصادرة والسلب ومع المعاملة السيئة التي كانوا يعاملونهم بها ، وبعد انقراض هذه الحالة السيئة انت فكة المزروعات بالجرذان ، كل ذلك لم يمنعهم من البدء بحياة جديدة في ظل حكم جديد ، لذلك ذهب قسم منهم الى اقاربه ومعارفه في الكرك فلم يدخلوا عليهم بما امكن تقديمه من الخيوط اما الباقي للمزونة والبدار فقد اكتاثوه باستعار باهظة .

بعد منتصف ليلة ٩ شباط ألحقت الدنيا ودام تساقط الثلج اثنين وخمسين ساعة . قال الذين كانت اعمارهم تربو على المائة عاما انهم ما رأوا ولا سمعوا بتساقط الثلج بهذا المتبادر (هذا ما قاله خلف العليات) . كان غلصة في الأرض المنبسطة المكشوفة نحو نصف متر وفي المخلات المدرية عن مهب الريح نحو مترين وبقي على الأرض من تسعة الى عشرين يوما . كان هذا الثلج سبب هلاك الكثير من المواشي والابل قفي الجهة الجنوبية من مادبا مات لبني صخر اكثر من الف جعل .

كانت المزروعات جيدة هذه السنة غير ان البلادية صاروا يحصدون الزرع ليلًا ويقلونه الى يافزهم وقد شكوا الاهالي امرهم الى الحكومة التي اهتمت اثنين من وجهائهم وارسلتهم مخزوين الى السلط ولكن البلادية هاجموا الجنود ونكسوا من اطلاق سراخهم ولم تتمكن الحكومة آنذاك من اخضاعهم . وذات مرة كانت قافلة بضائع راجعة من القدس وقد هاجمها البلادية ونهبوا وسلبوا البسة الرجال ولم يتركوا الا ما يستر عورتهم . ارسلت الحكومة مائتين من الحيلة ومائة من المشاة لضربهم فحضر شيخهم سالم ابو القسم وتعهدهم بارجاع المهورات .

كان جهاة من العزيرات يهيم عودتلة الزوايدة راجعين من القدس عندما اعترضهم جهاة من المطارات ليصد سلبهم فلما رأوا تصمم عودتلة ومن معه على اطلاق النار عليهم قال بعضهم لبعض اتركوا هذا الجنون انه سيدبح اكثركم قبل ان تلجوه .

في آذار كان الخوري عيسى الضاع متوجها الى القدس ومعه حرم يوسف الماعية ، وعند شجرة هلهول اعترضهم جهاة من المطارات من بني صخر ، ادخلوهم مغارة هناك وسلبوا من الخوري ثلاثمائة ليرة ذهبيا ومثلها من حرم يوسف . ثم اخرجوا ابراهيم وصليبا الماعية وربطوهم بشجرة واطلوا عليها النار فقتلا ثم اغتصوا فرسا وثلاث بغال وهربوا . كان مع الزائلة يوسف ابن سليمان السباعين وقد ادعى انه مكار وصار يتكلم كالتعامرة فلم يفتلوه . هذا رجوع واخير اهالي مادبا بما حدث فلحنوهم ولم يخلوهم . ان الأرض التي يرى بها السلب تخضع للثاء وهذا بحسب العادات العشائرية يعتبر تعديا غير مشروع . فانتقاما لما جرى اغار اهالي مادبا على ابل بني صخر واخذوا خمسا وعشرين ناقة . وبما ان مركز القاطنة آنذاك قد انتقل من مادبا الى الجزيرة فقد شكوا بني صخر الى الحكومة بأن اهالي مادبا اغتصوا عليهم واخذوا ابلهم فأمر القاطنة بارجاع الابل تحت التهديد والوعيد بارجاع المهورات .

عام ١٩٢١ :

في نيسان اغار افراد عشيرة الحقيش ونهبوا تسعة حمير تخص عودة المصو وتعدوا بها الحدود الى بني صخر ولم يتمكن اهالي مادبا من ارجاعها . ثم كان بئر الكرادشه يكراب بالحنو قرب صوفا فاغار عليه جماعة من الحقيش واخذوا ثمانية عشر رأساً وبغلين . وبعد ان تقابلوا باطلاق النار لم يتمكن اصحابها من ارجاعها . عندئذ اغار جماعة من العزيرات على ابل لبني صخر واخذوا اربعين ناقة بذل المهورات .

لما وصلت الشكوى الى سمو الامير عبد الله طلب حضور الاطراف المعنية . بعد اخذ ورد اراد سموه ان يحل المسألة بالطرق العشائرية فطلب من الشيخ مذبح التميميان وهنود من بني صخر ان يحكم بالتضحية ولما استمع الى حجج الطرفين قال : « تبنى الابل متبوضة حتى ارجاع المهورات » وهكذا كان . وفي مناسبة اخرى كان عيد التوفل قد حكم لاهالي مادبا في النزاع القائم بينهم وبين بني صخر على الحدود ويوم هدهد بنو صخر قال : « والله ما ابيع بحقي ارض لبني صخر » . ان القضاء في البادية يسمو فوق المنازعات البلية .

في حزيران تعدى جماعة من التوفل من بني صخر على اراضي الحدودية شرقي مادبا . قال اهالي مادبا ان الارض تخصهم وانهم سيدافعون عنها بحمد السيد . لما علم سمو الامير عبد الله حضر بنفسه الى مادبا ورأى الارض المتنازع عليها وكان معه سلطان العبدوان وبعد التحقيق تبين لسموه بانها من اراضي مادبا وان لاحق للتوفل فيها . فاكبر اما لسمو الامير الذي نطق بالحق ومتعلاي احكامك في المستقبل دفع اهالي مادبا مائتين وخمسين ليرة قرنساوية ذهباً (وقيمتها اقل من الليرة العثمانية او الانكليزية) للتوفل . قال الأستاذ روكس العزيزي : « قبل ان تنصل القضية كنت جالسا مع المرحوم الامير عبد الله (جلالة الملك عبد الله) في بيته في العرضي شمال مادبا (الان موقع المدرسة الثانوية للبنين) فجاء مشايخ بني صخر وشكروا للمفقور ثم من اهالي مادبا قاتلين انهم يخلطون الحامض مع الحليب (يعني انهم يجماعة جملة لا يفهمون من امور الدنيا شيئا : المؤلف) فاجابهم يرحمه الله بما حرقه « والله ما لكم عندي غير ما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه القوي فيكم ضعيف الى ان اخذ الحق منه » . والضعيف فيكم قوي الى ان اخذ الحق له . والله ان ظهر لي ان الحق لكم كره تأخذون الارض وان تبين لي ان الارض للتصاري كره تأخذونها » .



باس هروسي العزيرات العاوي نقابة سنة ١٩١٩

في تشرين أول أخذ جماعة من الفقيهاء بقر الكرادلية من قرية التميم جنوب ماذيا ولم يتركوا الرعاة حتى تجاوزوا الحدود إلى بني صخر . لما علم أهالي ماذيا بذلك اطلبوا على أهل بني صخر واخذوا ثمانية عشر دميلا ولما علم حو الأمير عبد الله بذلك سر كثيرا وأمر بإرجاع البقر أولا وهكذا كان .

عندما تألفت أول حكومة في شرقي الأردن طالب أهالي ماذيا أن تكون بلدتهم قائماتمية وكانت قبلا مديرية . ولكن بسني صخر والناوذة لم يتبلوا بذلك وطلبوا أن يكون مركز القائمة في الجيزة في أراضي بني صخر وتبني ماذيا مديرية وهكذا كان .

ذات مرة أعطى أحد أصحاب الدعاوي خروفا للأضي الذي وضعه مع أحد الرعاة . ولما علم ذلك الشيخ نواف ابن قايز ذهب وأخذ الخروف جيرا . لما علم القاضي بذلك أرسل يطلب الراعي وقال له أريد خروفي منك قال خروفيك عند الشيخ نواف إن شئت تجده منه فأجابه الأضي « اليس وما استلمت » . كان هناك من البدو حاضرين هذه المناقشة فسلطها للأضي « أله سلامة من خروفي ؟ » قال « ما من يد سلامة » استلم وحمل عندئذ الزم الراعي بدفع ثمن الخروف .

دامت أحكام الجيزة على هذا المثال ثمانية أشهر وثبتت الحكومة بعد هذه التجربة أن ليس هاتئذ هناك وأنه ليس من المفروض ولا من العدل أن يكون مركز القائمة بعيدا عن طريق المواصلات وعن البلاد المستقرة فأنزلت مركز القائمة إلى ماذيا سنة ١٩٢١ .

لا بد لي عند اختتام ما كتبتة عن العزيزات أن أذكر شيئا عن مركز المرأة عندهم . إن المرأة محترمة جدا عندهم كما عند كل أهل البادية . إن الزنا المأثور بأن وراء كل رجل عظيم امرأة ينطبق تمام الانطباق على أهل البادية فيقال مثلا إن الفارس المشهور عودة أبو ثابة كانوا يسمونه ابن الجادة . وهي أمه . نظرا لتأثيرها العليل فيه . كذلك يقال عن شخص زوجة الشيخ المعروف قنر الخالصة عندما شنته الحكومة التركية ورأى أحد الخالصة الشبيخة بعده ولم يساعده بعض العشائر التي كانت تساعد الخالصة أنها قالت له « وهكذا نفرط في شعر شواربك » . إن العزيزات يعرفون أيضا أن كثيرا من الأعمال الشريفة النبيلة من قبل ذويهم التي كانت تحدث في ظروف خرجة كانت مستوحاة من أخت الشيخ أو أمه أو ابنته التي كانت تنهض عن الطرق الضاربة بالسمعة والشرف . فإذا كان للعزيزات سمعة طيبة في الرجولية والكرم على مر الأجيال فلا شك أن ذلك يرجع إلى أمهاتهم البراق ارضعهم ذلك مع الحليب .

ان اهل البادية يعتبرون المرأة من باب التشبيه كالفارس الاصيل التي كلها اكرمتهما بالاعتناء وحسن الجهاز كلها اعطت هبة لراكيها . ان الفارس لا يركب بغلا فيقولون انذاك الفرس من الفارس فالذي يكرم فرسه فهو كرم . والد كان للفرس شأن يذكر في فروسية كل فارس . ولذلك فالفرس الاصيل لا تستعمل لذل الاحمال ولا بشكل من الاشكال لان ذلك يعد اذلالا لها . كذلك المرأة عند العزيرات لا تقوم بأي عمل يقوم به الرجال عساده خارج البيت . ان شغلها في الحقل مثلا يعد اذلالا لها ولكنها تقوم باعمال الرجال داخل البيت اذا اقتضت الحاجة كالتيام بواجب ضيف . انها خبيرة في امور بيتها وفي تربية اطفالها وهي تعرف كيف تتصرف حسب العادات وتقوم بالواجبات الاجتماعية وهي المشيرة الى طرق الخير والصلاح .

ان المرأة عند العزيرات تحترم زينة زوجها وتغار على سمعته ومظهره وتزين له طرق الشرف والرجولية وهو بدوره يكرمها كالفارس الاصيل ويعتز بها . لهذا السبب كان الزواج خارج العشيرة نادرا جداً فلا يتزوجون الا من ذوات النسب ولا يزوجون بناتهم الا لمن يقدرون قيمة المرأة - الفارس الاصيل - . ولذلك اذا تم زواج كهذا كان يعد كسب للعشيرة وفخر لزوجها واولادها .

عندما كانت تحدث معارك بين العزيرات والعربان المتساورة كانت النساء تلحق بالرجال الى ارض المعركة حاملات الماء والذخيرة وتنشهن عزائمهم وتشجعهم على الاستيصال في القتال . ان حادثة ليبة زوجة صالح الطوال التي قتلت برصاصة وهي تساعد الرجال في ارض المعركة في ١٩ آذار ١٩٥٦ ليست بعيدة عن الذاكرة وهي خير مثال للمرأة العزيرة .

كان المهر قبل الحرب العالمية الاولى باهظاً جداً لا يقل عن المائتي ليرة عثمانية او انكليزية ذهباً عدا عن جهاز العرس والصيغة وغيرها . ان الفرس الاصيل على حدقوهم كانت تساوي هذا المبلغ . كانت اجرامهم الاقتصادية آنذاك لا تقف عائقاً دون ذلك . ولكن بعد اعلان هدنة ١٩١٨ ورجوع المثمن الى ديارهم لم تكن الحالة الاقتصادية على ما يرام . ولذلك قد مضى نحو مئتين دون حدوث زواج الا فيما ندر . عندئذ دعا سليمان الشروحات ونجوه العزيرات وقال لهم لا بد انكم لاحظتم ان الاعراس قليلة خلال الستين الماضية .

رغم وجود شبان وشابات كثيرين في سن الزواج والسبب في ذلك هو المهر الباهظ . ان المرأة ليست سلعة للتجارة والرجح . ان الزواج محبة ونسب وما عدا ذلك فهو شيء ثانوي . اني اخاف اذا استمرت الحال على هذا المتوال والشبان والشابات يدون زواج ان لا يبقى مستوى الاخلاق على ما هو عليه الآن . لتعامل بعضنا بعضا بالمساواة تعطيني ابتك لايتي واعطيك ابنتي لايتك .

بعد المداولة اتفقوا على ان يدفع والد العريس لوالد العروس مبلغ خمسين ليرة فرنساوي ذهباً . وهي ارضى عملة ذهبية تكون بمثابة مهر وصيغة وجهاز عروس يتصرف بها والد العروس كما يشاء . وبعد مدة وجيزة تطورت هذه العادة بسرعة حتى صار العريس دون قيد او شرط . يعمل كل ما يلزم لعروسه بذكر طاقته ووالد العروس يضع في يد ابنته عند خروجها من البيت ما يمكن تذييله من اللزاهم عدا عما يتقدمه لها عند اول زيارة ليبت والدها في آخر اسبوع الزواج .

لأن كان العزيرات اول من ابطل عادة المهر في هذا الجزء من العالم .

هؤلاء هم العزيرات في مادبا وهذه هي حكاياتهم وعنى ان تكون الاجيال المقبلة خير خلف لخير سلف .



الفصل الرابع
تعليق مديرية الامن العام

قرأت بامعان مخطوطة الدكتور يوسف الشويحات وهي في طريق الاعساده للنشر
وحرصت جهدي على تتبع الحوادث التي اوردتها المؤلف وقد رت له ما بذل من جهد في جمع
الفرائد المنسية وما تحلى به من حرص على اغتنام الغرض لاستقصاء الحوادث وربطها بتواريخ
قد تكون مطابقة .

قدرت الغاية التي هدف لها الدكتور يوسف الشويحات من وراء مخطوطته بانها تسعى
الى اثبات مكانة عشيرته العزيرات وجنوح الى دعم اصالة العشيرة المرموقة بالتحديد من اصل
عربي عريق تدل عليه وقائع في الماضي البعيد شدته الى ارتباط تاريخي باول انطلاقة عربية
نبئت في ترسة الاسلام . ووقائع في الماضي القريب اثبتت قدرة على التغايش الحلو والمر في
خصم الايام وما تحللها من صروف لم يثبت امامها الا من واجهها بصلابته تحمل العزم بالعزم
وتعالج الصبر بالصبر .

لو لم يكن للعزيرات الا هذا الذي نلسمه من كرم صفاتهم وبازر اخصافهم وتحسن
تعايش معهم تعايش المودة القائمة على دعامة من التذير المشاغل والاهداف المشتركة ، ولو لم
يكن لهم الا هذا السن في مضمار العلم كنتيجة نبئت من تفكير واسع هادف . لا دركنا من
ذلك اصابة مشهودة بامتن العري الى ماض اصبل وناضر مشرف .

لكن والمخطوطة في طارتها الى النشر والتداول ، ول في طريق الكينونة لتصبح مرجعة
او احدى المراجع التي يستند اليها في تبهي احوال عشائرها الازدية وتنبع عاداتها في حلتها
ونزحاتها كاحدى ام الارض . وكجزء من عالم عربي امتاز بحفاضة على العروبة لغة لم
تتصرف الا بما قضت به حاجة لا تبعد عن المصير ، ووفاء لا يكاد يتطرق اليه ادنى تفكير .
ورجولة يثيرها بسط وميدان من النخوة ، ومكارم تضطر الرجل ان يتخلى عما هو في انفس
الحاجة اليه اثاراً وتضحية . وشرفاً عز على من زامه بالتفاضل . وعفة اغنت حسن الناس
العيش الا من مواقع السيوف والثفاء الاسنة ، وجدتي بحاجة الى نقد بريء الشمس الدكتور
يوسف معه ان يذق في الحوادث التي اوردتها او يعيد النظر في ايراد بعضها في المواضع التي
تليق بها . ولكم يلد في ان يقتضي حقائق اخرى ووقائع كثيرة تدل اكثر فاكثراً على ما احتضنته
باديتنا المنيرة من مثل عليا لو اتبع للدكتور يوسف ان يورد بعضها لكانت ذرة اخرى في
جبين مخطوطته . تعطيه الغرض الذي يتوخى وتعطينا جميعاً اعراضاً ثمرية . وتعطينا
من اراد ان يعرفنا على حقيقتنا في الحاضر وفي المستقبل ما يعطيه له ان يعرف وما يلد له ان

نسمع ونحن لا نجد المؤلف بدا من ذكر غارة الشعالات - وبالأصح (الزولة) على أطراف الكرك وما تعرض له العزيرات من نهب أخيفت له عدم إقائسة عشائر الكرك للعزيرات وانفراد العزيرات بالحيلة الحربية التي أدت إلى إبادة الغزاة فلا بد له من ذكر الغزوات المباشرة التي استهدفت لها عشائر أردنية كالثي تعرض لها آل الجازي من الخويطات والادوار التي سبقت وتلت عشائر الديار من ممالة للزولة إلى محاربة لهم ليحكم المطاف بما تم من مصادرة بين القارز والشعلان أدت إلى انحلال السلام وربط وشائج القرى والتفاهم نتيجة لذلك مما ترك آثاره بأقية حتى اليوم .

فالحوادث التي أوردتها المؤلف أكثرها متبورة . ذات عند حد لا يعطينا خلاصة عن دوافع المعركة ولا عن نتائجها . وكأنه أراد اقتصاداً يذهب عند حد الدور الذي قام به رجال من العزيرات أو رجل منهم . كذلك الحادثة التي انتهت بعودة غزاة الكرك إلى الطفيلة خاليين بعد أن أورد دور المهارة التي أبدتها إبراهيم العليات بأفناء كمين أهالي الطفيلة .

لا ينبغي نظري أن تساق حادثة ذات أهمية دون التعرض إلى دوافعها ودون الأسباب فيها للدرجة التي تجعل منها قصة تاريخية ولو قصيرة تجذب الأنظار للدرجة يؤمل معها أن يلم بأخصي قومه وأكثرنا في هذه المنطقة شعور بمعركة آثار قومه في بقعة لم يتعرض لها المؤرخون إلا مروراً فلا يكفي مثلاً أن يورد المؤلف حادثة الدربي مسع الشعالات وقائدهم الذي ضل الطريق وأصبح في بيت والد الثيبان الذي جهاه وأمه دون التعرض إلى أسباب هذه الغزوات ودون ذكر المكان إذا تعدد ذكر الزمان - وإن يتردد مثل هذه الحوادث فصلاً لا تقاها مساً دامت هذه الحادثة قد أعطينا فكرة عن مدى قيمة الضيف في نظر المضيف وقيمة البيت الذي يأمن من دخله ولو كان جانبياً .

أريد للذكر الطيب - وقد ضحى بوقت بعضه أمثاله الكسب المادي وملاء الجيوب من زفريات وأفات المرضى المتعبين : أريد له وقد انزعج من وقته الثمين حصصاً يتحصي فيها حقائق وجوادر أن يطلع علينا بمفاجأة يوفينا حلتها التاريخي لتكون مرجعاً يستند إليه الجليل القليل في معرفة الجوانب الواضحة والجوانب الغامضة من حياة بلد لا سباً وبعض معاصري هذه الوقائع ربما يعجز الكتاب إلى حيز التداول وهم أحياء وأما آباء لأحياء رويوا عنهم شهادة عيان يصر المؤلف أن يكون فيها توافق لما أورد أو مطابقة .

أما وقد عايش العزيرات عشائر الكرك وعشائر بني حصيد فوشائر بني صخر أحقر من السنين عن قرب وخطة فلا بد إذن من أن تكون الخطوط حافلة بالكثير عن أحوال البادية وعاداتها . ولا بد أن تكون أكثر شمولاً للقضاء العشائري على غير ما أوردته - عن حكمة أبي ربيعة الحميدي - ونمرسه في قضاءه يتوافق مع التواعد العشيرية في أيامنا الحاضرة حين أشار إلى تزايد العزيرة الأشد في الحادثة التي رفعت إليه بين اثنين من العزيرات وواحد من الحجابيا . وكيف فحى إسقاط دعوى الرجل الذي استوفى حقه بيده .

وقد مرت بالبادية مرحلة تاريخية طويلة وخطيرة لا يمكن لأحد أن يتصور مخطوطات من تشريع حفظ على الناس أمنهم وأمن لهم حقوقهم في ظل النوضى التي يتصورها الأكثرون جزافاً بأنها فترة حلت بالاحطار وأمانات بهامر الحقوق وهذا الدعاء - كلا إذا تنوع أي منا قواعد الحق التي استنها سكان البادية في تلك الفترة من التاريخ نجد أنها بلغت حداً من الردع لا تستطيع قوانين العصر أن تفرضه ولا أن تطيقه .

ولذا فاني أرى أن أي مخطوطة تاريخية تحكي من التعرض إلى هذه التواخي والتدقيق بها قليلة الفائدة ولو كان الغرض من التأليف محصوراً بجهة أو مراداً به ناحية .

لا آخذ على المؤلف استبداده تاريخ عشيرته ، ولا أميل إلى نقده من هذه الناحية إلا حين أريد له أن يحلل إطار مخطوطته الخاصة إلى مكانة عشيرته يلمح من مآثر البادية تنقل مع التعايش الذي فرض على العزيرات مثل الذي فرض لهم .

إن قوماً اعزهم الرسول بما قرضه بلدهم عند الرخمن وجدهم (ضائر) الذي اختلقت الروايات بشأن ذريته . لا بد أن يكون مخطوطة تاريخهم حافلة بما هو أغزر مادة من الذي ورد عن وقائع محلية تنحصر ما بين القرن الثامن عشر والعشرين - المتبع فذلك بما يدور على الأمن توارثاً - (العزيرات) (مغزورين من دور الرسول) ونكتني بأن هذا الامتياز : وقر في الأذهان ، ولا بد لنا من أن ندقق بما أوردته المؤلف عن موضوع الطلاق الذي قال أنه لا يتم بحضور (عزيري) وكان يكفي أن يقول العزيري (مثنى) أي باطل . إذ ربما كان للعزيرات علاقة في الألفاء ، ولا تخافهم اعتقوا المسيحية على يد جلهم عبد الرحمن تأثر بالديانة التي كانت قائمة في بلاد الأردن بعد أن كانوا أسدنة (العزير) بالمراق ثم ما كان من مناصرتهم لدولة الأيوبيين ضد الروم في واقعة مؤنة إلا أن تعبد أن لهم شأناً أمن في علائق

الاسلام باوثق صلة بالعروبة التي كشفت عنها صفاتهم المظلمة - الكرم - الرجولة - الوفاء - الصبر - وايضا لما اوردته المؤلف عن قضية الطلاق - اود ان يعدل الفقرة الخاصة بهذا الباب - لكي لا يربط موضوع النكاح المطلقة لرجل آخر حتى تحل لزواجه الاول - بعادة جاهلية لان هذا النص وارد بالقرآن عند قوله تعالى لا تحل له الا ان تنكح زوجاً غيره وهذا تشريع وضع لتقليل من الطلاق الذي ابغضه الله لشد البغض - وهو تشريع يتوافق الى حد بعيد مع ما ورد من هذا الباب في التشريع المسيحي الخاص بالزواج (قوله) ما جمعه الله لا يفرقه انسان .

اما تلك المناوشات المحلية وما امكن حصره منها بتاريخ السنين فقط والتي دارت في فلك مادبا ايام الترك واوائل فترة الاحتلال - فلا نعلمها الاصلح باسلوبها الوارد للتدوين او النشر الا اذا صيغت بقالب له ارتباطه بتعليق معين يربط بين شكل الحكم السياسي والحلي ويربط بين علاقات التعايش المحلية باسلوب يفهم منه الجيل المقبل ان قواعد النظام الخاص بالجماعة لم يكن مستمداً من صفة الحكم وانما كان مستمداً من مستلزمات البيئة لمراعاة قواعد معينة حفظت عن الناس منهم وحفظت اليهم حقوقهم دون الاستناد الى قواعد الحكم التي لم تكن بحدية ايام الترك ولم تحفظ على الناس منهم الا قواعد محلية اختطها عملاء من القوم وعليه منهم استطاعوا بها ان يوطدوا دعائم الامن بينهم - كما لم يترك آثاراً تصعب تسويتها ولا حركات يصعب قتلانها ولا اعتداداً يصعب نزعها .

فمدينة مادبا التي كانت قرية وكانت معترك لقاءات محلية بالسلاح ثارة (وبالمناسف تارات) ازدهرت باهلها من العزيرات ومن عايشهم فيها ومن حولها واصبحت احدي مدن بلدنا النامي على اساس من تماسك سكانها وروادها وعلى دعامة من تماسك اهلها باهداف الحياة على ثراها الطيب - وان اكثر اشخاص الروايات التي جمعها المؤلف قد يكون من بينهم احياء شهدوا ما دار في فلك المدينة من حوادث لا يتمام لها وزن تاريخي الا من باب الاستشهاد على مدى التطور الذي تسن الفكر ونسق اسلوب الحياة - وهو ما قلنس من تلاقى الذين تحاضروا بالامس واغار بعضهم على بعض يتعاشون في نفس المدينة ويتشرون من حولها طيبة نفوسهم نظيفة قلوبهم ، يتوقون حوادث الماضي فكاهات يتدرون بها ويتذنون سماعها .

كثيرة تلك القصص التي جمعها المؤلف واكتنبا محلية محصورة - والى جانب محليتها يتوزع كثرتها وتختصر لحد الذي لا يعطي صورة مشتملة على الجوانب المعتمنة - كم كان جميلاً من المؤلف تعرضه للمحاولات الاستعمارية بالسيطرة حتى عن طرقت الدين والفرقة الدينية لا بين الاسلام والمسيحية فحسب . وانما بين المسيحية بتجزئة العقيدة الواحدة الى طوائف مع خلن التشكيك بين تلك الطوائف فيما يجوز وما لا يجوز في الحياة وبعد الممات فوق الارض وفي باطنها وكان الاجمل ان يقر المؤلف بابا هذا البحث يضمن عليه جوانب من التوضيح والخيرات لعل جيلاً من القادمين يدري بان بلادنا ظلت على طول التاريخ معترك غزوات وجولات ان لم يفلح فيها السلاح تغزي بالفكر وتوثق بالتشكيك والتمزقة .

بعد هذا فان اراد المؤلف ان ياتي نظرة ناقد على ما اعد او كتب لعله يثاقب رأيه ومن خصه الله به من موهبة جعلت منه رسول انسانية يحس نبض المريض ليحمله بدمرة الله وتوفيقه معاني ان يعيد النظر في تسقيع مخطوطته على نحو يجعل منها مرجعاً يحفظ للعزيرات بمكائهم التي لا يتكرها مواطن ويحفظ للاجيال تراثاً يبصرهم بخاص آباء واجداد صار عسا الزمن بحولات مرفقة انتهت الى تطرير الحياة الى اجمل ما يكون التطور حتى واكبوا النهضة وتسلخوا قمم الحقد منذ دخلوا التاريخ من باب الواسع وسلكوا معه الطريق السوي حتى آل مساعهم الى احالة الركب المتخلف الى امة مرفوقة والى قطب تدور حوله روحا الحياة .

والله الموفق

١٩٦٦/١٢/٣

مكتبة العشار
احمد السعد الحمود

أورد أن أقدم بحرين شكري وامتناني للسيد أحمد السعد الحمود سكرتير العشائر في الأمن العام على إزالته لأنيمة وتعليقاته المفيدة البناءة على مشروع كتابي «العزيرات في مادبا» .
لا شك أن السيد أحمد الحمود متضلع متضلعا تاما من كل العادات والتقاليد البدوية وغير يتشاورون البادية إذ قد قضى في وظيفته هذه ما يقرب من خمس وعشرين سنة . وهو لذلك يريدني أنا الطبيب أن أكون بمستوى معرفته وإطلاعه من هذه الناحية .

إن الروح العربية الاصلية النابضة الوثابة التي يلمسها المرء في تعليناته هي الروح نفسها التي دفعني الى الكتابة من زاويتي الخاصة . فقد كتبت هذا الكتاب على عشريني التي اعتز وافخر بها مبينا بعض العادات والتقاليد العربية الاصلية من خلال الحوادث المحلية وهو بلا شك نطاق ضيق جدا بالنسبة الى وفرة عاداتنا وتقاليدنا . وأود أن اذكر للسيد أحمد الحمود بأنني قد باشرت فعلا بالكتابة عما يحول بخاطري وبخاطره وبخاطر الكاثيرين وعلى نطاق واسع ومن زاوية اخرى . فقد اتخذت العهد القديم في الثورة منطقا لاعاين التحليلية العلمية اولا على اساس ان الديانات السماوية الثلاث نشأت وترعرعت في بلادنا العربية . ولا بد أن يكون هناك صلة وارتباط بين الاخلاق العربية ونشوء هذه الديانات . وثانيا على اساس ان العهد القديم هو تاريخ اليهود ويواسطه ازوا على عقلية الغرب وتفكيره . وقد ثبت من الكتابات القديمة ان اليهود عضابات كانت متوحدة منذ أكثر من اربعة الاف سنة وانهم كانوا عضابات الفكسوس وان لغتهم مشتقة من لغتهم وانهم ما زالوا عضابة دولة كما يدل على ذلك انصاتهم فلسطين . فكلمة «خيرو» او «خيرو» او «خيرو» او «خيرو» تعني لص او قاطع طريق كما يذكر جون برايت في كتابه «تاريخ اسرائيل» وكما ثبت ذلك العهد القديم . ويتولى الأستاذ العزيري ان «خيرو» العبرية تنظر الى كلمة «خارب» العربية التي تعني سارق الابل . ان العهد القديم هو انصب حقل للمقارنة بين الاخلاق العربية والاخلاق اليهودية وهذا ما ارمي اليه والبحث عنه مطلقا .

إن الاطار الضيق الذي وضعت فيه كتابي عن العزيرات يتلخص فيما يلي :

١ - التي قد عاصرت رجال العزيرات الذي راحوا من المكر وسكنوا مادبا وتقلوا معهم كل ترأثم ورجواتهم وعاداتهم العربية الاصلية ولم يتركوا وراءهم سوى السمعة الطيبة والصيت الحسن . ان بحري من ضباغ هذا التراث في خضم تطور الاحداث السريع وتغير سبل المعيشة وتباعدا افراد العشيرة وامكان تحويل الحوادث بالذلل الشفوي وتعرضها للنسيان مع مرور الزمان هو الذي دفعني الى تسجيل ذلك .

٢ - قد سمعت قدر طاقتي ان اربط ما بين ما هو شائع ومعروف عن العزيرات وبين الحوادث والادلة التاريخية المسجلة التي تحكمت من العثور عليها فوجدت انسجاما بينها .

٣ - ان وصفي لحياة العزيرات في مادبا يرتكز على ثلاث دعائم او عوامل وهي :

(أ) العزيرات المجاورة وهم في نظري من اعلى مستوى من حيث الشرف والشهامة ونجدة الجار والخلق العربي بالجمعة .

(ب) العزيرات الذين لا يملكون متاعا عن مجاورتهم .

(ج) الحكام الترك . فحوادث مادبا المتداولة تاريخيا تظهر بصورة مباشرة تفاعل هذه العوامل الثلاث مع بعضها وتطور الاحداث في آخر الحكم التركي وابتداء الحكم العربي .

٤ - لو اعدت كتابة الكتاب على اساس الرضاء البدوي او علاقة القبائل بعضها ببعض وغزواتها وما الى ذلك من المواضيع او يجعله رواية متسلسلة لفضاع المصنف الذي اصيرا اليه وهو تسجيل ما هو معروف وشائع عن العزيرات .

فضمن هذا الاطار الضيق اود ان اورد على ما اشار اليه السيد أحمد السعد الحمود :

١ - حادثة الشعان (الرولة) . لا شك ان الحرب اميرانية مدروسة وخدعة . وهذا هو سبب تغلب العزيرات القبلية العدد على الغزاة الكثيرة العدد . اما ما يتعلق بذكر غزوات بعض العشائر الاخرى ، كالتى تعرض لها آل عازي من الخويطات ، فلا اعرف عنها شيئا ولا علاقة لها بتاريخ العزيرات لا من قريب ولا من بعيد وان تشابهت الظروف والملازمات في كليهما .

٢ - كان الهدف من ذكر غزوة الكركية لجبال (الظبية) تبيان بطرلة ابراهيم العيس وشجاعته ثم مثل والد ابراهيم الطوان في معركة خضت لها ونفذها اهلالية وقد حفظ اهلالية هذه النخوة وغيرها من الافعال للعزيرات وقدروها حق قدرها واضهروا مؤازرتهم هم في كثير من المناسبات .

٣ - ذكرت حادثة التبرؤي من بني صخر في الحديث عن الخلق العربي وليس عز
مقام الضيف واحترامه عند العرب .

٤ - ان حكاية ابو ربيعة او بالاحرى العيصي لما ثلاثة اهداف : الهدف الاول
والا اهم تسجيل ما جرى للعزيزات من حوادث في فترة الانتقال من الكرك الى مادبا . في
هذه الفترة ذاتها حدثت الحادثة الاخرى - سرقة البعجة - وكان القضاء فيها عند ابي ربيعة
ايضا . الهدف الثاني تبيان الحقيقة بان سكان الكرك كانوا يدفعون خاوة لبني صخر والحجابا
لقاء بخلاصهم فلم من نير واستبعاد العمر . الهدف الثالث اظهار ناحية خاصة من القضاء
البدوي : اعني مبدأ عدم جواز محاكمة المحرم في جرمين يتعلقان بفضية واحدة اذ قال المدعي
عليه : « ان لا اصبر طعين رحمين واحد يطلب حق الدم والثاني حرمة البيت » . فاختار المدعي
المحرم الاشد عقوبة .

٥ - ان البحث كان يدور عن الطلاق قبل الاسلام فقط . انني قصدت ان اجد اسما
وسيا للقوى بابطال الطلاق بعد التناظر به فلم اجد سوى ما ذكرته . تتلا عمن كتاب تاريخ
العرب قبل الاسلام لجواد علي . فغياب اي نص عمن ابطال الطلاق قبل الاسلام جئت
بالنظرية القائلة بان عدم جواز طلاق المسلم بحضور واحد من العريزات اما احتراماً لمدينة
الغزي الذين كانوا امن عليه القوم واشرافها او ان سدة الغزي قد اقتبسوا عدم السماح بالطلاق
اقتداء بالنسب النصاري ائذاك ، مع العلم ان الرأي السائد والمعروف في محيطنا الاردني .
ولعله الاصح والا قرب الى الحقيقة ، هو احترام لعبد الرحمان ، الذي اعزه الرسول عليه
السلام ، ولنسله من بعده .

ارجو ان اكون قد بينت وجهة نظري واهضعة صريحة بما يتعلق باراء وتعليقات مكرّم
الغشائر السيد احمد السعد الحمود كما ارجو السماح لي بنشر ما كتبه وردي عليه ضمن كتابي
متخذاً هذه المناسبة للثناء العطر لاطلاعه الواسع والسلام .

الدكتور يوسف الشويحات

العزيزات

١٩٦٦/١٢/١٠

الفصل الخامس

بعض القصائد

قصيدة لعالم التنصّل يمدح بها سمو الأمير عبدالله

الحمد لله الصمد	الملك لا سيادتنا
سمو الأمير المحترم	عبدالله أمير بلادنا
اهلاً وسهلاً سيدي	من القصر يا سعادتنا
يسوم اشرفت شعركم	عيداً غداً من اعيادنا
اصلك شريف مملسا	من الاصل هو عضادنا
عضد عزيز وشرفه	و عزيز راس اجدادنا
من مكة والطائف لقوا	ولاد الملك قوادنا
والسيد فيصل قند كبر	بالبرق لا قصى بلادنا
جمال باشا انهمزم	وامتبروا حسادنا
من لشرة جانا القصر	والسيد يزيد اعتادنا
انكلموا العظمى لفت	نجداتها لاجدادنا
والجبال يصحبه	استعداد لاجل اضدادنا
فيصل خبير بما جرى	واللي تقصى بايرادنا
لما اسبقوا العاقبة	ايضاً ومليوس اجسادنا
الحب كله مياقة	خلفوا معاش ولادنا
جيلة كبار تشقوا	ويش غريوا من اقرادنا
ياربنا صبر جميل	حماً سقط مع كبادنا
نقصابي الليالي بجهها	والمر صار مع زادننا
يسوم ان تركنا انقضت	على الله اعلم ادنا
الله نظير من رقيب	العالم بمسرادنا
ودنا تحصيل حقوقنا	والامن هو سعادنا
بطلبه تمتعوا	بعد تجميع اوتادنا
واليوم هبنا للفرح	اليد طاح قوادنا
الحمد لله الكريم	تم البروز وعادنا

القصيدة لعالم التنصّل وملائمة النشيد منقوله عن كتاب مادبا وقصا احياء الشرح للعلامة

قصيدة نظمها سلامة الغيثان برد بها على قصيدة ارسنل بها «سليمان بن سعيقان» الى سالم
التنصلي (ابو انطون) يسأله فيها عن احوال مادبا : قبل ان يقيم فيها سليمان .

البارحة العين كمن طيه سهر
بس انقلب على جنبي والظهر
من خلف ذاتيت بللموج الظهر
والمبارك جروح يدهش النظر
لزق القعود وابعد بالسفر
او شبه برق لن لمع تحت المطر
عليه غلام ضاري لكسر السفر
يا طارشي خذلي جوايا مفتخر
تلفي مع سليمان تاجر معتبر
تشد «ابو انطون» عن دهر عبر
واذا واعى وقهم هناك الدهر
ابو شويحه موفياً مثل القمر
ابو يوسف شيه سبع لؤار
على جنبه سيف فبطانه حمر
كم والي للسر ايا قد حضر
والنصارى كلهم مثل الوزر
ينزلوا بالشرق في بيوت الشعر
والدلال مقلطة يرض وصفر
والخيول مربطة تحت الحذر
لاقرعن الخيل كمن حل السكر
اكرم جمعاً من الملاقى انكسر
كم سابقاً عظمها غدا نسر
ون دهر فات مع وقت عبر
ما بقي للخيل شيئاً ينذكر

ما اهنت بالنوم ولا قبلت غطاء
من حر نار بالحشا ولها لطاء
من ضنى شربات مزبور قناه
وخرج عقلي مشرباً زاهي غواه
تقل باشق مولب بسرعة خطاه
او سفين عاصفة ع المياة
ما يباب الليل ع كثرة سراه
الله يحنيك من امور مخطراه
تلقى دلال الكيف عنده مصباه
وعن سنين فابته هوه يعاه
يوم كانت مادبا بعز وغناه
وصل صيته لانقره وحمص وحاه
يرجع الحكام منه والحياء
دوم حاط السيف من فوق الغباه
عزمه يعقوب هيا له عناه
تقل جند محضره عسكر مشاه
ويشترعون رباعهم بالمشاه
والمتناف كل حين قالطاه
عند صايح يعتلي براس النباه
لاعتلوا بظهورهن زلاً مضاه
ضبيان حلس يرجعونه ع قناه
تتمزع ثلاث مضمون المسواه
بعد سطح الارض عن عالي سخاه
اصلح الموجود قلدها حنواه

او توميل اليوم جاهر للسفر
والشباب اليوم محسوق الشعر
متحضرة بالسوق لثمن وحفر
الحكومة حددت حد البحر
حوصت حيصان ع كل الشجر
اضير لك عامين وانظر للبشر
والمشايخ اوقمت من الطفر
يذكرون النمر كانت ع السوعر
يا صاحبي تخيلك مزاج الفكر
اسكندر القرنين حكم والنعضر
دوم الغزو غزوات من بني صحر
بعض البداوى اليوم يجلب البعر
اقرأ بالسوراة تشرف الخير
قضى سبع سنين وهو مصطبر
ملكنا الحبوب بظله نستبر
اطلب المعبود حكمة ينتصر
نلتجى بالله ولي التدر

كل ذرة يا فيهد بسرعه يطاء
والشواوب قرطوهن بالقناه
باغصاكم واقفاً يشهد ع اخناه
دقت الخازوق بنالاح وصفناه
رتيون اموال ع كل الوطاه
تلقى كل اثنين عليهم عناه
بعد تقل السيف ما بيده عصاه
الخصمي طارده واوي وزاه
المطر والغيث من الرب الاله
من عيش بالدنيا ويسلم من بلاه
يكسبون الذود من شط النراه
من اتمان الزيل يشري له عناه
عن حالة ابوب يوم انه ابتلاه
من ثم عاد الله وارزقه غناه
نطلب من الله يعطينا رضاه
كل حين ندعي له بالصلاه
سوى رب العرش ما ليسا سواه

شرح القصيدة

لقد ارقت البارحة : ما اهنت بالنوم ولا تغطيت . فقد كنت انقلب على جنبي وظهرتي
من حر هيب نار في الحشاء . بعد هذا احضرت ذلولاً عالي السنام فحسم الارءاف من سلالة
شربات شذادة من الجروح يدهش النظر وعليه خرج عقلي رائع المنظر وله شراب زاهية .
اذا ركض الذلول وسافر بعيداً فكانه الباشق في سرعة سيره . او مثل البرق الخاطف او سفينة
سائرة على سطح المياه . عليها غلام معتاد على السفر لا يخاف الليل لكثرة استناره . يا رسولني
ربنا يبعد عنك كل خطر . خذلي كتاباً جيداً الى سليمان التاجر المحترم الذي تجد عنده دلال
القهوة جاهزة الذي يسأل عن زمان معنى يعرفه . اني واعى لذلك الوقت الذي كانت فيه مادبا
في عز وغنى . كان يغرب الشراعات يعني . كالقمر حتى وصلت سمعته الطيبة الى حمص

وخياه وانقرة : الذي يربح الكبير والصغير من الحاكم الى الخاني : الذي يلبس سيفه الذي جنادته حمراء فوق العباءة دلالة على كبر المقام : الذي يؤم الولاة لكل حاكم يأتي : اما النصارى (ويقصد طبعاً العزيرات) مثل الوزراء حوله او كانتهم الجنة المستعدة . يزولون في الجهة الشرقية (الطرق المطروقة) بيوت الشعر ذوات الاربع الاعمدة ويفتحونها لاستقبال الضيوف . دلال التهنئة البيضاء والصفراء دائماً جاهزة عندهم . والمناسف تقدم في كل حين . خيولهم جاهزة عند أول صوت يطلب النجدة من رأس جبل او من محل مرتفع . انهم رجال اشداء يفرحون كالسكاري عندما يركبون خيولهم . كم وكم من الجموع انكسرت ورجعت التهنئتي من « صبيان حلس » (نخوة النصارى) . كم وكم من الخيول السوابق انتزع عنها وصارت تضلع على ثلاث لان ضربهم لا يخطئ . اين ذلك الدهر من هذا انه مثل بعد السماء عن الارض . ما بقي للخيول قيمة حتى ان احسها صارت تستعمل لحمل الاثقال (الحراة : الخيل الطويل) . صارت السيارات تذهب الى كل بلاد وتصل بسرعة . ان شايئا اليوم قد حلتوا شعرهم وشعر شواربهم ورموه في القنافة . انك تراهم في السوق لا شغل ولا عمل سوى تختيار ودم الناس والاخ يشهد على اخيه . ثم انت الحكومة وحللت الحدود ووضعت علامات المساحة على كل الاراضي ورثت عليها اموال الاميرية . انتظر عاماً او عامين فانك ستجد ان كل اثنين يلبسان عباءة واحدة من شدة الفقر . حتى ان الشيوخ الذين كانوا يتقلدون السيوف لا تجد في ايديهم حتى العصا . حتى ان الثعلب وابن آوى صاروا بطاردان . الذئب : يا صاحبي كمن مرتاح البال ان المطر والخبر من عند الله . فما هو اسكتلر ذو القرنين ساد وباد اذ من عاش في هذه الدنيا لا يسلم من بلاياها . بنو صخر كانوا يغزون على العراق ويأتون بالملكاسب . ولكن اليوم بعض البدو صار يبيع الزبل لشراء الاكل . اقرأ في التوراة تجد ان الله ابتلى ايوب الذي صبر سبع سنوات على بليته . فعاد واغتناه من جديد . اننا ننشر بطل ملكنا الخيول الذي نطلب من الله ان يرخص علينا . اننا نطلب من الله ونصلي دائماً ان يديم حكمه وينصره اننا نلتجئ الى الله الذي ليس لنا رب سواه .

لغز في ليرة الذهب لسالم القنصل .

بشاً لمع خدوده . اكملشاهيب
حسه لطيفاً بلباقه ورتيب
محفليته بالذهب والتعاجيب
الست من جانيها من المغاريب
قالوا : هذه خمار تبي المكايب
نهرى الملوك ولاسين المقاصيب
عريضة للغات عند الاجانيب
جلوا رفقها بالدهر والمواجيب

لغز في القراموفون لسالم القنصل .

سمعت صوت صويحي يا جلالي
علمي بوجهه لون ضر اخلال
يا صاحبي من ماضيين الفعالي

لديت : تطلعت

قالوا : بقي من شياطين اربعة ايام ولم يزل مطر طيلة الشهر . قالت العجوز : راح شياطين ودينا في صرمة (ديرة) ميت مشواط (حود في طرفه نار) ويقولون كملك مشهاب . فاحتر شياطين واستجد باذار وقال :

اذا ر يا ابن عمي ثلاثك مع اربعي

خلك العجيز في عمدها تفرع

فزل المطر سبعة ايام وجرف السيل العجوز . واعمدت بيتها . يقال هذه الايام السبعة « قران العجائر » او « المستقرضات » : هذه هي الحكاية المتداولة التي بنى عليها سلامة الغيثان الملقب : « عزيز » محاورته مع شياطين (المؤلف)

يشكي ابن غيثان من نشأته الزيف
واعتب ع شياطين ما غيرة شريك
روح يا شياطين يا حبيبي عليك
والخلايق كلها عنه عليك
الفساح كلها راحت عليك
العب واليوم بلغوك غائبك
خارجك موزور ، والزعل غاضبك
خاب ظني : يا فتاك اليوم بك
ما تشوف العريان همت بالرحيل
من الطفيلة ، للكرامه لفرأ هجيج
ذاك بمشي : وذلك واقع في الطريق
ضايقت السباح هم عز الدخيل
ما شافون منين مثله بالحصل

شياطين

لا تلغ يا عزيز : ، بخيالي عليك
تعمد اسبوعين وامسك عليك
من كثر الزعزعة يوم انه تحيك
والثروج مطمعة على قلاليك
ينص على الغور يوم انه يحملك
مالك حيلة غير صباحك والصعبك
وانا تحت الامر ، وش يدي عليك

عزيز

صحيح افعالك ماضيه وحنا نعبك
اذكر يا شياطين يوم انك تحيت
يوم العجائز كلهن قامن عليك
بلغون وان اذار هو فضله عليك

أوتب الاقواق ، ودعني متعذر
عند آخر يوم من تسالي الشهر
ما شفتا يا شين : من شهرتك مظهر
مرك كسواتين ، ولك انتظر
ما كتب الفلاح من حب بفسر
ما طليت الغيب من رب البشر
شبه ليث : يومط غابسة لزار
ضايقت الاحلام : والحظ اندر
من شرف المعيان قلبي انظر
من بلاد ناشأ فيها الشجر
وذلك يصرخ : «ويلنا مات الظهر»
هيل الرياح القاعه ، صبح وعصر
ما بدشرون الطيب ، لوشع الدهر

نسيت فعل : يوم مني تنحشر
والنوافذ تكره بطين وحجر
والقوا الشديس تسمع له زمر
والسهول متفجرة تقبل لهر
تفوض مع العروق خارج متحذر
ع المواشي كلها ، حتى البسر
هذا حكم الله ، ولي القدر

غير كثر الورد ما ليكو ذكسر
تبي عند اذار : حتي تنحشر
ودسن المشعب بذيالك وانحشر
والرذ لآذار : واتنه تنغفر

شياطين

يا اخوي : هني اذار قريبا بلبيك
مير لا تحترم يا عزيز ماضي بشبك
لو نحمد بسان بهرجك صحيح

عزيز

لنحجي بالله : وسندنا للمليك
يسلم راعي الحاج : بحكمه ترب

عساك باذار تشوف الظهر
تجابت ابو السود مثلي بعز
هذالك هو الشيخ ، بطيه نفخر

يطلب لنا المير من جتوا البحر
اطلب المعبود : حكمه ينشتر

شرح القصيد

يشكي ابن غيثان (عزيز) من نشأته الزيف من الصغريات التي يراجهها وهو يكتب هذه الايات وهو يشكي ويعتب على شياطين في الخربوم منه . اذهب يا شياطين يا حبيبي الى الردى في كل شهرتك ما رأينا المطر . بعد ان مرت كواتين صارت التماس تنظر اليك متألمة بالفرح ولكنك خبيت الامال وضيعت الاحلام فقد هلكت الفلاحة ولم يستفد الفلاح من البذار الذي يدره . لا شك ان العتب والاروم يتعان عليك لانك لم تطلب المطر من الله . ان الذي اعرفه عنك انك عصي المزاج دائما زعلان وتزأر مثل الاسد في الغابة . اما ترى العريان على وشك الرحيل ؟ ان قلبي يتفطر اسى من مرأى الاطفال واحدهم يمشي واخر يقع على الطريق واخر يصبح لقد مات الحلال . لقد اتوا فجيحاً كان العدو وراءهم من الطفيلة والكرامه تلك البلاد التي لا يوجد فيها شجرة خضراء . لقد ضايعت قبائل بني حميدة ايضاً الذين نعرهم كثيراً . هؤلاء هم اصحاب البيوت ذوات الاربع اعبد التي تبتى مفتوحة لتستقبل الضيوف من الصباح الى المساء والذين يقررون الضيوف مهما بخل عليهم الزمان . انهم لم يروا في السنين الماضية عملاً كهذه السنة .

شياطين : ارجوك يا عزيز : لا تكلم كلاماً غير لائق . هل نسيت لما كنت تنحشر في بيتك مدة اسبوعين وتعلق كل منافذ البيت بالطين والحجر من كثرة الزعزعة والزمهرير ومن الثلوج المراكدة على التلال والاشجار المتجمدة في السهول ؟ ارفع راية بيضاء للغور الدافئ الذي كان يحملك مني . انك تذهب للغور مسرعاً في منحدر الجبل وليس لك من حيلة سوى الصراخ على النعاج واليتر لتسرع بالمسير خوفاً مني . على كل حال الامر بيد الله وليس لي حيلة .

عزيز : صحيح ان اعمالك الماضية معروفة ونحن نحبها ولكننا لا نذكر منها سوى الجزء
البسيط . انك كنت ان تتخرج من شدة اليكاه وانت تطلب من آذار مساعدتك عندما حشرت
المعجزات « مشهاب » النار في فمك . لا شك ان آذار فضل عليك اما انت فاحس .

شهاب : يا اخي ها هو آذار مقبل عليك وعساك ترى الخير فيه . ولكن يا عزيز
لا تركز عليه لان « ابو الدود » (الذي تظهر فيه الديدان) قد يتغير حظه بئس . ولكن اذا
تكلمت عن نيسان لا شك ان كلامك صحيح لانه هو شيخنا الذي نتخرج به .

كتبت هذه الايات لأبين ان واجبات الطبيب معالجة المرضى نفسياً وجسدياً في كل
الاقوات وفي كل الحالات بما في ذلك الامراض المعدية كالكوليرا (الحبيضة) والجذري وان كان
في ذلك خطر على حياته . ثم ان الناس ينظرون للطبيب كإله عندما تكون حالة المريض خطيرة
وكذلك عندما تتحسن حالته وكشيطان عندما يطلب دهور تعابه .

عيشة الدكتور ما هي مريحة	بين التام دائماً غلبان
شغله بسدي النصيحة	يطيب نفس ويزيح ابدان
روح المنه النصيحة	جندي يحارب في الميدان
هيفه وحسنه قبيحة	مرض معدي او سرطان
ليل وظهير وصبيحة	ما هو عن حاله سألان

لما المريض نموه حاله	يقى الليل عنده مهران
وفي بكثر من امثاله	عند اهله مثل الرحمان
لما ينعش آماله	ويزول الحم والظبان
ملاك الرب من اشكاله	يعطي الصحة للأمان
لما يلفح من ماله	احود باقه من الشيطان

كتبت هذه الايات في ١٧/٩/٦٢ للدعاية لبك الدم وكتبت انذاك رئيساً للجمعية الاهلية
لبك الدم . ويشير كل مقطع الى حالة في مراحل الحياة التي تحتاج الى نقل دم . اني اتكلم
عن شعور الناس في كل حالة .

عند الاطفال : البرقان وقتير الدم :

طفلي قطع من روحي	يكبر ويدوي جروحي
تحبيب امالي وزوج	من البرقان وفقر الدم

في الميدان :

ابني في الميدان يضلون	للوطن سيفه يسلون
يزف دمه شبه سيول	لنذي روحه ولعطي دم

عند الشباب : جروح ، عمليات جراحية الخ :

احسي منحي في السرير	قلبه يرفرف مثل الطير
تلوب عيونه وتستجير	اسعطني بنقطة دم

عند الام : نزيف حين الطرح والولادة :

حين الطرح وولادتها	عين المولى تراقبها
اذا سامت حالها	نسمعها من بك الدم

عند الاب اي كبار السن : نزيف في المعدة الخ :

اني مضاب بالقرحه	نزف دمه في لحظه
ان ما انقعه في سرعه	تزميل امي وأبيثم

العبارة :

ليس العبارة في الاقوال	ان لم تدعم بالافعال
ليس الجود يرفع المال	مثل الجود بقطرة دم

في اوائل تشرين اول ١٩٦٣ كتبت هذه الايات :

علتي في القلب شربانه جف	علتي علتين بعد سفرها
زاد في الشوق يا فاس لولف	العين مثل القلب دايماً سهرها
صوب الشمال صار راداري يلف	باتط خيالها ويظهر صورها
واليوم هل الغيث وطاب ما جف	هتدي البشير جاملا خيرها
فصرت مثل العبد الالعاب الدف	أرقص واغني وأروي سحرها



اوسلت هذه الايات في ٢١/١٠/١٩٦٩ الى ابنتي نلى عندما كانت تدرس في الجامعة
الامبركية في بيروت .

باراكبا من عندنا فوق حنور	متعوداً لركوب الصبايا الحاننا
تلقي على بيروت مع فجة الثور	عل الجامعة فيها كل مشناننا
خذلي كتاباً بالعطر مشور	نموج منه ريحة النيلساننا
وتدعه لنهل من قبل القطور	رضا الله عليها قبل رضائنا
وتبلغها سلاماً من القلب مشطور	وعتاً عني بالكتب ما نساننا
نخط لنا كلاماً بالدم مسطور	بطني حب الشوق لها من ثلاثنا

فولكلور العزيرات في الافراح

سبيله بالسهل نودي

طل النمر من شرقنا
أسي وأبوي ع الزرقنا
لا تخطر واجيب الحنا
واحني مئرت اخوي
مرت اخوي النشميه
بتقتل في البوشيه
والبوشيه خمريه

يا بيت (فلان) يا دويحسان
شوق مشرع للضيقة
للسرديه وللمرحان
للي طنوا من شيخان
طلتهم طيلة غزالان
حنان سكر هيه والله
وقع وتكسر هيه والله
من هو لمانه هيه والله
(فلان) واخوانه هيه والله

يا رمانه دجيلك
في بيت منه خيلك
في بيت (فلان) خيلك
واخذت (فلان) وخيلك

عشيه واردي
هيات هدمك لعندي
واغسلهم بالصابون
وارشهم بالورد

غناء وقت الاعراس

(مائتونات من أغنية طوبية)

يا قوبعداً مع الرجم هبلك بنادونك
يا قوبعداً مع الرجم هبلك بنادونك
يا طابع البير دونك دلو نسا دونك
يا طابع البير امقيني بختاتك
يا طابعه تعلي بتصيبة الغليون
يا طابعه تعلي بتصيبة المشمش
يا طابعه تعلي بالله عذني شاشي
صاحبت صاحب ثاري صاحبي مصاحب
وان كان ذلك بنات البهو غزلان
مربت مع دزوهم ابلم ولا انكلم
يا حبرتي يا لاهل ما امير فرقاكو
يا حبرتي يا لاهل واتسو جيتوني
يا غي خذني معك لمن تحليبي
يا غي خذني معك وافطر على الدقة
يا شوقي اعلمك ما انا عليك جاحد
يا شجرة الاهل بس اليلسه ظلينا
يا شجرة الخوز في باب الشام تتمايل
يجازيك يا قلب ويجازيك بشيريه
يجازيك يا قلب والله انك تستاهل
يا قلب لتي بطولك لا قطعك وارميك
يا قلب لتي بطولك لا قطعك بالموس

قلبي يحبك وهبلي ما يردونك
انث سيب علي والباس ما تنوي
قلبي يحبك وهبلي ما يردونك
انما ما صيدي ظهاودي عماكاتك
لا تأمنين العرب ترى العرب مجنون
لا تأمنين العرب ترى العرب بخمش
صابرة ما عندنا هطل الندى ماشي
من صاحب اثنين ما يحصل على واحد
اركز فئاتك على لباد الخصال
يا دمع عيني على حيطانهم معلم
لو ان قلبي حجر طسوح ولا فاكو
الحدس طمعك في الغربة ربيتوني
لا اياً ولا اماً ولا حياً بيليسي
بصير على الجوع ما يصير على الزرقه
قلبي وقلبك سوا متناهن واحد
الليله عندكو ويكره عند اهلينا
اشرفت على الموت ما اجي صرتخي بسايل
يا اللي علفت الحبة مع الغريبه
يا اللي عانت الحبة مع وليد جاهل
واعلقت بالهواء واعمل خلاص فيك
واعلقت بالهواء وارمي عليك دموس

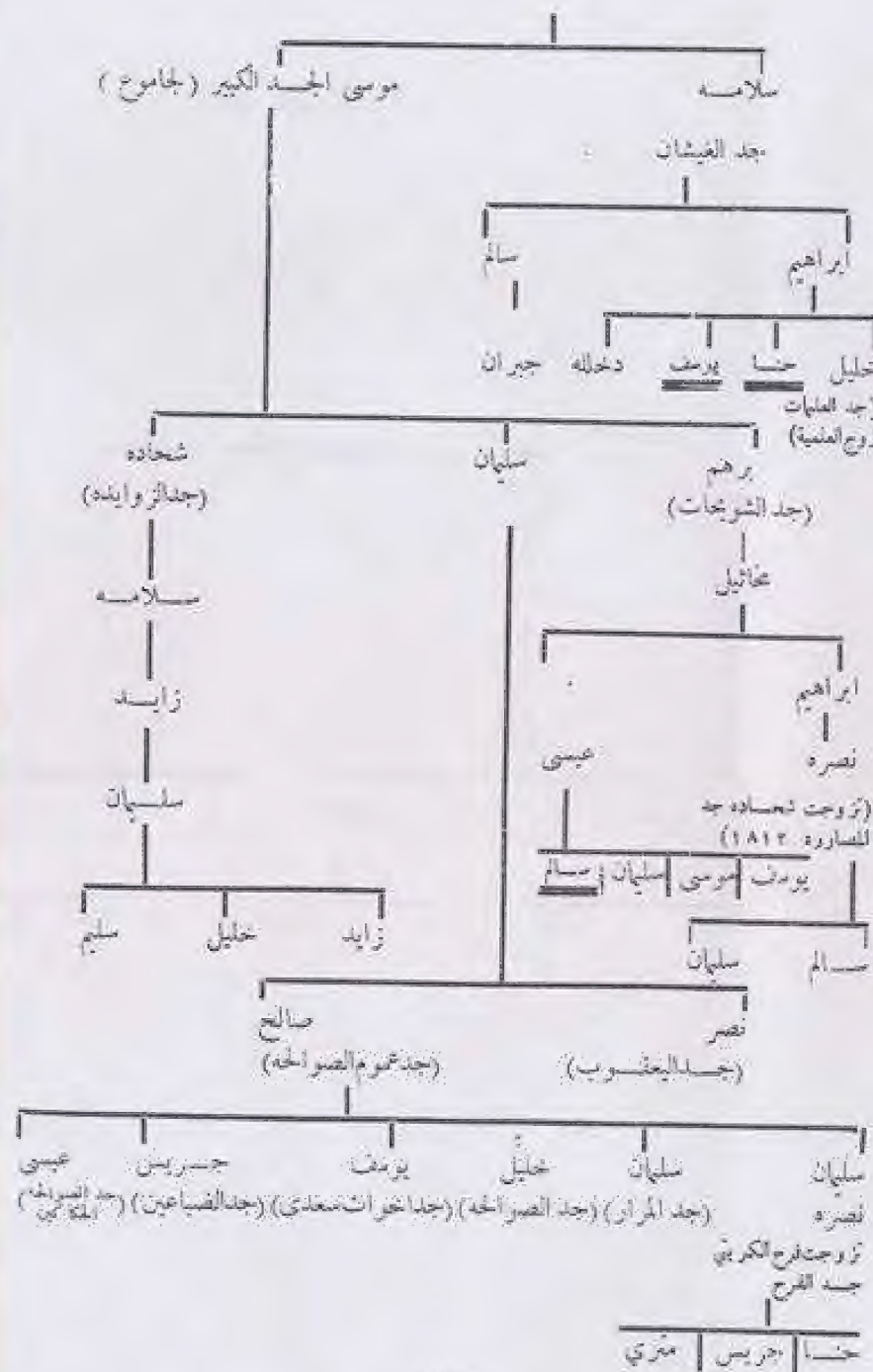
الفصل السادس

فهرس العائلات

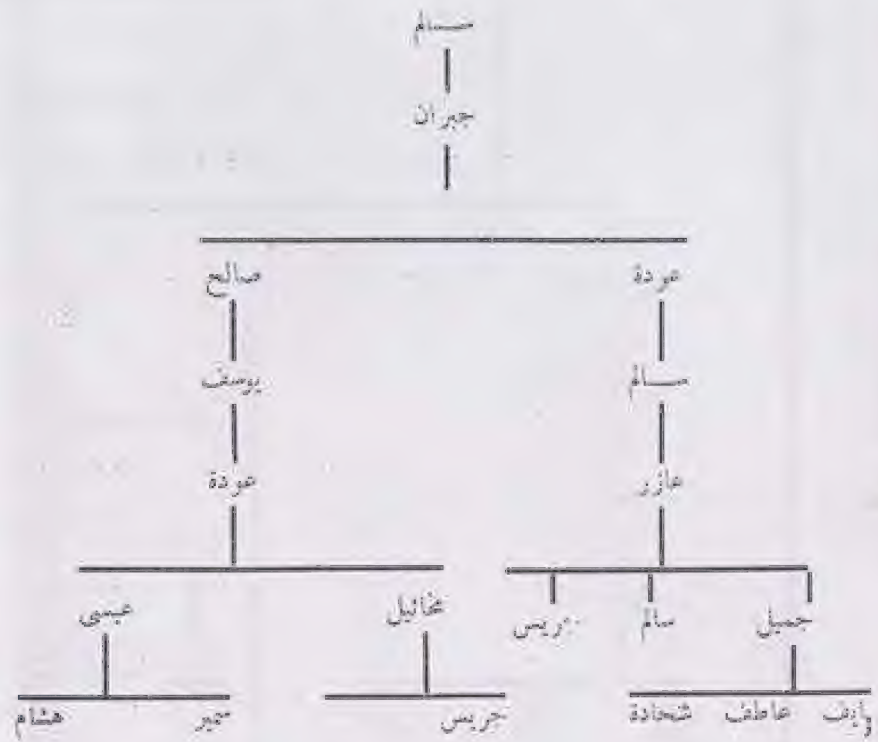
نظمت شجرة العائلات ابتداء من اقربها اسماً او فرعاً الى موسى الجسد الكبير السدي
يسمونه موسى الخامس . فسلاله مثلاً يأتي الاول لانه اول اسم عائلة في العزيرات
ولانه اخو موسى الجسد . ثم يليه برهم جد الشويحات ثم شجاده جد الزوايدة ثم صالح جسد
الصواحة ثم نصير جد اليعقوب . اما شجرة العائلات الاخرى التي ليست من موسى الجسد
الكبير فتند نظمها بحسب الاحرف الالهية . لذلك يأتي سودي جد الطوال قبل شجاده جد
التصاري والمسنات والخزوز . اما العزيرات في الاردن الذين افرقوا عن عزيرات الكرك
(حالياً في مادبا) قبل نحو مائتين وخمسين سنة فهم جهشان وهم فرع من الخزوز وهم
لذلك اقرب من عائلي القيسي والبيطار في السلط . اما التواوية في بيت جالا فلا اعرف عنهم
شيئاً سوى انهم عزيرات ولم اضع لهم شجرة في هذا الكتاب . وقد يكون من المناسب ان
اذكر ان منصور فرع العزام من ازرع قال لي ان العزام هم اقرب الى عزيرات مادبا من
الرواشدة اي عائلة راشد في مرجعيون .

اما بالنسبة لشجرة العائلات الاخرى التي انتسبت الى العزيرات بالزواج وبقيت في
مادبا وصارت جزءاً لا يتجزأ منهم فقد وضعتها بعد شجرة العائلة التي انتسبت اليها . ان
الطاعون الذي حدث سنة ١٨١٤ قد قضى على عائلات باجمعها . ومن بقى من الرجال
الباقين هم الذين رووا خلفهم اسماء الجدود .

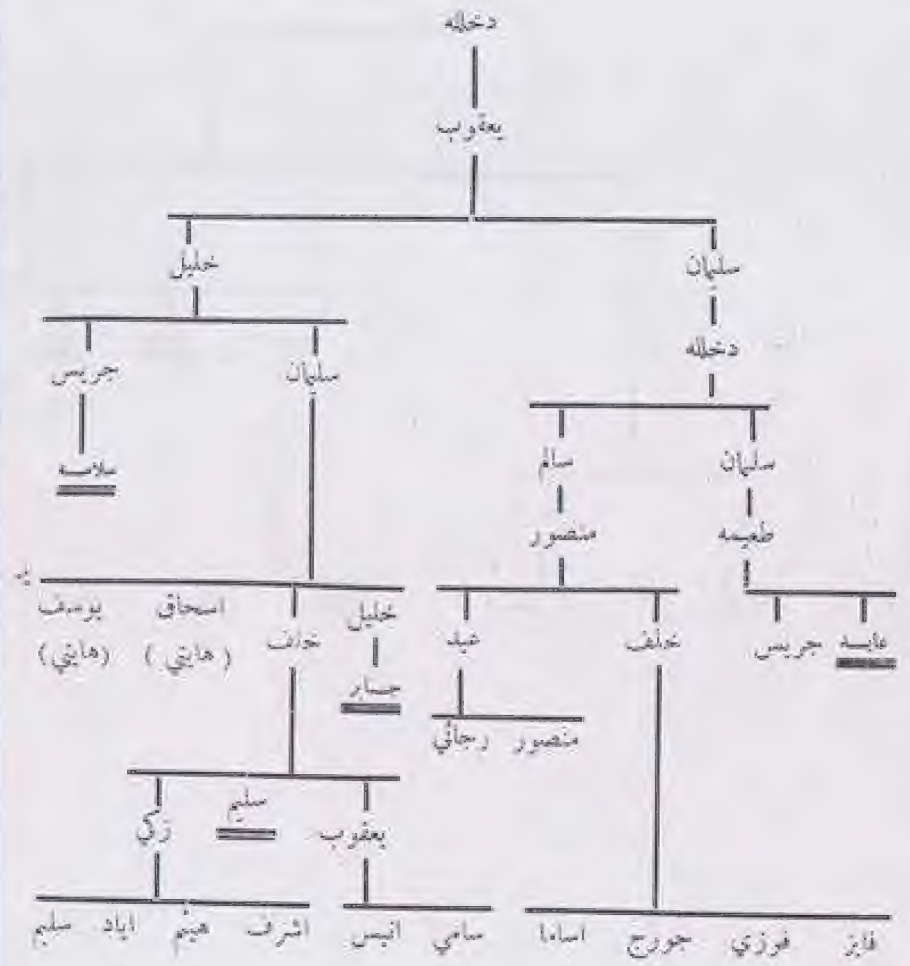
الغيشان	اليعقوب	جهشان
الشويحات	الفرح	القيسي
المصاروة	الطوال	الزعيط
الصواحة	المصري	المشني
المران	طنوس	الشليف
اخوات مبدى	التصاري	الشمسان
الضباعين	المسنات	
الحكاكين	الخزوز	



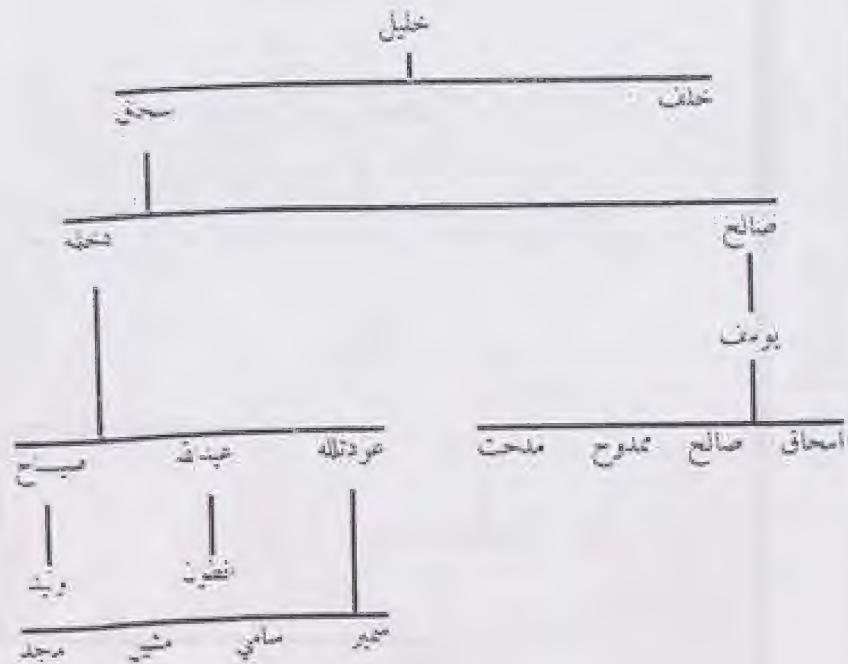
عائلة العيان (٢)



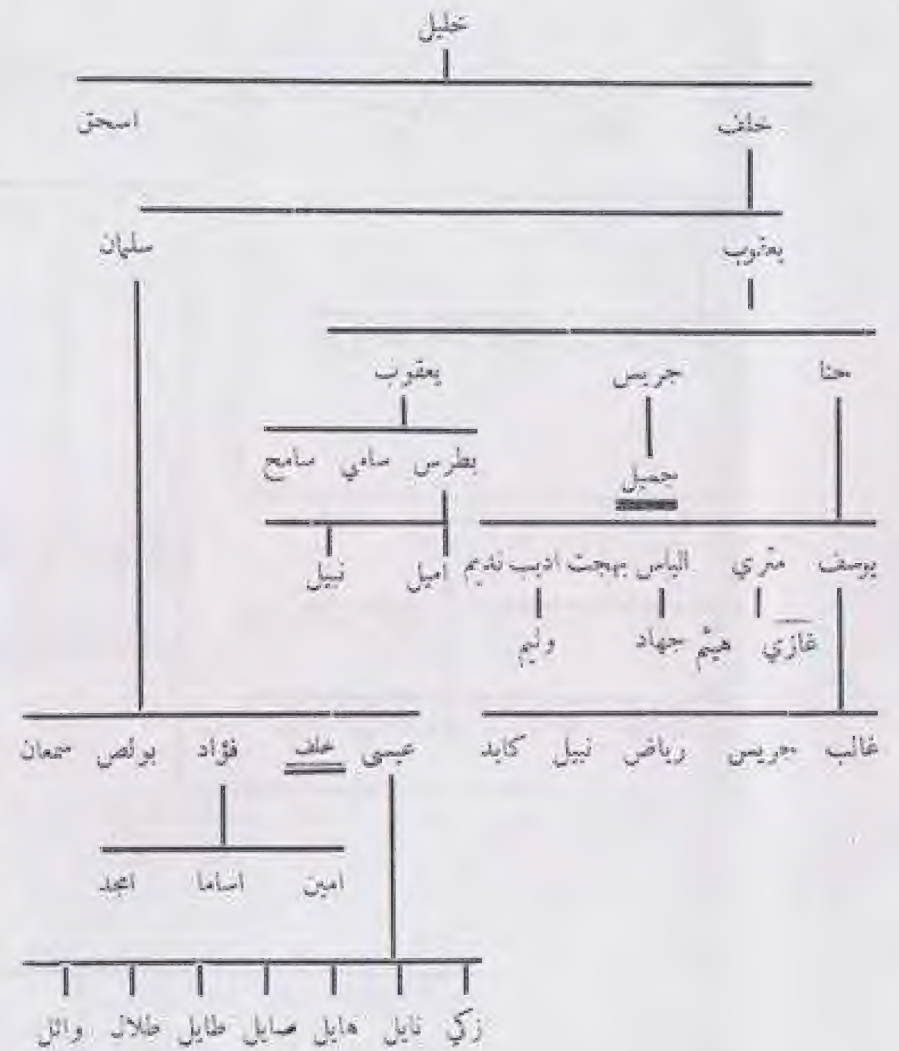
عائلة العيسوي (١)



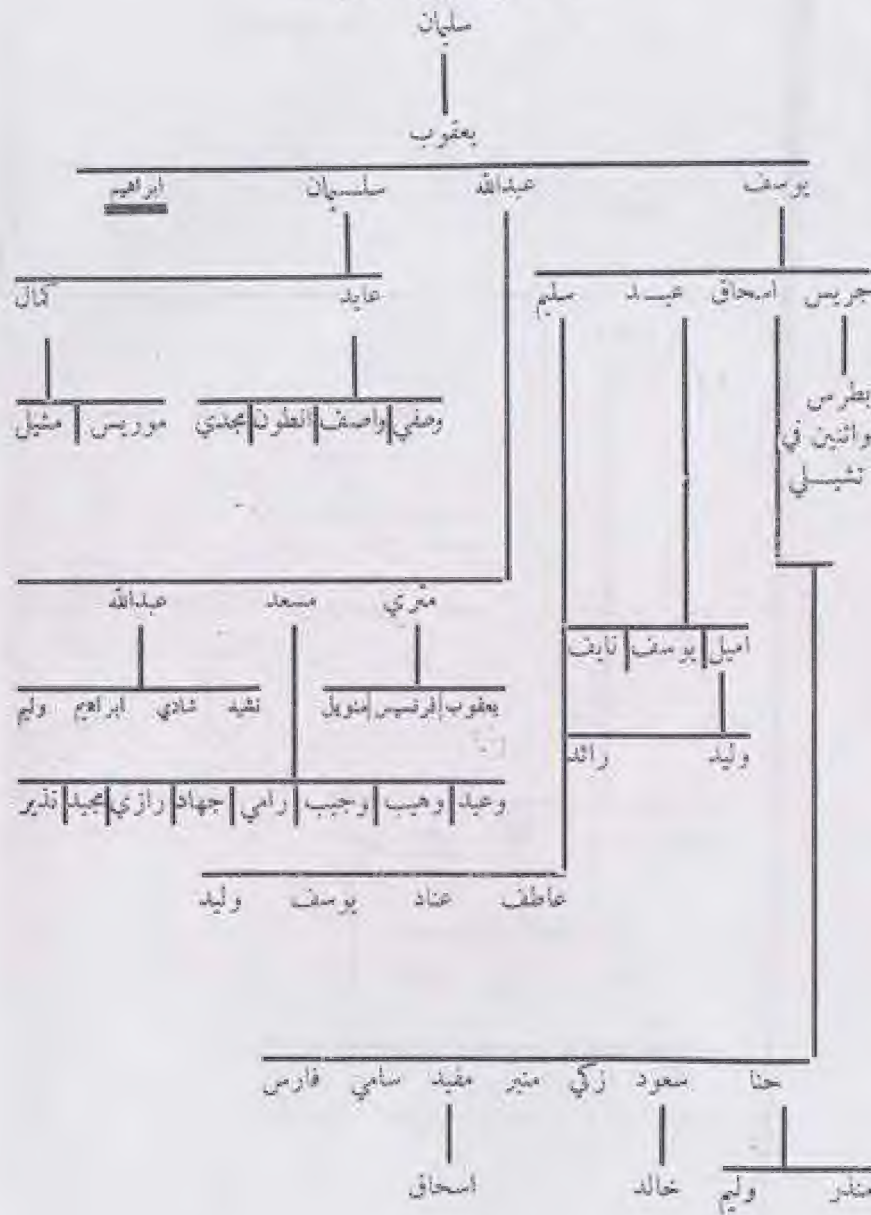
عائلة العلماء (٢)



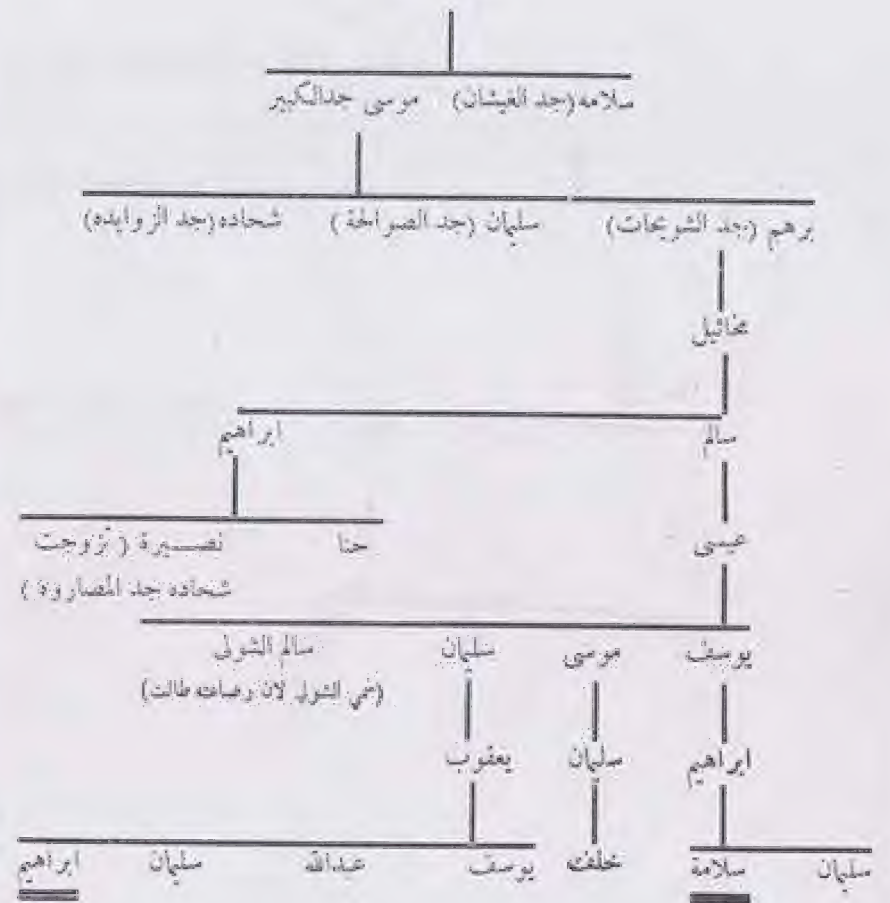
عائلة العليّات (١)



الشويحات (١)
عائلة الشيخ يعقوب الشويحات



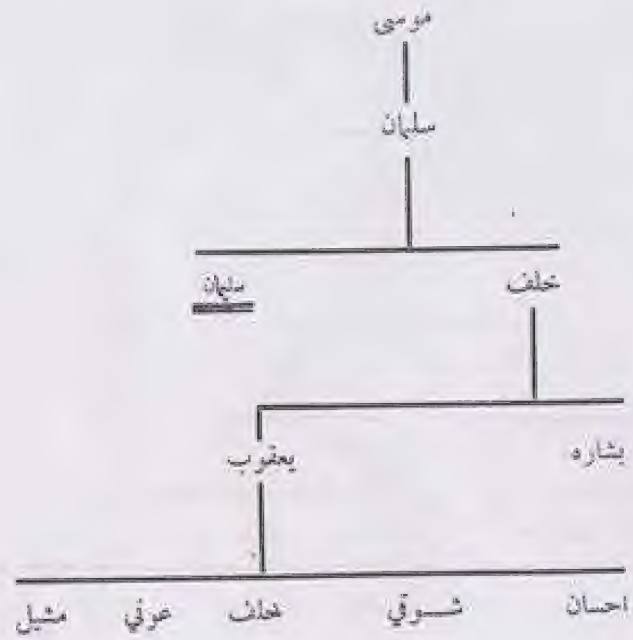
الشويحات



الشويحات (٢)
عائلة سليمان الشويحات



الشويحات (٣)
عائلة خلف الشويحات

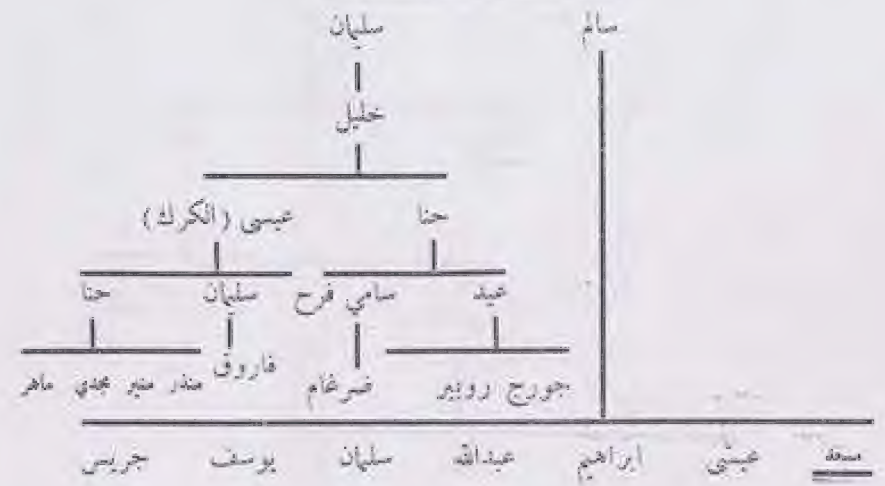


عائلة المصاروة

ابراهيم الشويحات

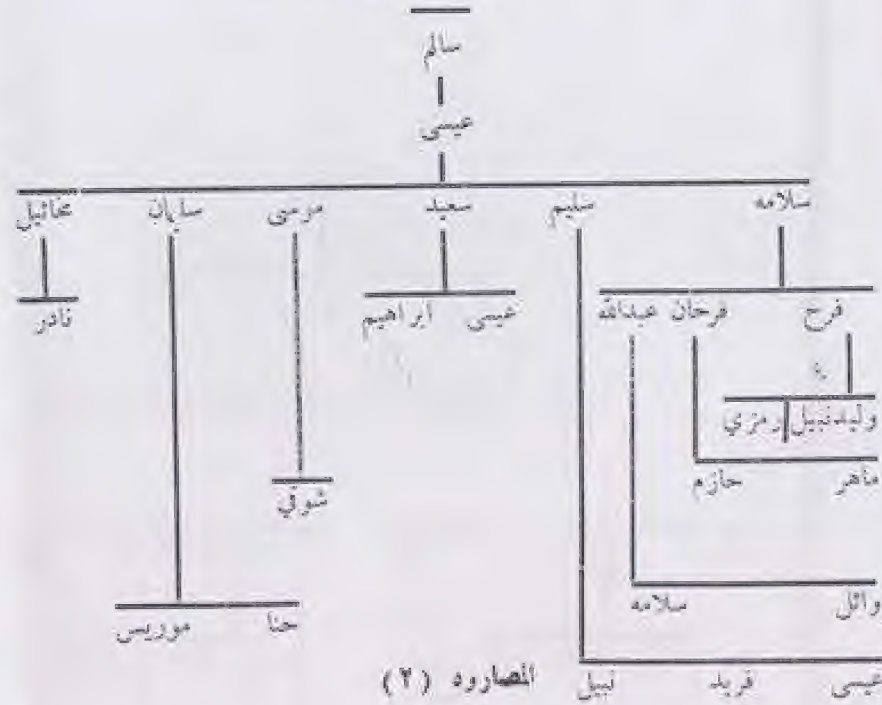
نصيرة نزعها شحادة المصاروة

١٨١٢

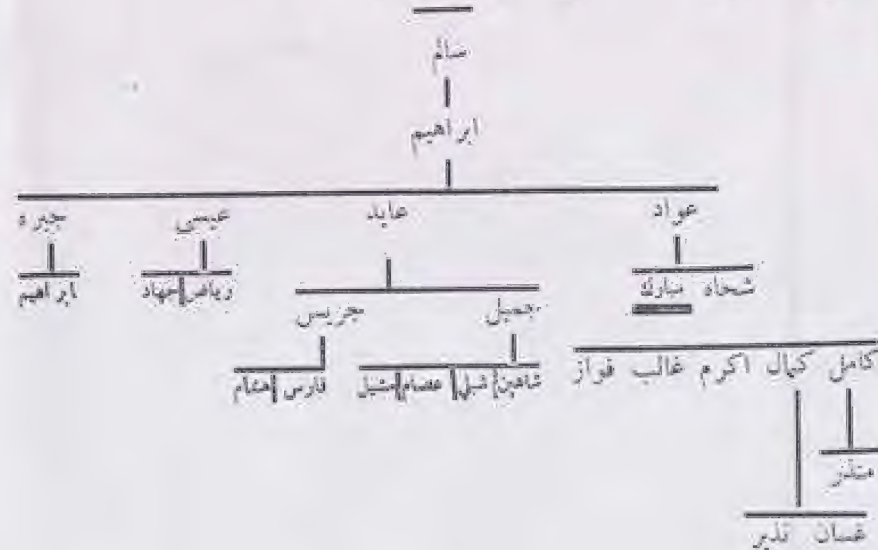


كتب سلامة الشويحات ما يلي : اخبرني عيسى بن سالم المصاروة ان جدتهم شحادة المصاروة جاء من بلدة سنية البساتين قرب مصر العتيقة قرب النصيرة (وجهه بحري) . زار الالمان سنة حرق النيامة واسم والده أميرة ابن حنا والخواتم هم خليل وسلامة وحنانيل وزكريا من عائلة النجار .

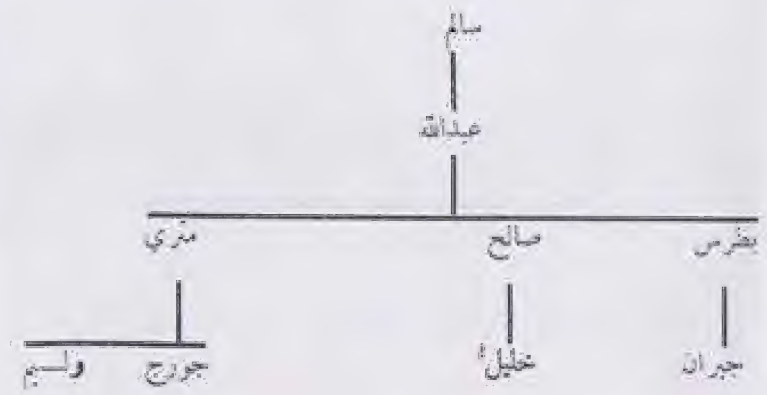
المصاروة (١)



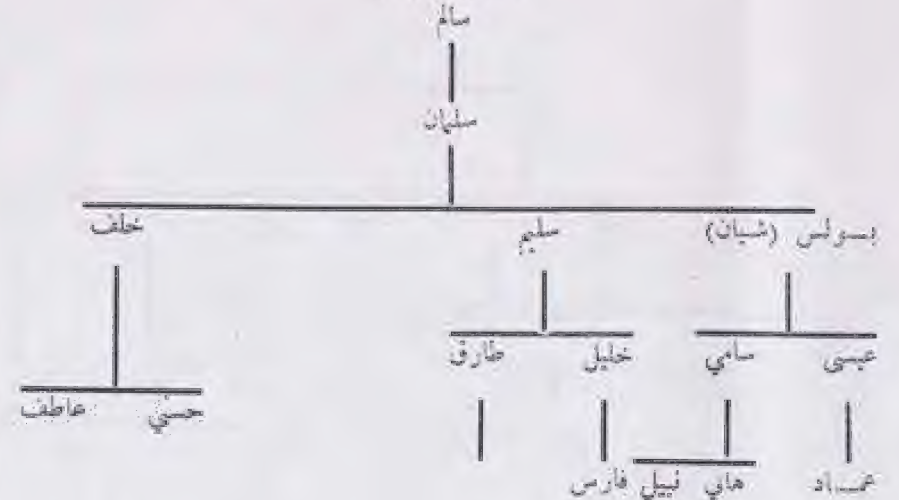
المصاروة (٢)



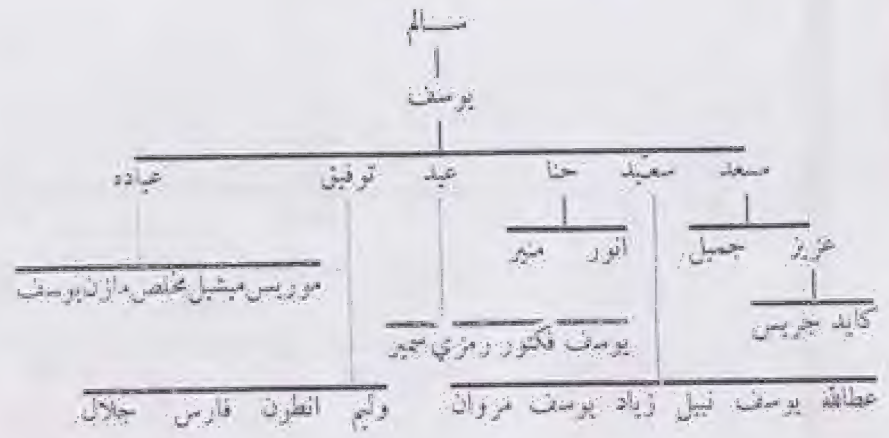
المصاروه ()



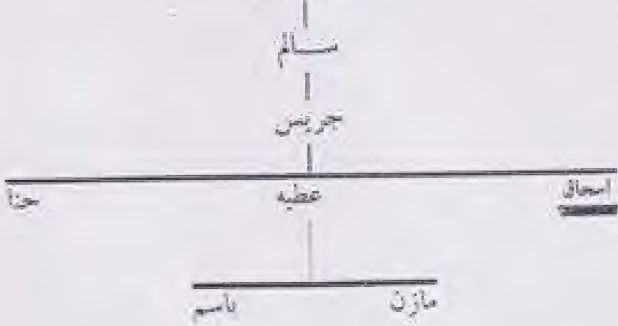
المصاروه (٤)



المصاروه (٥)



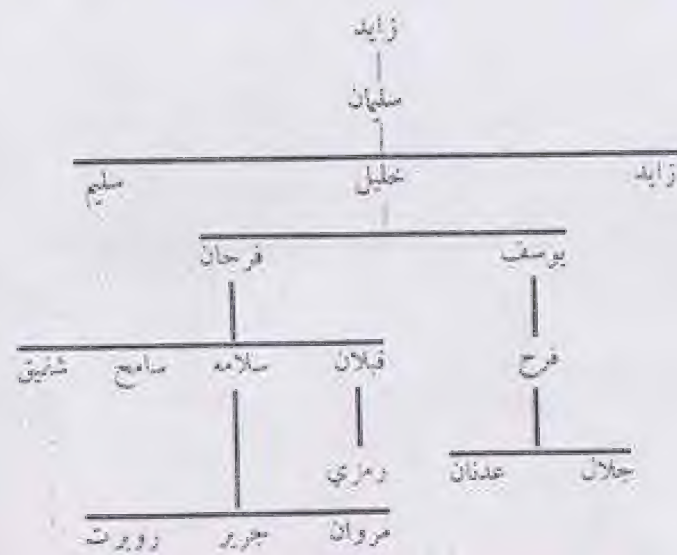
المصاروه (٦)



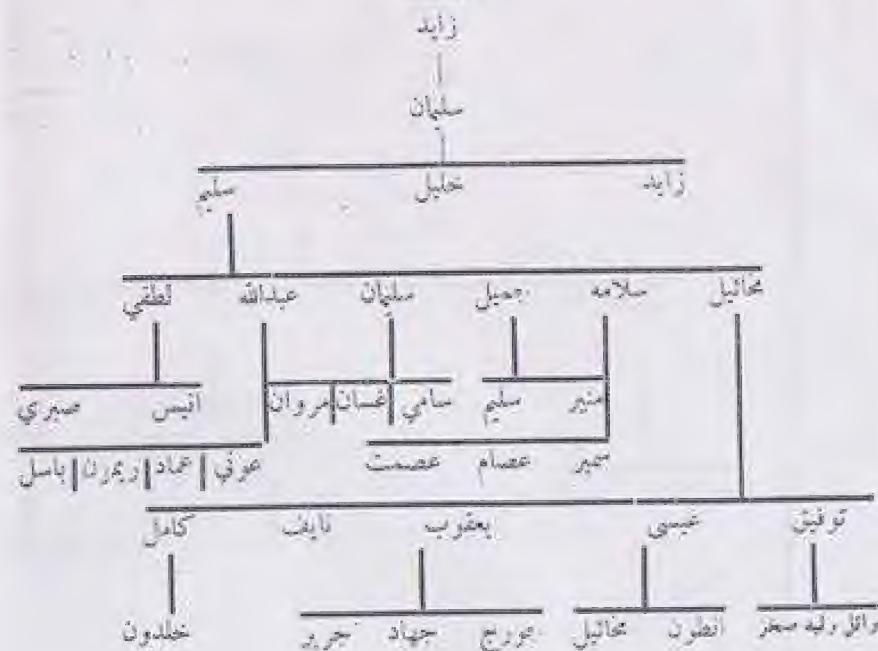
الزوائد : (١)



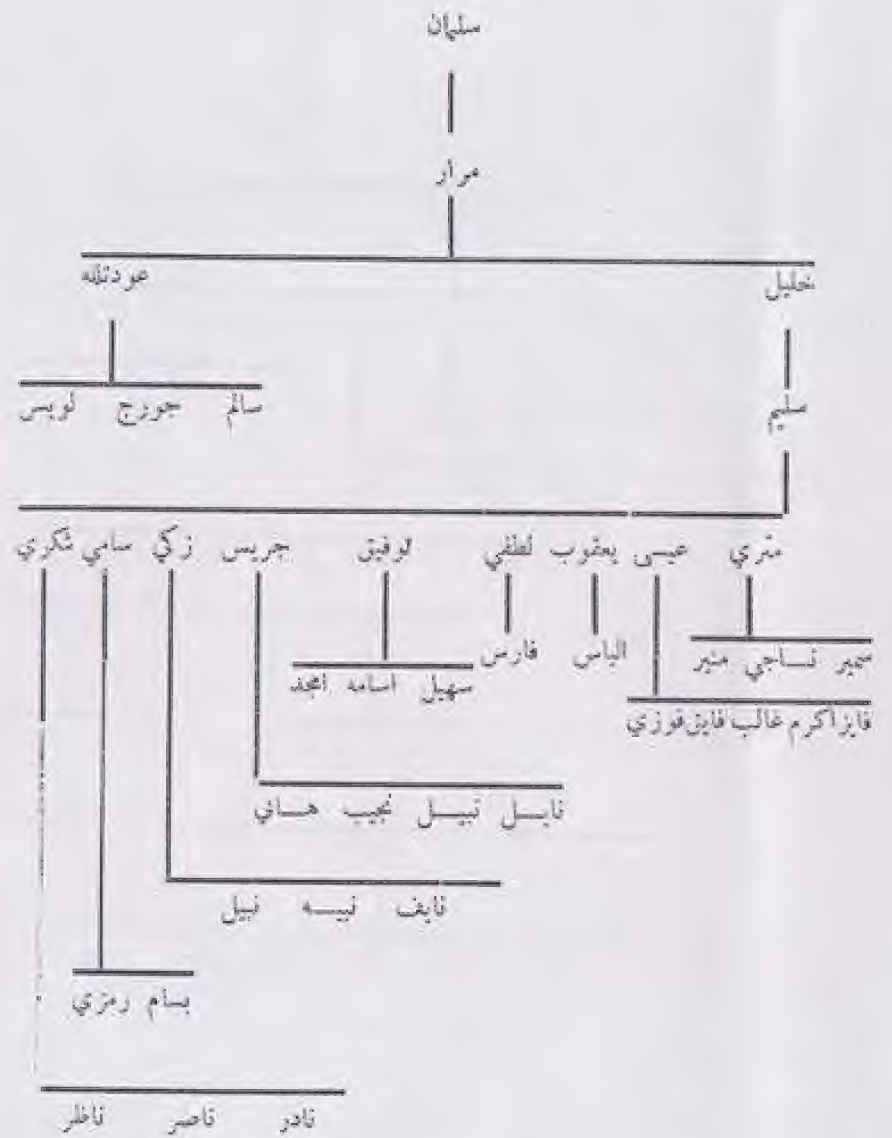
زوائد (۲)



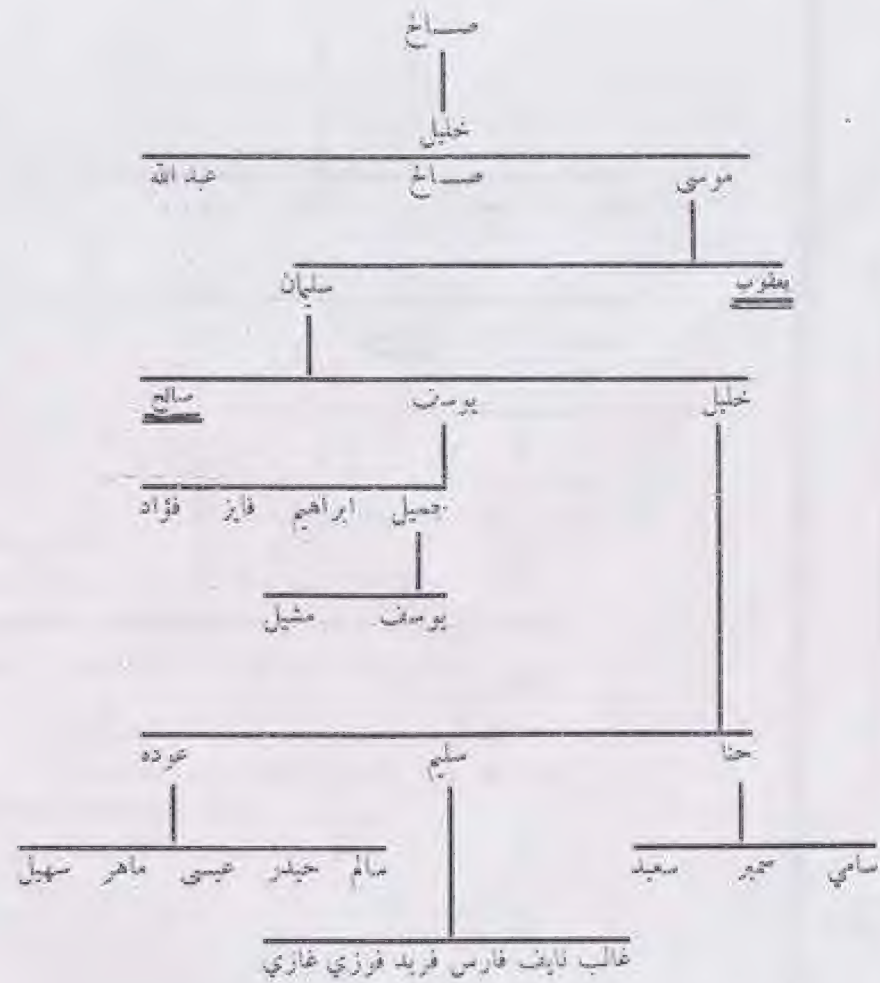
زوائد (۳)



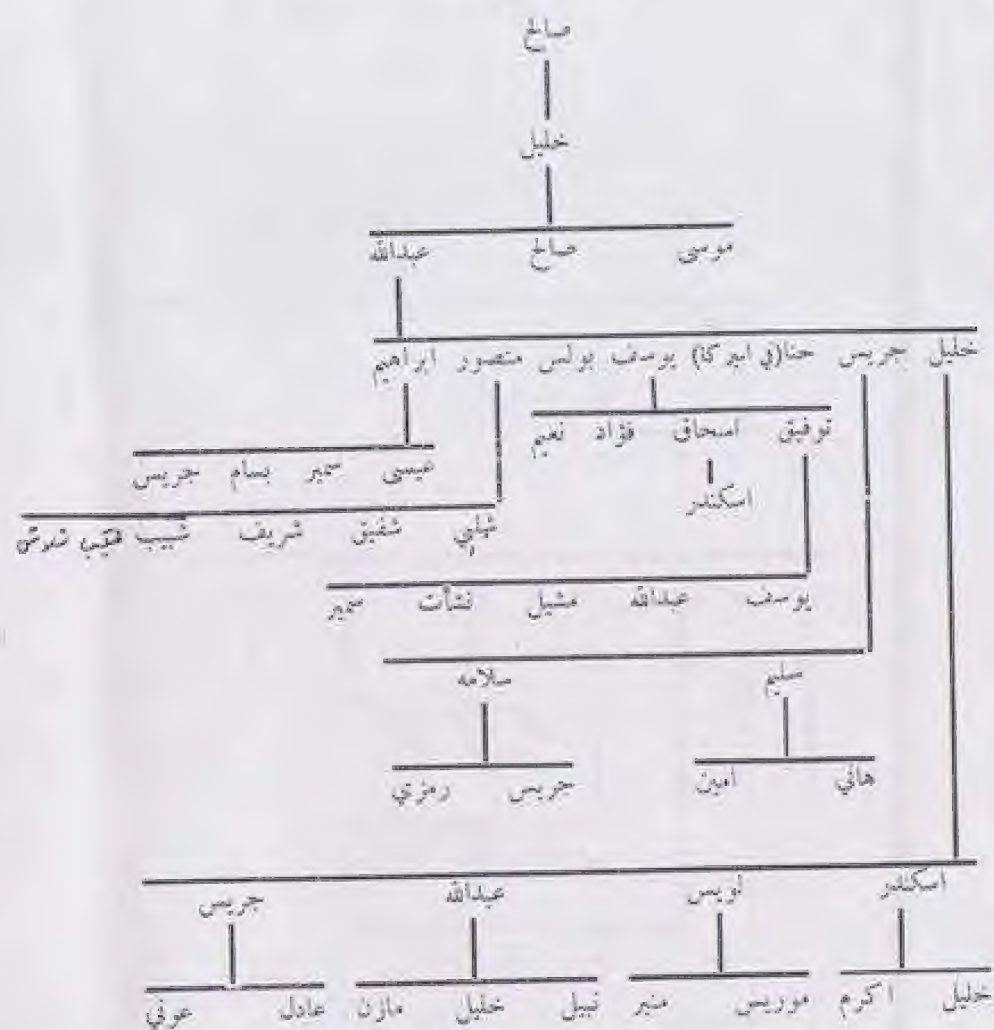
التصريح - الحرار (١)



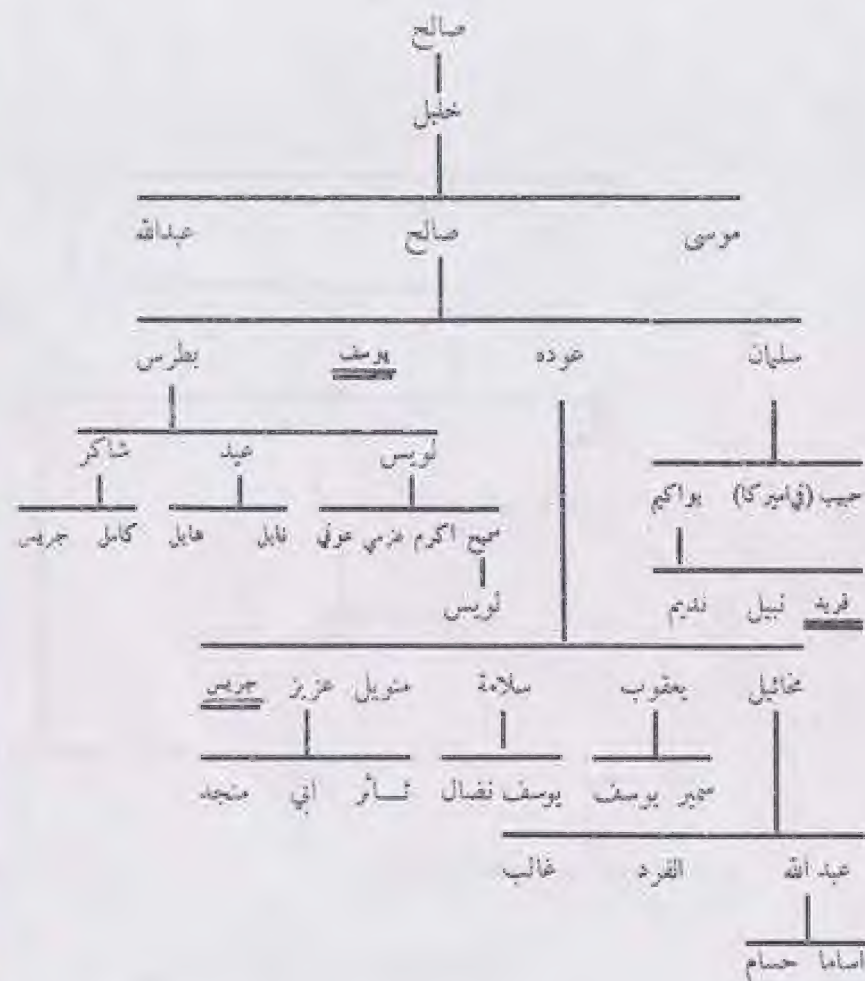
الصورة (٢)



القصر الخدي (٤)



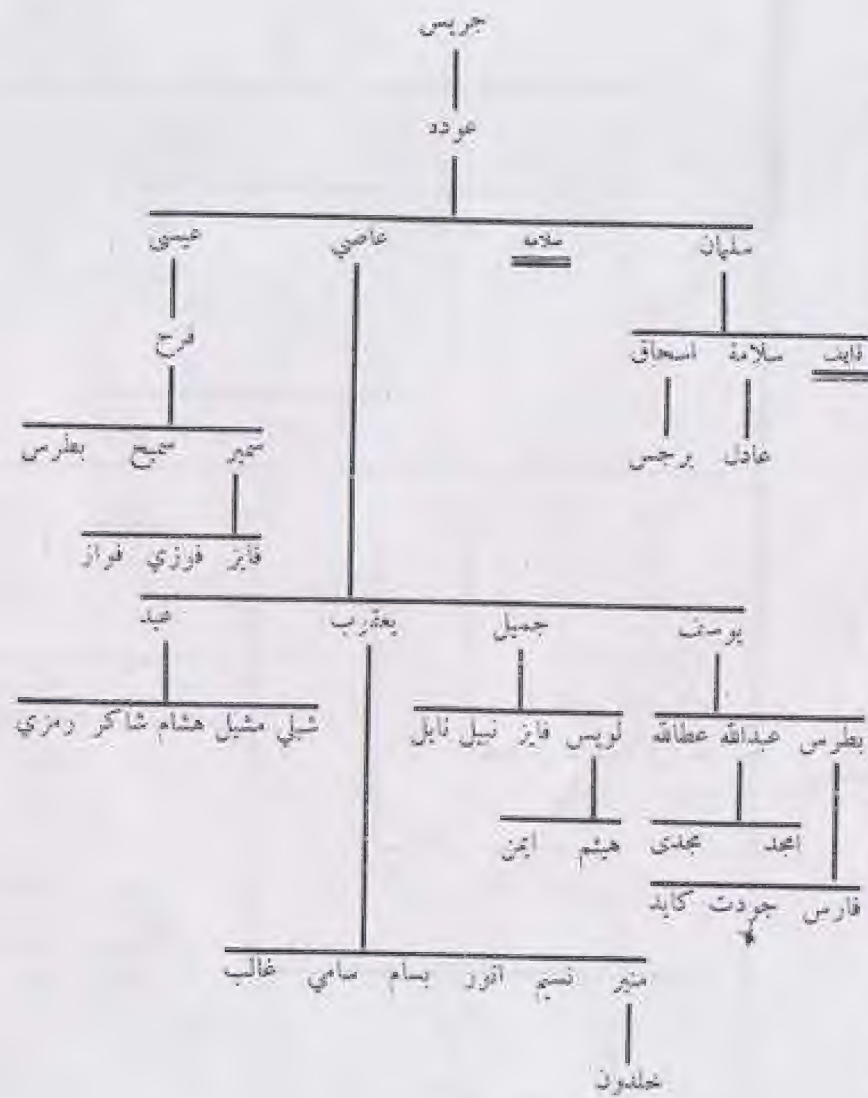
الصور الحرة (٣)



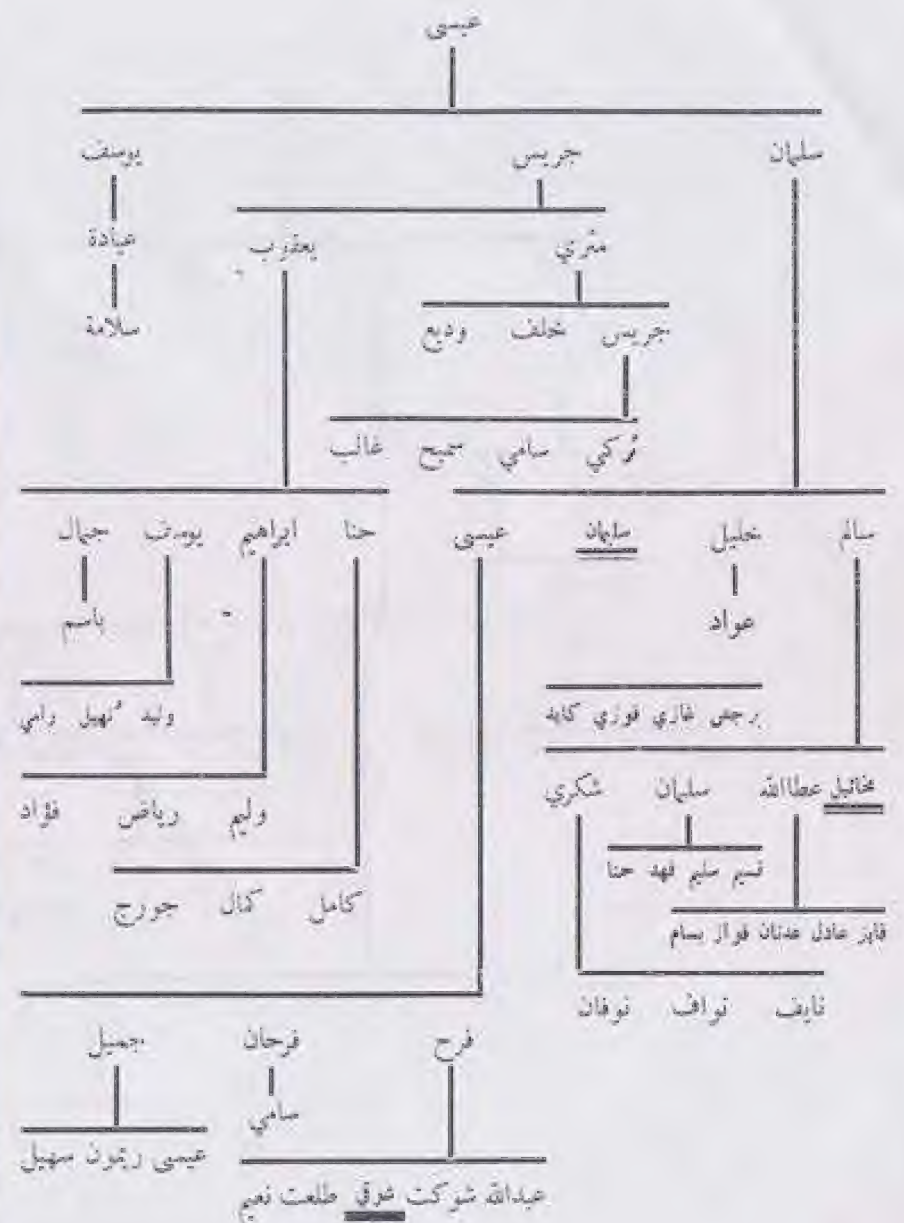
الصراخه - القنصل (5)



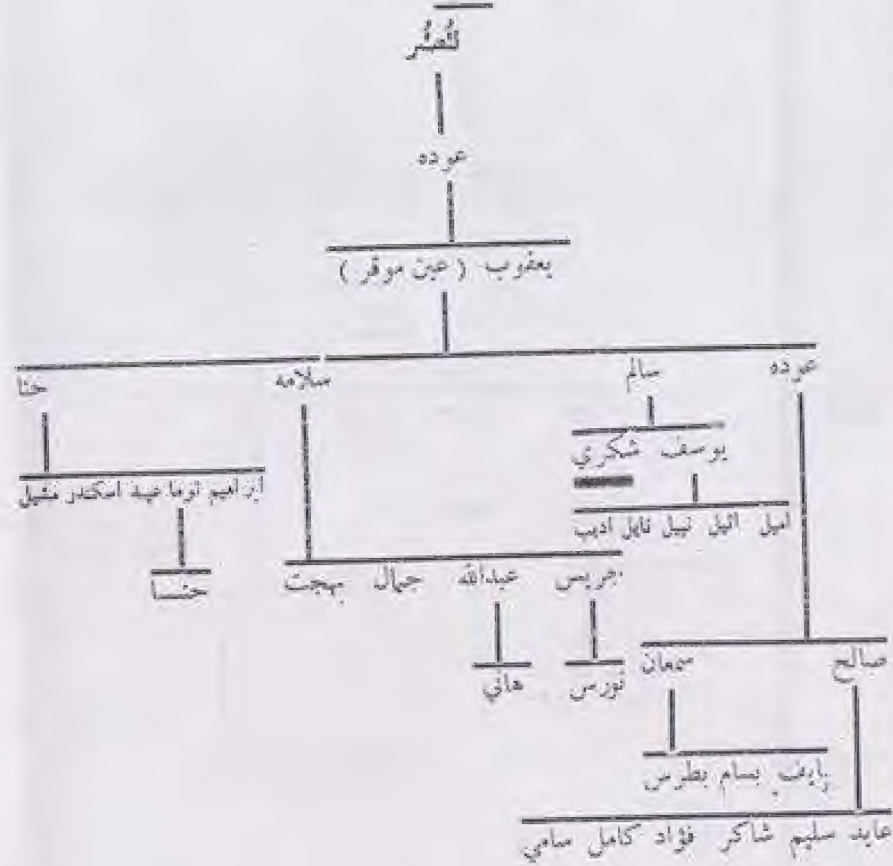
الصراخه - الضباط (6)



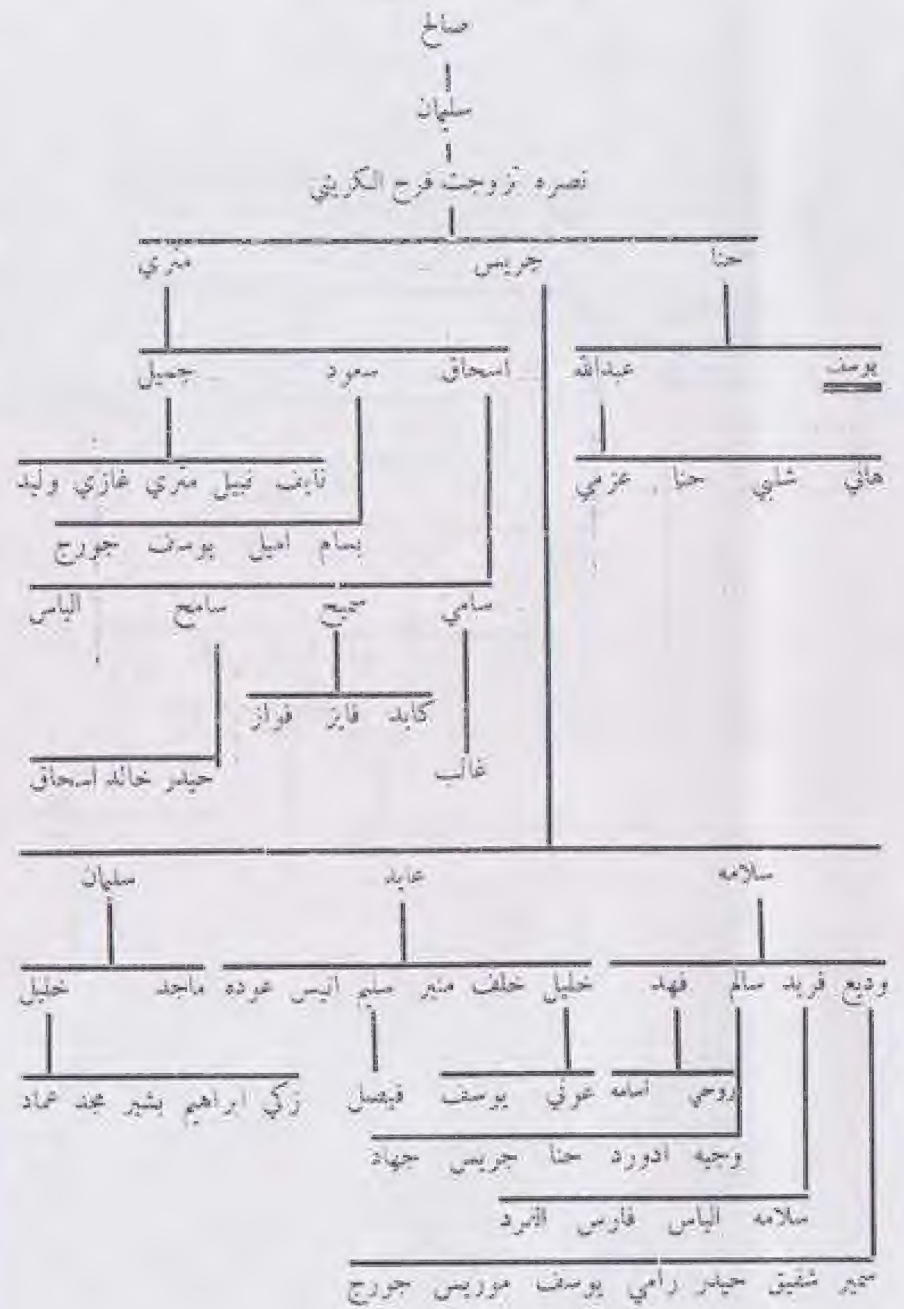
الصوالحه - الحكاكين (٧)



الصوالحه - اليعقوب (٨)



الصواعق - الفرح (٩)

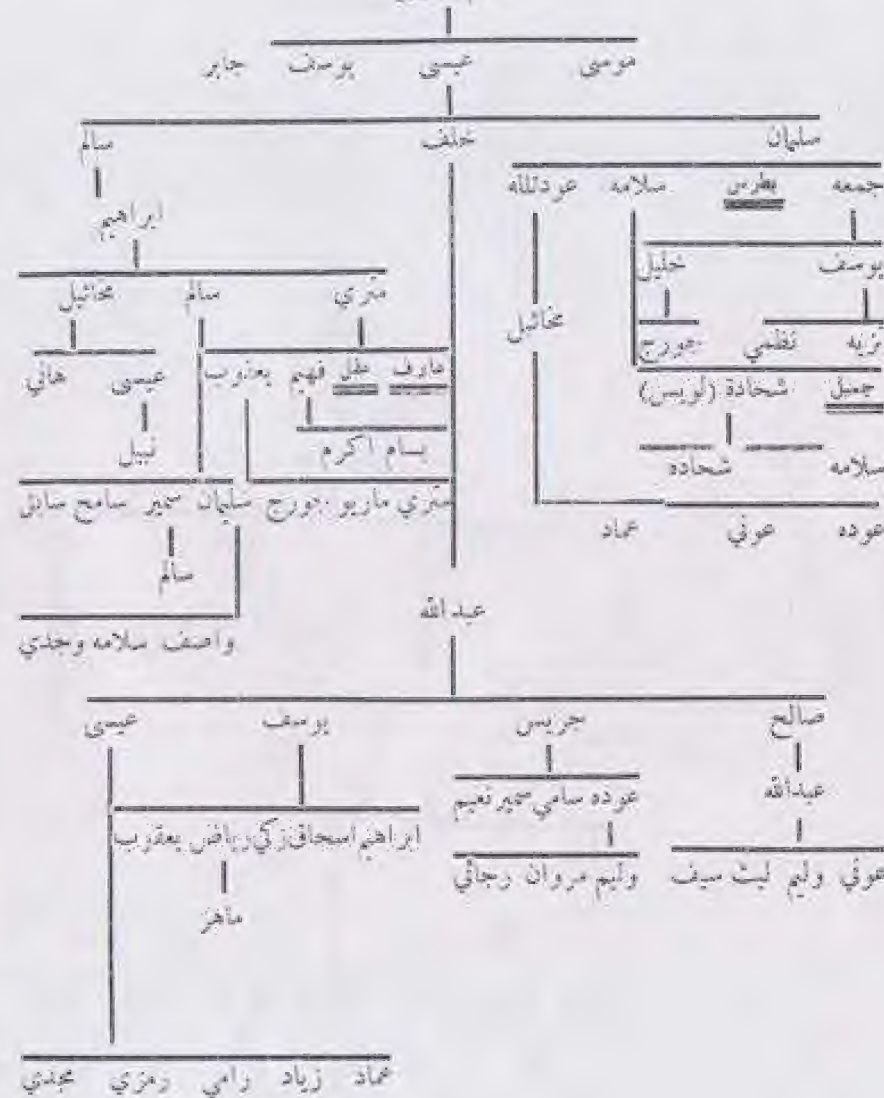


الطريق

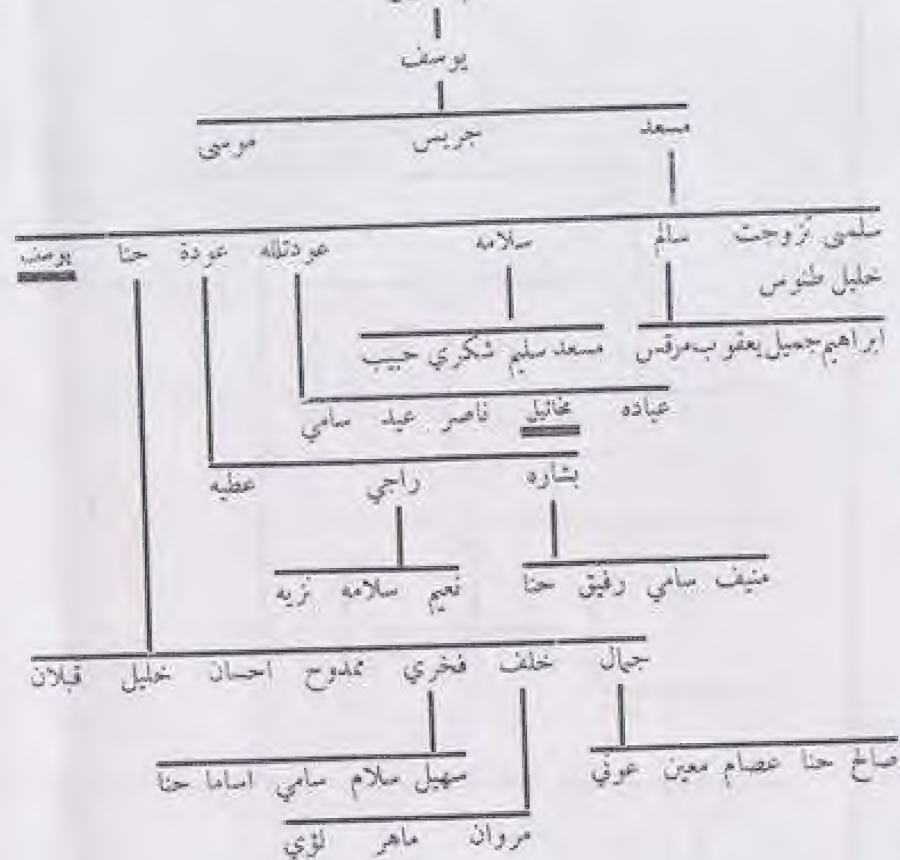


كان اسم الطوال قديماً « اهل المسودة » ، فمن شجرة سلامة بن مسعود الطوال
وعبدالله بن خلف الطوال بتاريخ ١١ ايلول ١٩١٠ .

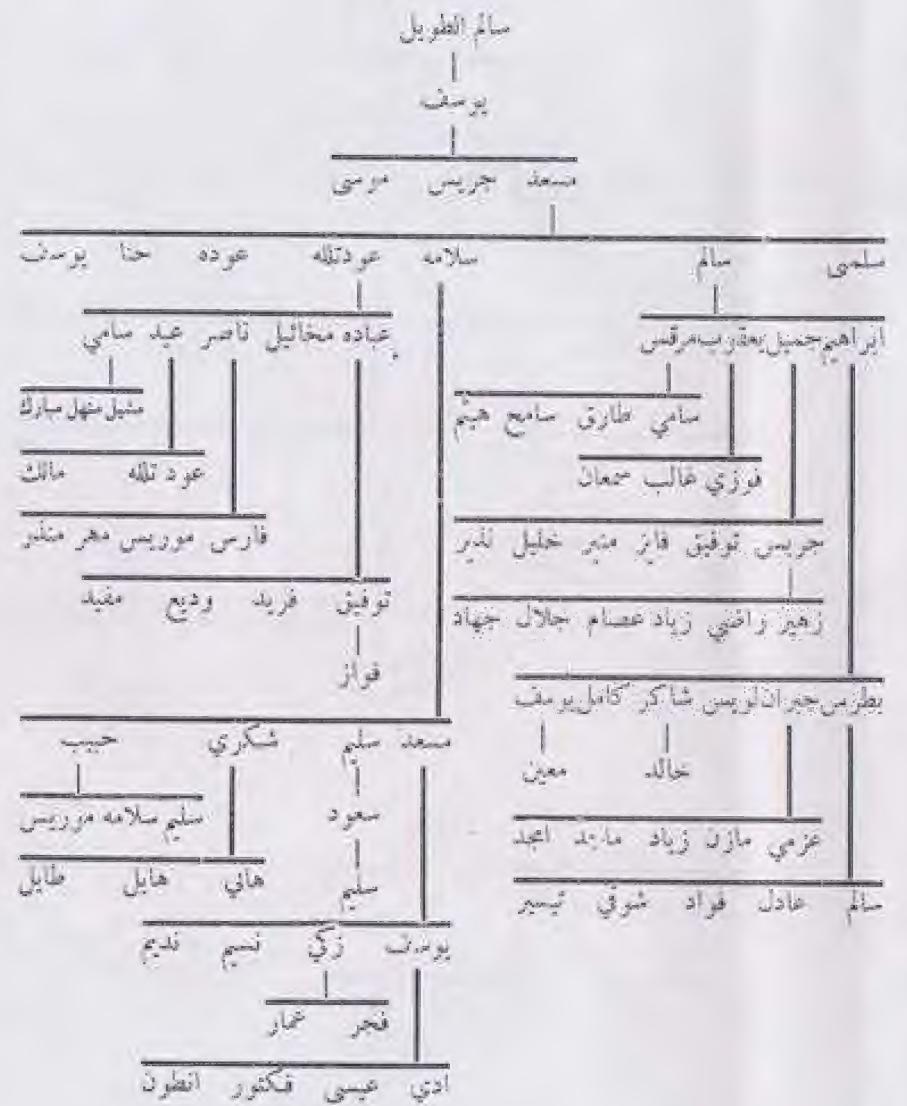
صالح الخطوبى



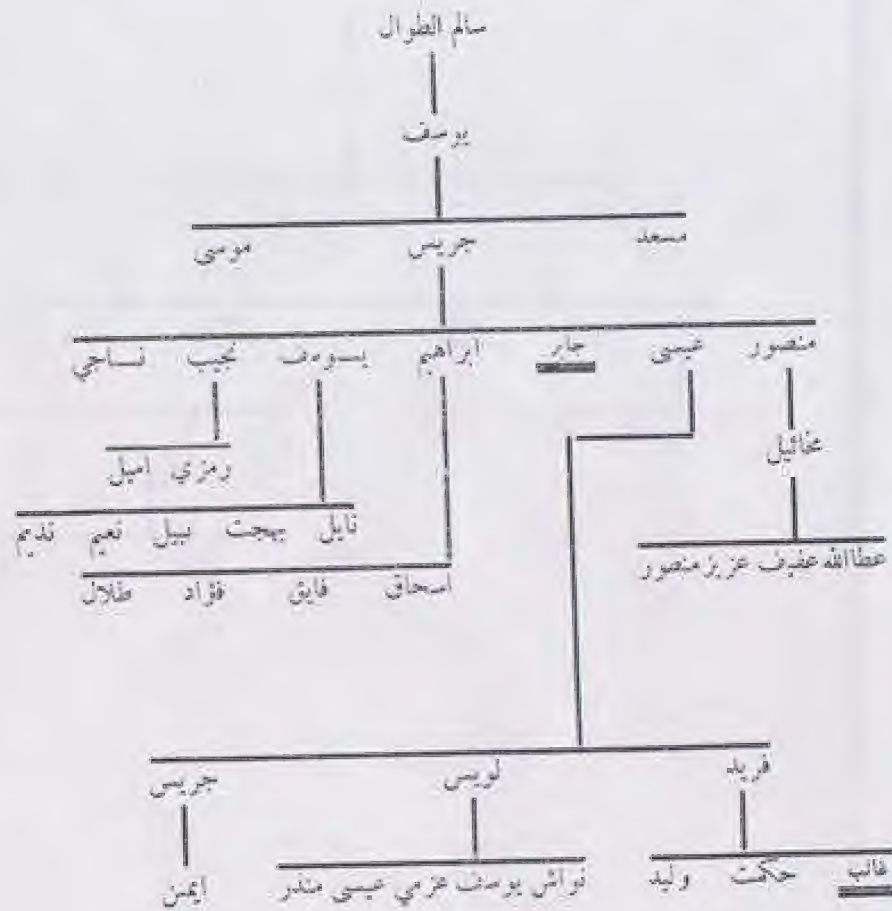
سالم الطويل



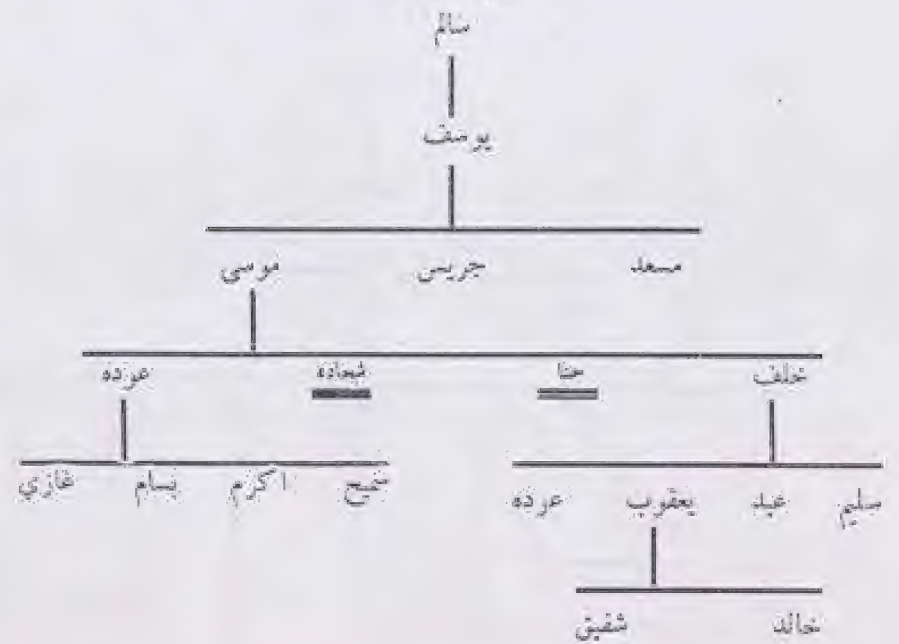
الطوال (٣)



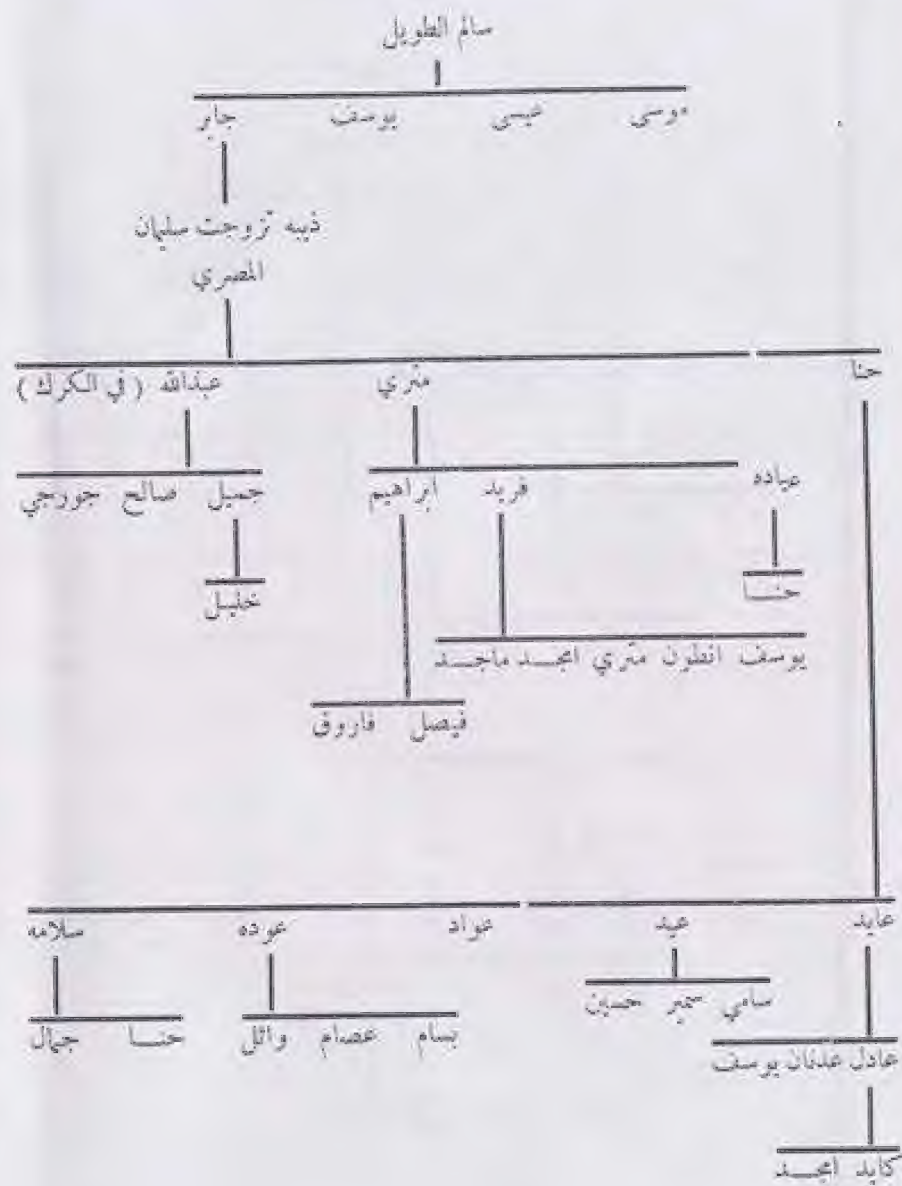
الطوال (٤)



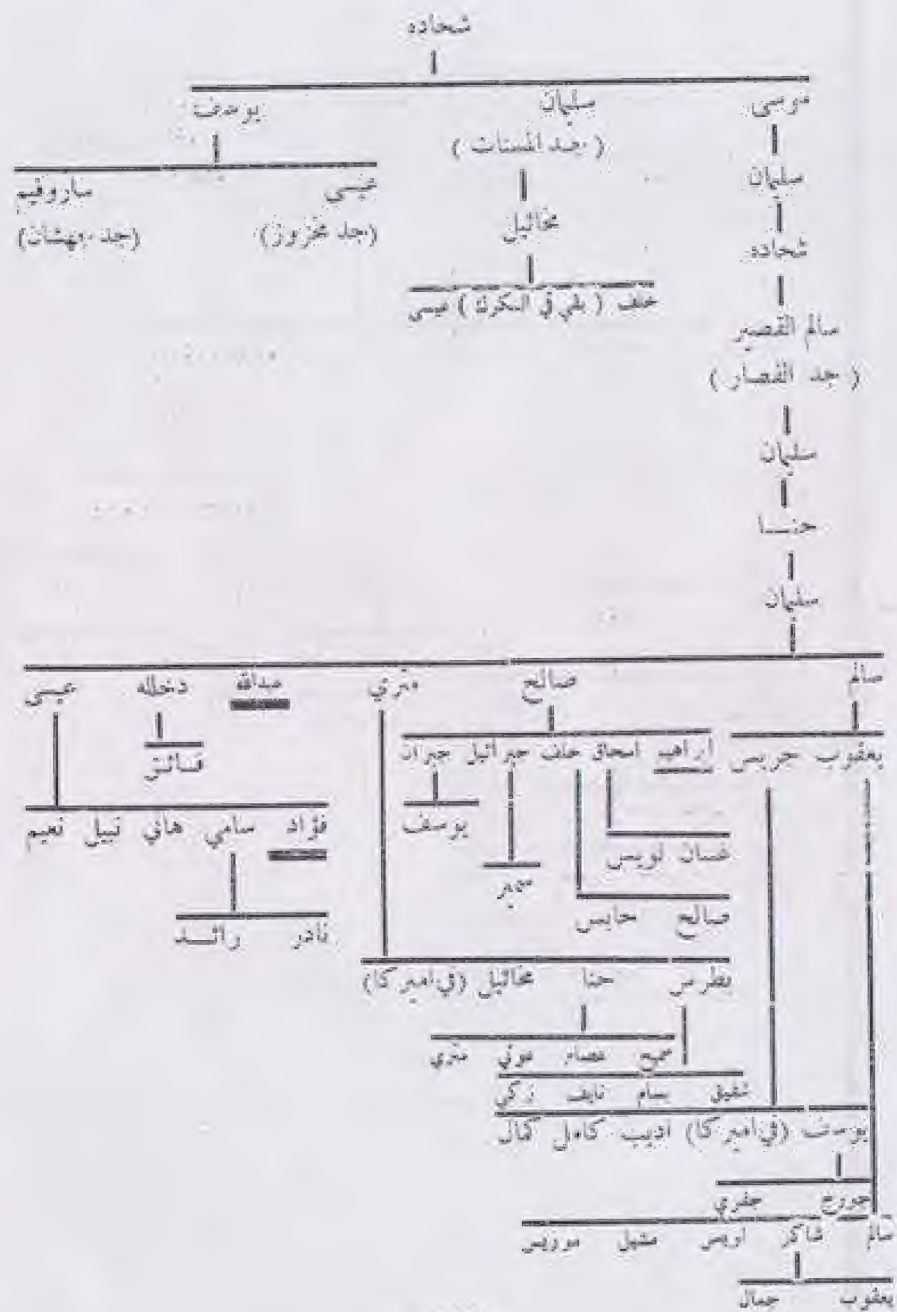
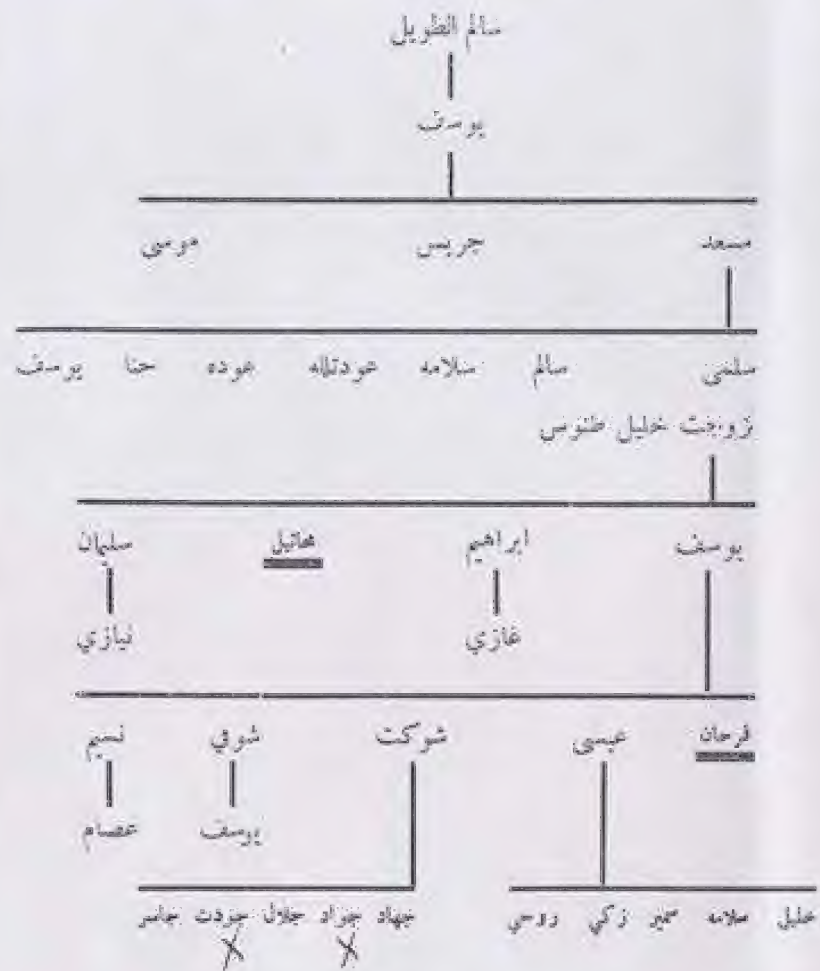
الطوال (٥)



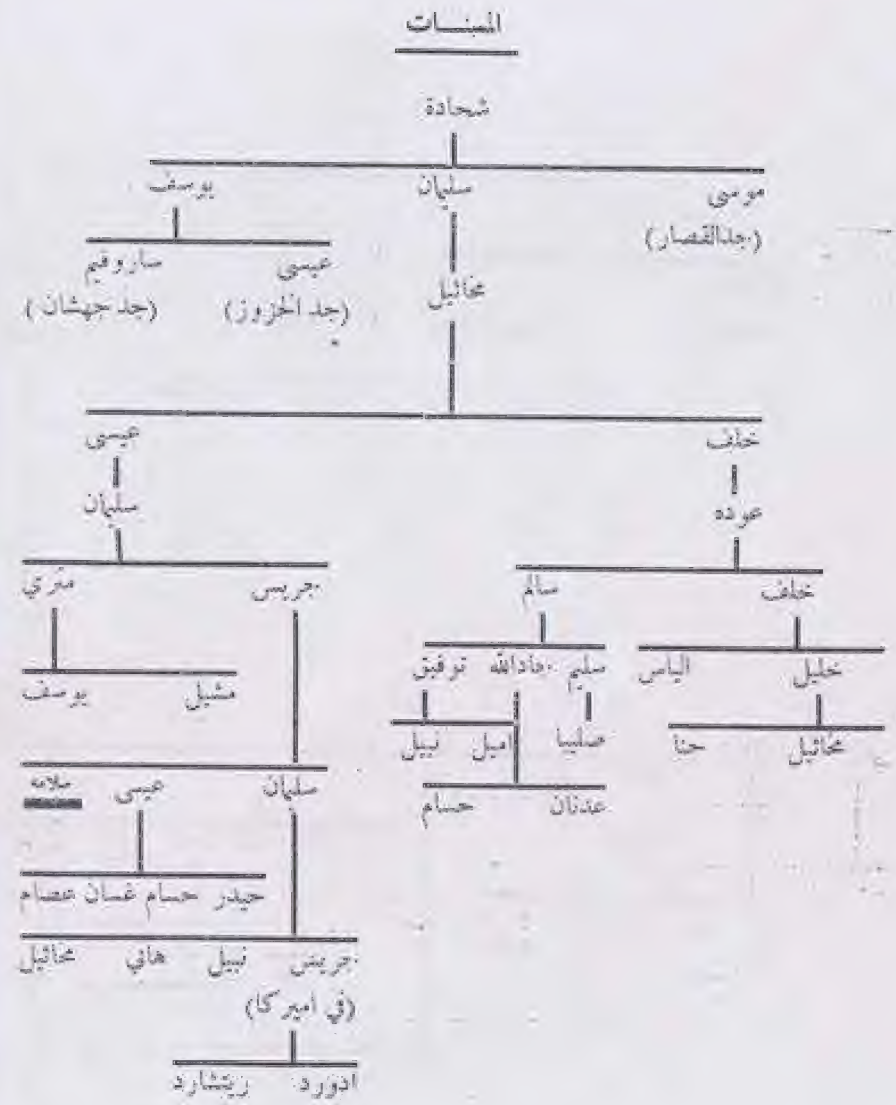
الطوال - المصري (٦)



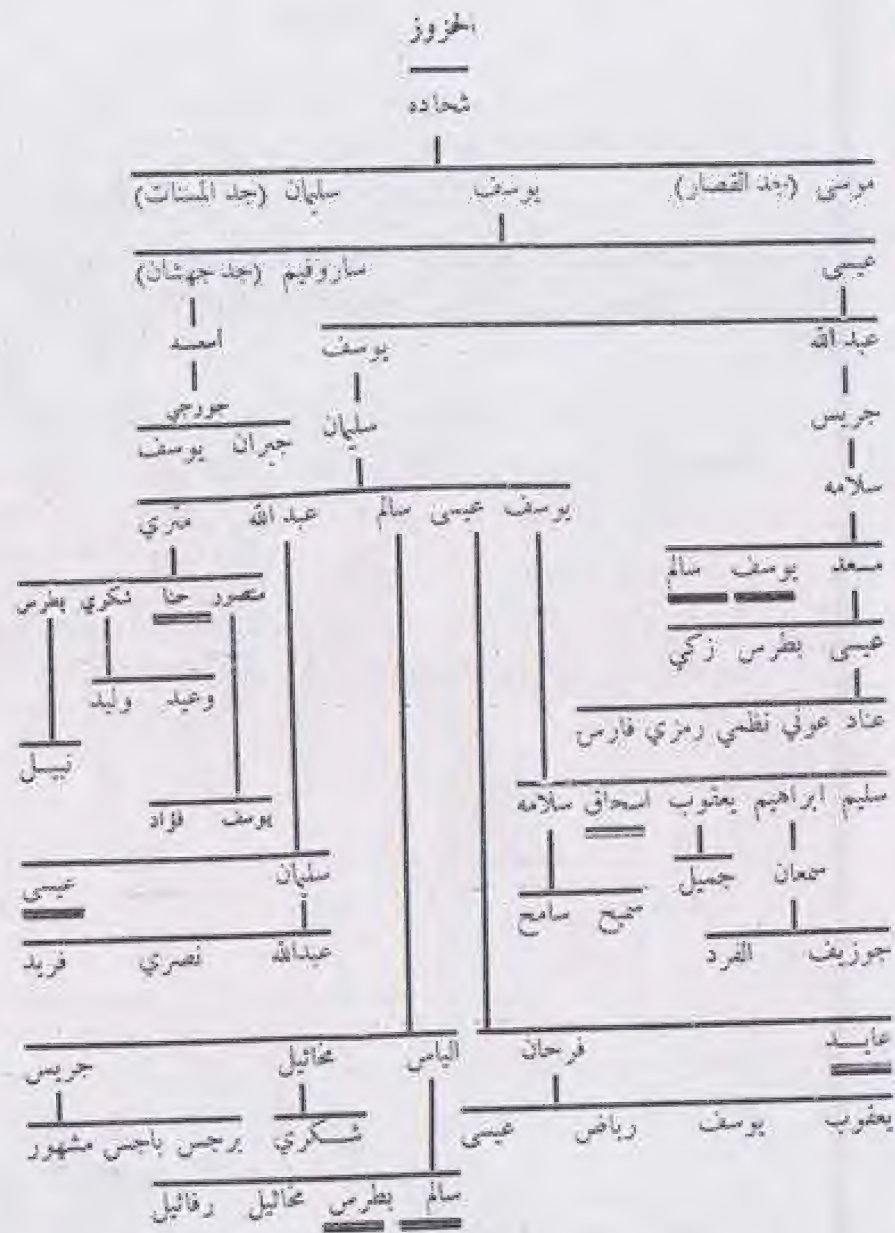
الطوال - طومس (٧)



شجرة العائلة



منشأة بن خلف المسنات سنة ١٩٢٨ وله من العمر ما يقارب المائة سنة.



جهشان

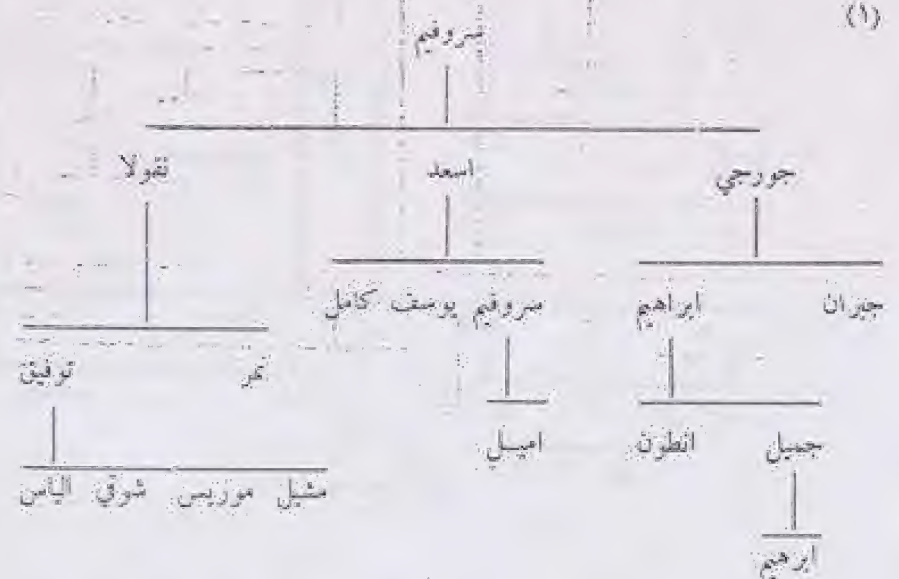
أخذت هذه المعلومات من الدكتور مخير جهشان وهي تحتوي على اسماء العائلات الموجودة في الأردن ولبنان التي تمكن هو واقرباؤه من جمعها . اما العائلات الموجودة في أنحاء أخرى من البلاد العربية وفي المهجر فلا يعرفون عنها شيئاً .

إن الملاحظ هنا هو عدم التسلل في العائلات وعدم وجود السبعة أو الثمانية أجيال كما عند القرع الآخر من يوسف جد الخروز . على كل حال أن وضعها بهذا الشكل قد يفيد الأجيال المقبلة .

يقول سلامة الشويحات أن سروفيم ابن يوسف جد الخروز تزج الى غزة ثم الى نابلس وأنه أنجب اسعداً واسعد أنجب جورججي . وجورجي أنجب : بيران ويوسف بينا آل جهشان يقولون أنه كان لسروفيم ثلاثة أولاد هم جورججي واسعد يوتقولا ولعل هذا هو الأصح .

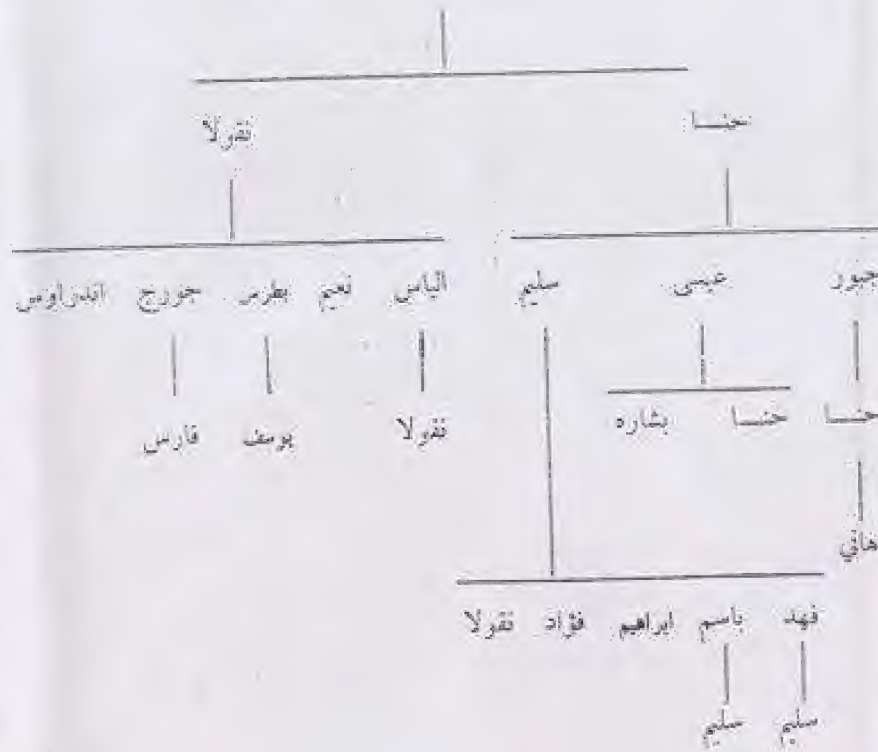
يقول الدكتور مخير أن سروفيم تزج من الكرك الى غزة حيث كثر نسله . قسم من النسل سكن في نابلس وحيفا ويافا والقدس وقسم سكن في العريش الذي منه فرع لبنان قبل الهجرة . ولا يزال رباط العائلة الواحدة يربط آل جهشان بعضهم مع بعض . (المؤلف).

(١)

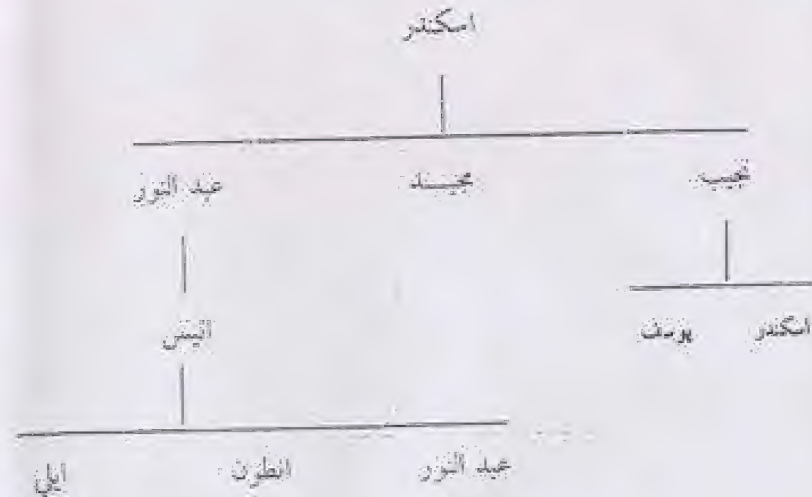


(٢)

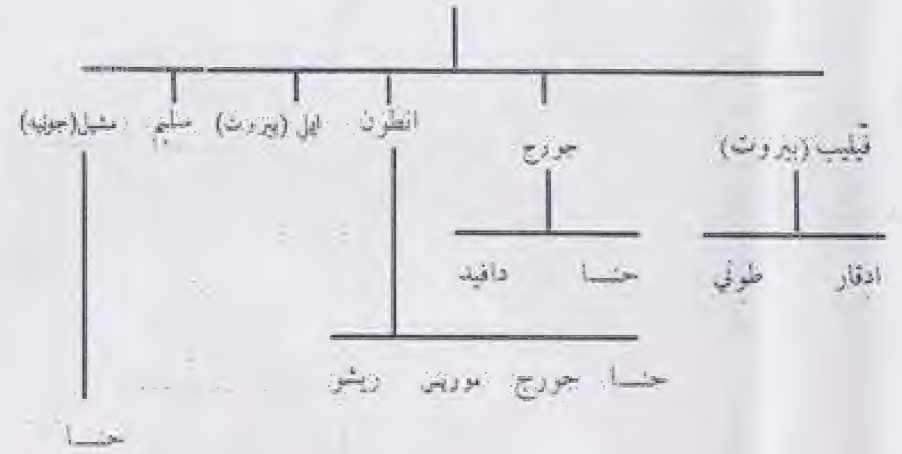
يوسف (ويضا يكون ابن اسعد)



(٣)



(٤) حنا (من سكان حيفا قبل ١٩٤٨)



(٥) مخايل



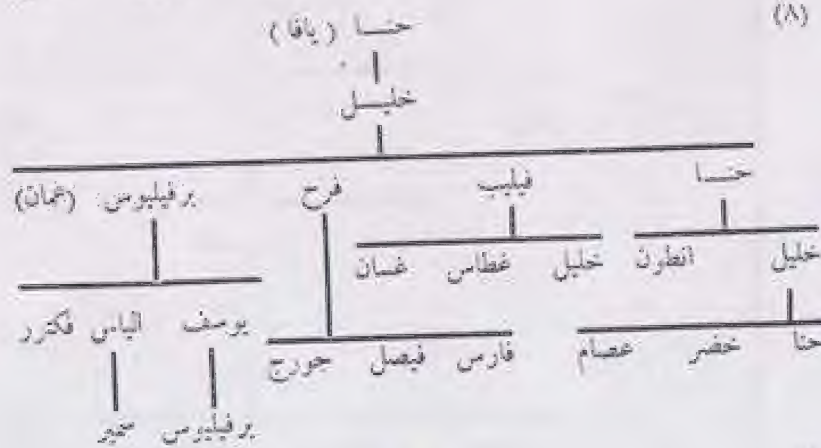
(٦)



(٧) عيسى (القدس)



(٨)

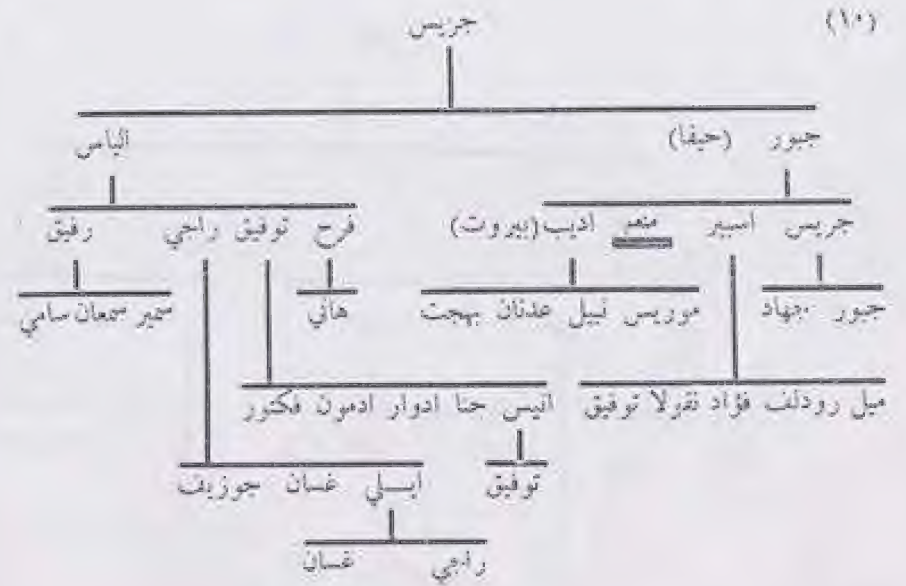


(٩)

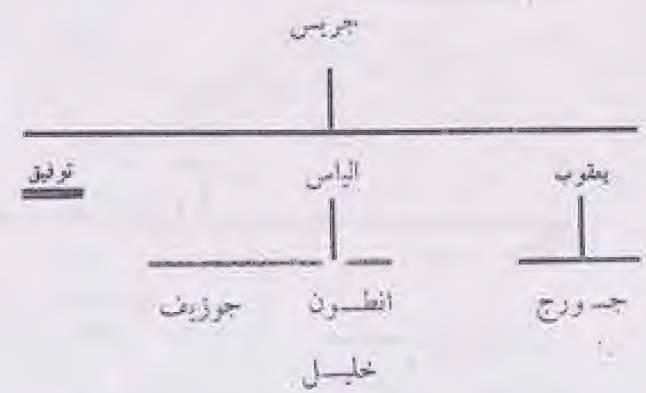


ملاحظة : لم تمكن من معرفة اولادهم .

(١٠)



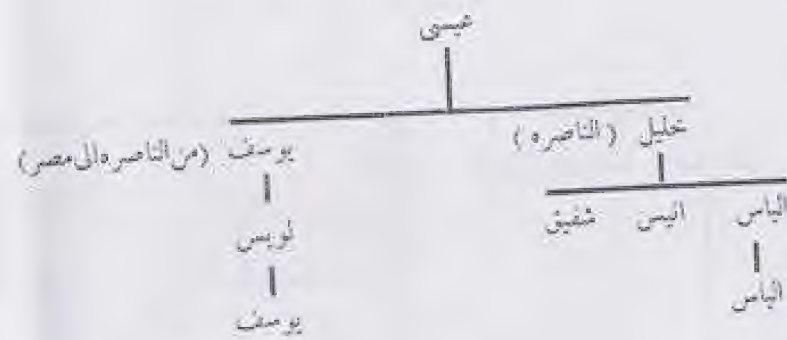
(١١)



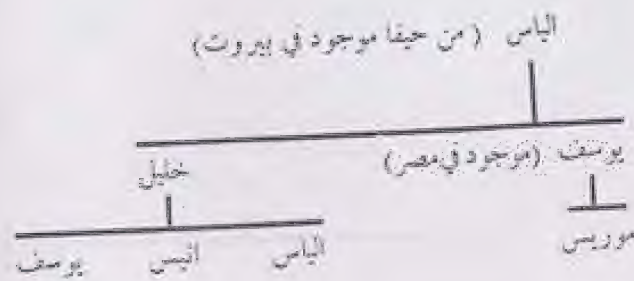
(١٢)



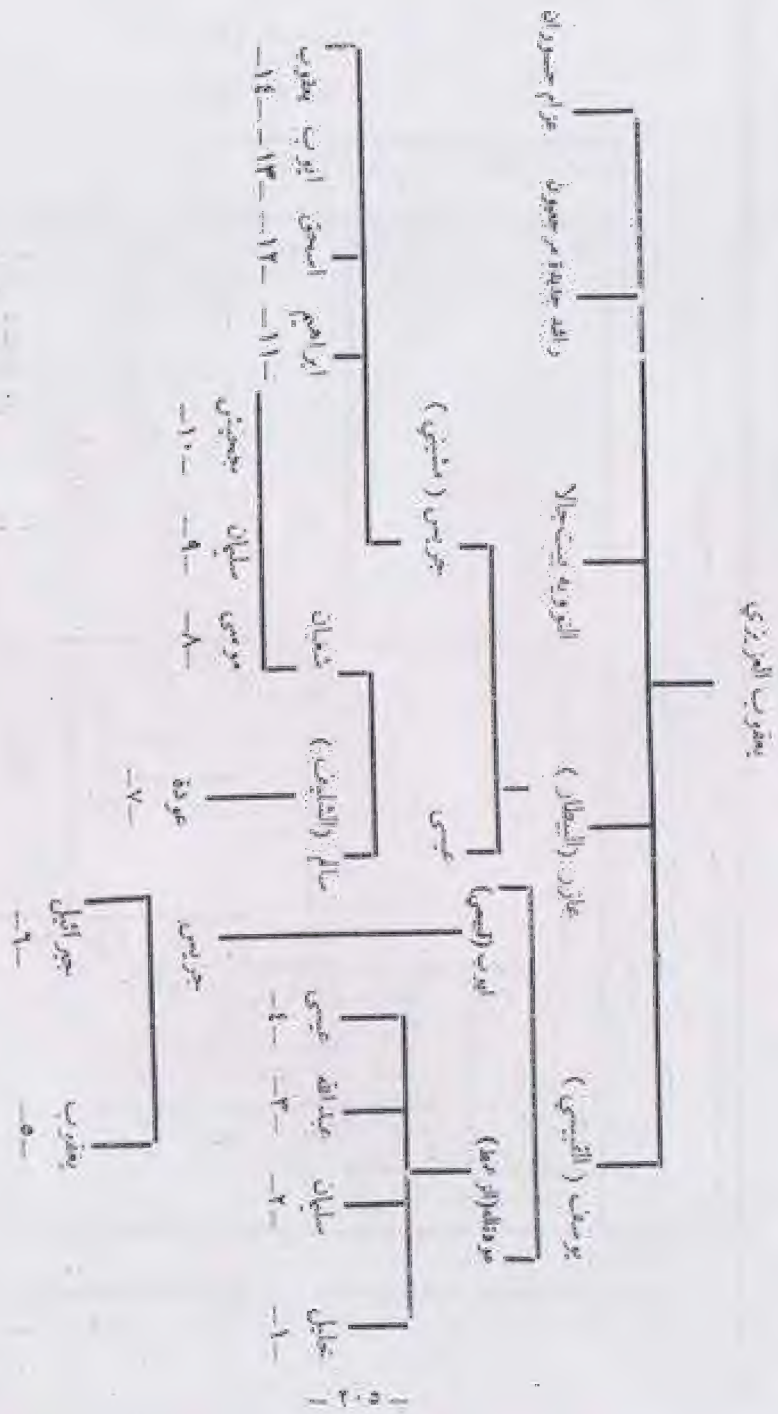
(١٣)



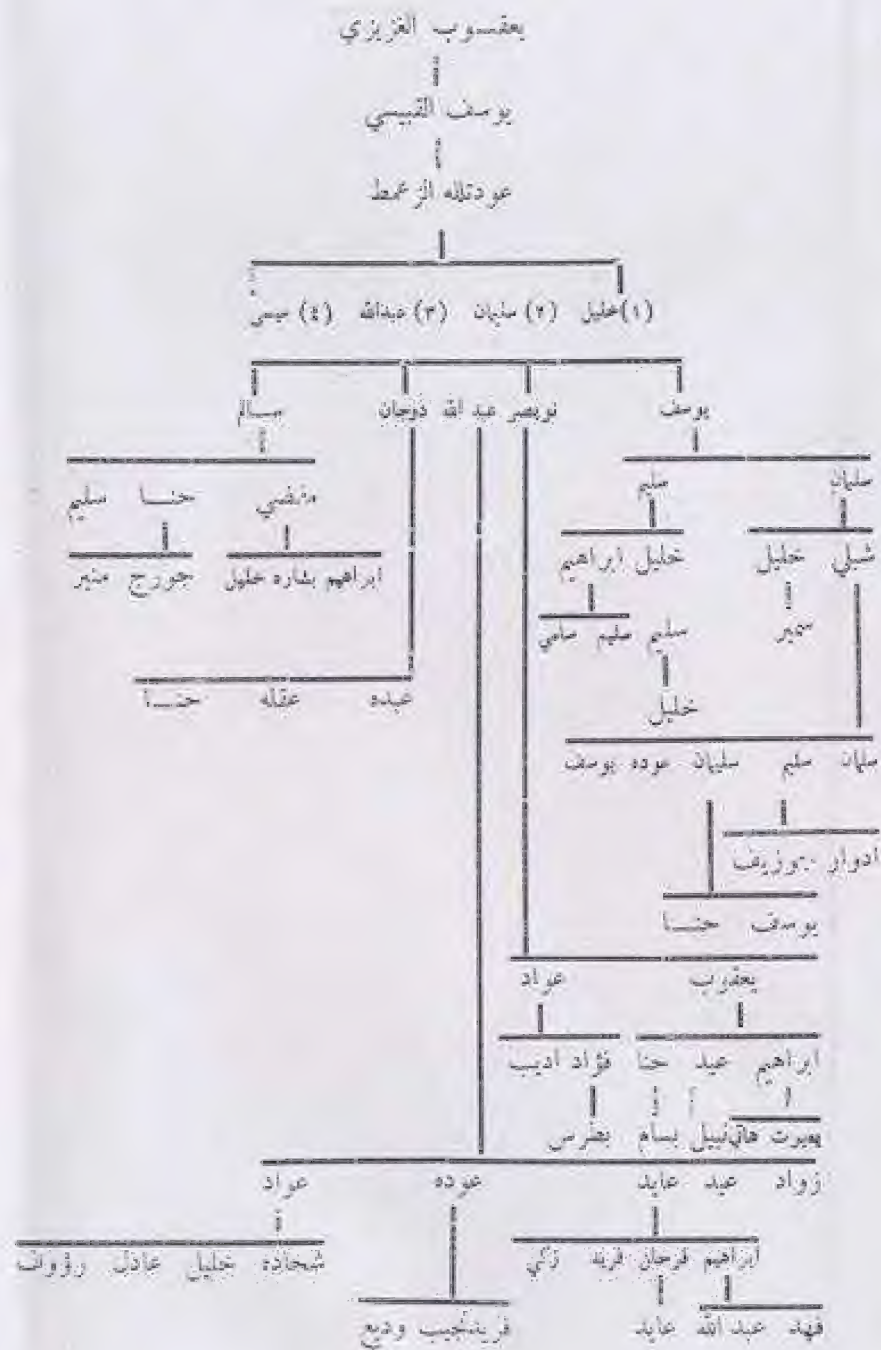
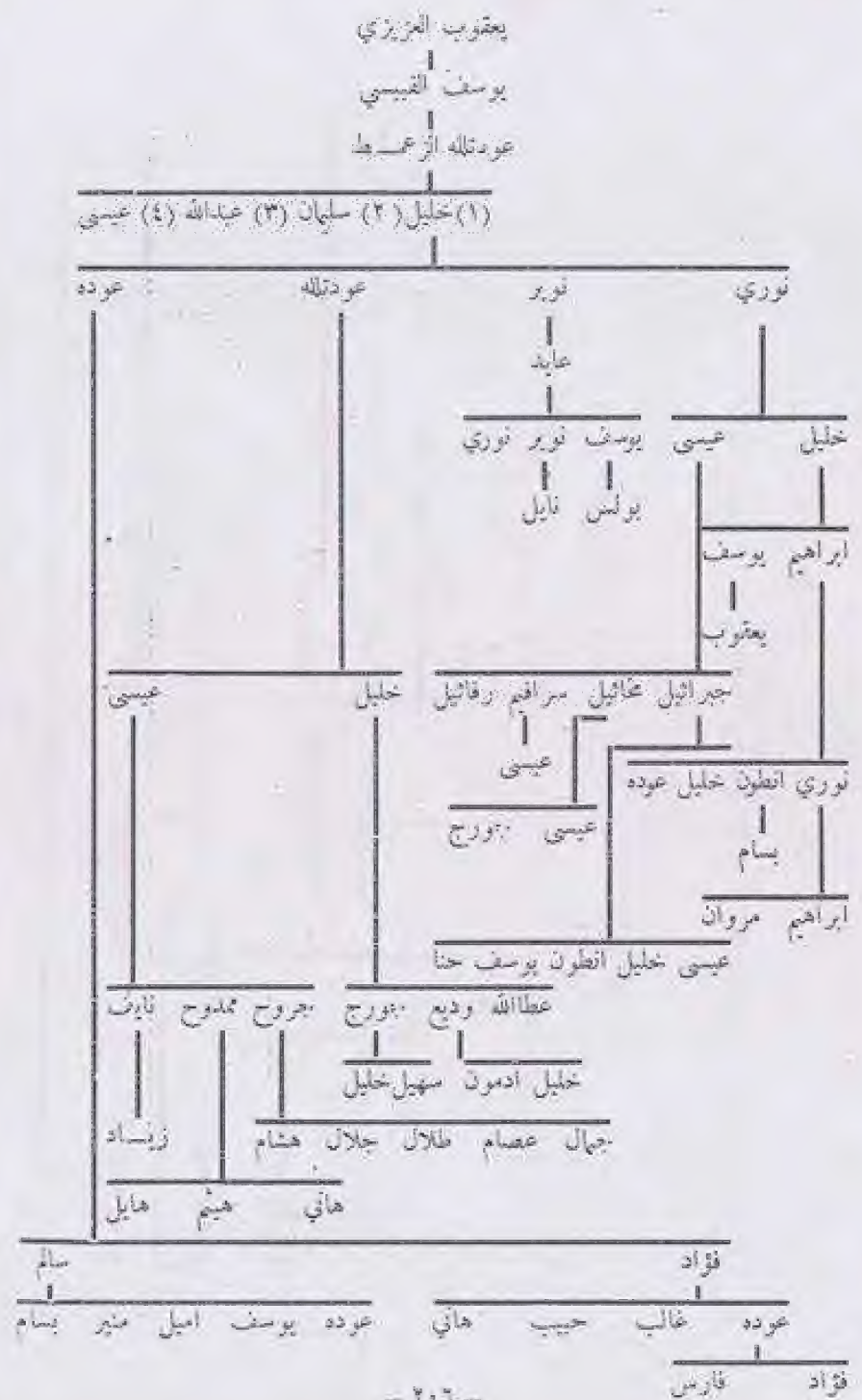
(١٤)

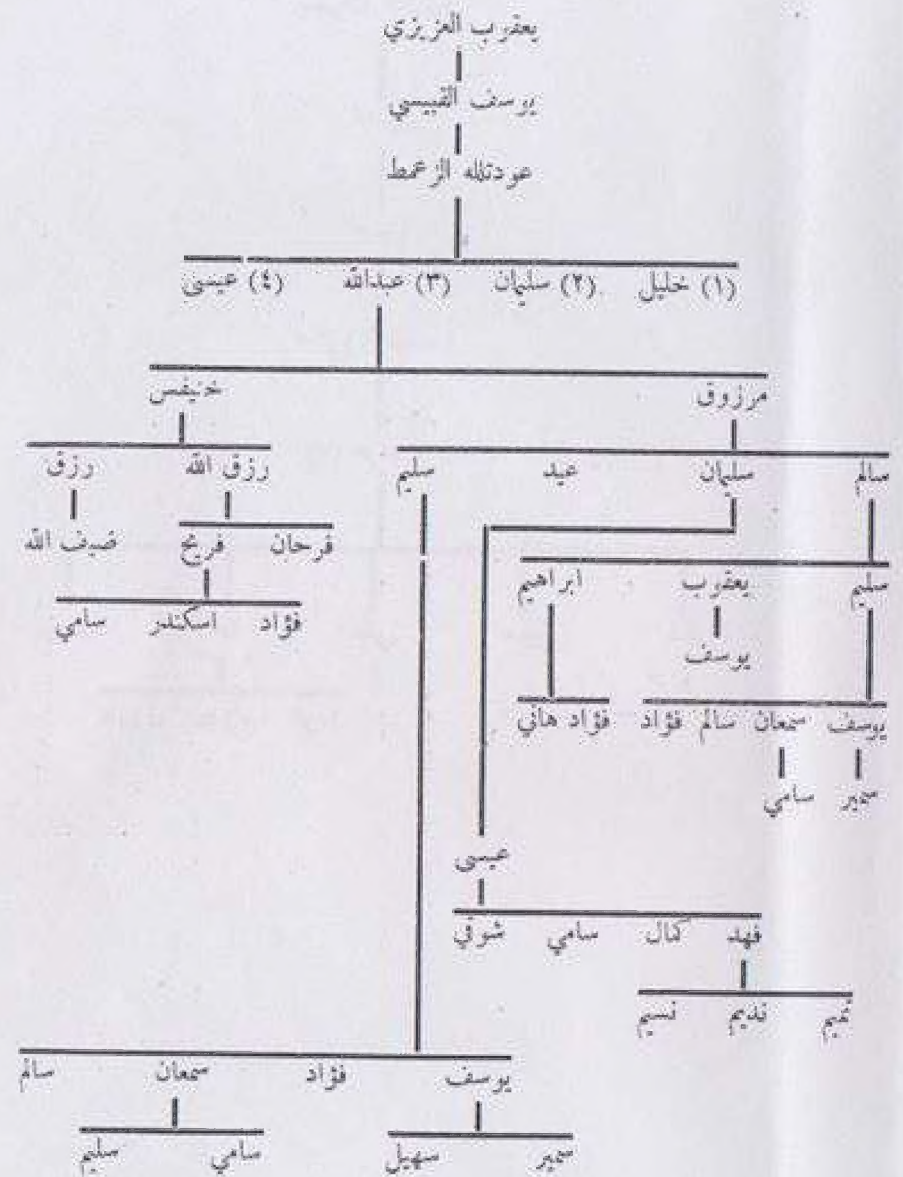
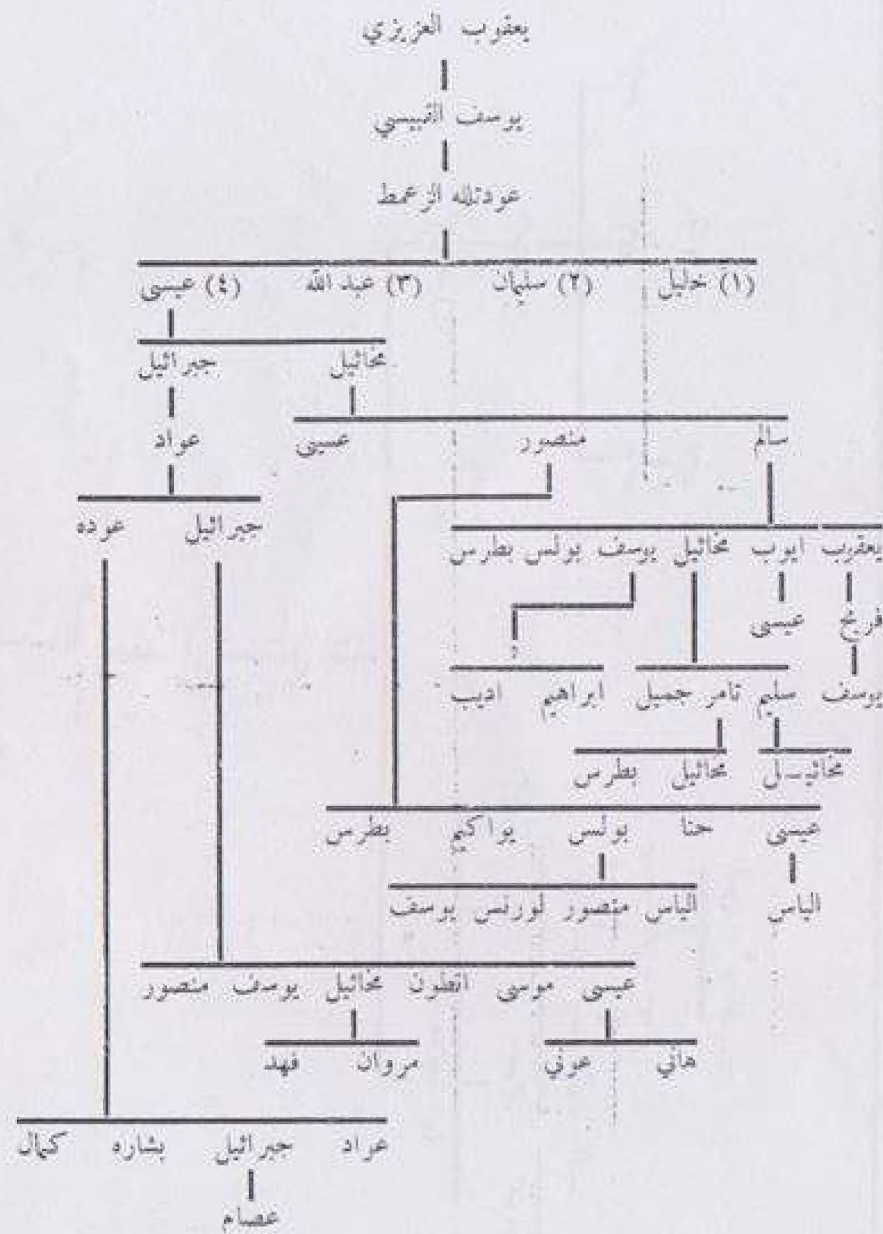


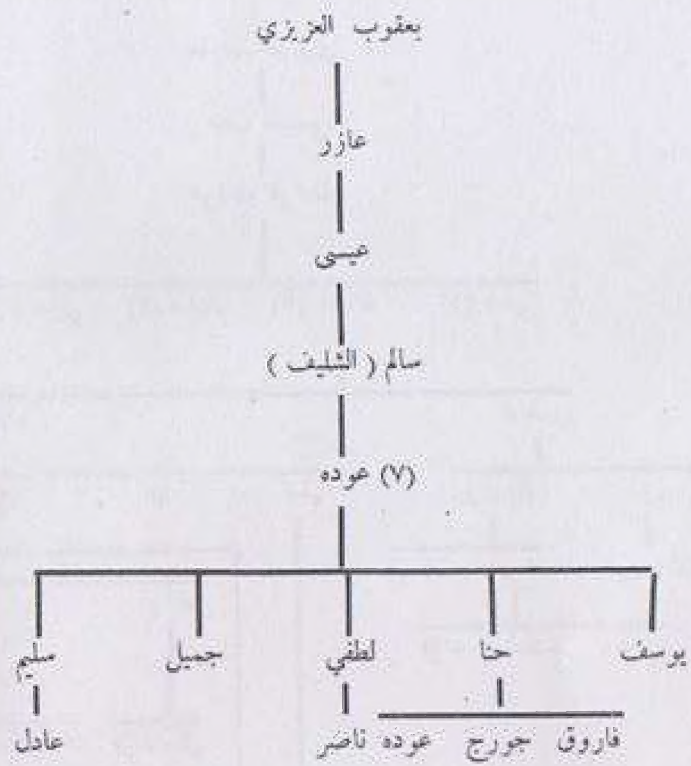
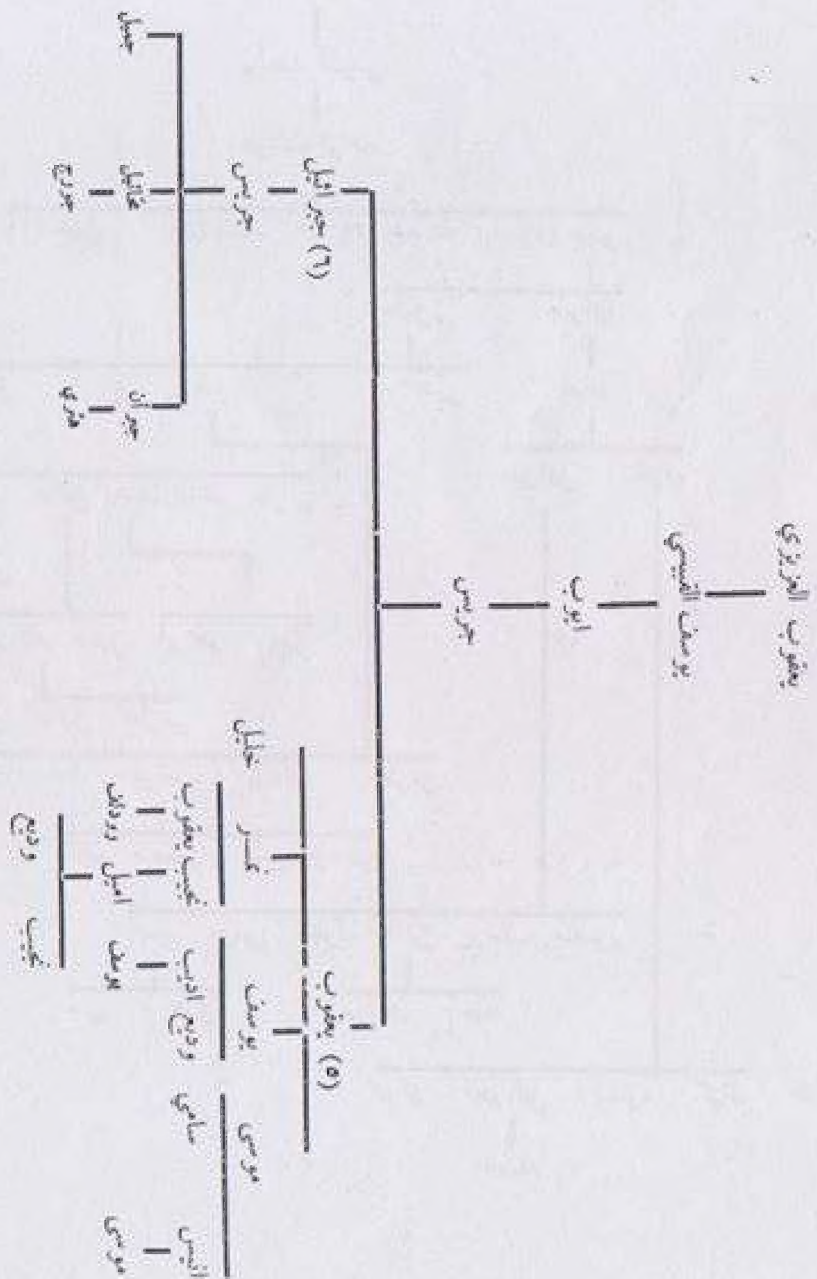
شجرة العائلة



أجريت هذه التجربة من السيد فاروق حنا السليفي ١٩٦٧ - الحواف







بفورت اوردای

سارار

سارار

نمسلان

(۱۰) جغتای

عبدالله

ابراهیم

مفتی سلیمان

انگور عد

جغتای

ابراهیم قوراد و بیرون

غیبی موسی

(۹) سلیمان

حلیل

بفورت

نیل ثابت ماهر حلل

جغتای

جغتای

جغتای

جغتای

نیلان بفورت ابوب ابراهیم اسحق عبدالله جلال

(۸) موسی

عبد

فرید

حنا سلیمان

نور لا سلفی جدرج

نیلان

نیلان

نیلان

نیلان

نیلان

نیلان

نیلان

نیلان

نیلان

نیلان

نیلان

نیلان

نیلان

نیلان

نیلان

نیلان

نیلان

نیلان

نیلان

نیلان

نیلان

نیلان

نیلان

نیلان

نیلان

نیلان

۵۰۰

